

المكتبة الإسلامية

قصر الأبرار

تأليف
الاستاذ الشهيد مرقص المظفر

مكتبة أهل البيت
١٠٠

قصر الأجر

تأليف

الأستاذ الشهيد مرتضى المطهري

ترجمة

جعفر بكاء الدين

مؤسسة أهل البيت^(ع)

بيروت - لبنان

ص. ب. ٢٥/١٨١ الغبير

المكتبة الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا
ونبيّنا وآل بيته المنتجبين .

كتاب «قصص الابرار» من اكثر كتب الاستاذ الشهيد
مطهري انتشارا ، وسبب انتشاره لا يكمن في كونه مجرد كتاب
قصص للتسلية أو لقضاء الوقت ، بل في كونه مدرسة يتلقى
الطلبة المسلمون فيها كل خير على اليد الأمانة للمعلم
الشهيد .

والقصص التي بين يدي القارئ الكريم ، لم تكن
من نسج الخيال او ابتكار المؤلف نفسه ، وان كان قد
غذى النصوص ونماها وطعمها ، بل هي مواقف رسالية
وعقائدية واخلاقية خالدة تمثل الانسانية في أسمى
صورها .

واليوم - ونحن نعيش الثورة الاسلامية المباركة في ايران - حيث لا شرقية ولا غربية ، بل عودة الى نبع الاسلام العذب الصافي الاصيل ، تجد الثورة نفسها ازاء مهمّات جسام ، تأتي التربية في الصدارة منها . فبعد ان عاث الاستعمار وعملاؤه في النفوس فساداً ، وسعى لاحلال الفكر الغربي محل الفكر الاسلامي ، وبعد ان نأى المسلمون عن ينابيعهم الثرة التي لا تنضب وشخصيتهم الاسلامية المميزة ، بعد كل ذلك ماذا يتحتم على المعلم المربي أن يفعل ؟

لكل مربّب - في الحقيقة - اسلوبه الخاص في التربية ، ولقد اختار معلمنا الشهيد - في مؤلفه هذا اسلوب القصة ، لما للقصة من وقع كبير في النفس الانسانية ، ولما لها من تأثير فعال على القارئ الملم الذي تنطبع قصص ابطال الاسلام وشخصياته المرموقة في ذاكرته انطباعاً ، فيهتدي بها ، سيما ان له في سيرة الأئمة الأطهار وصحبهم الأبرار ، أسوة حسنة .

ومن جهة اخرى ، فان « قصص الابرار » متعددة الدروس ، متنوعة المضامين ، الا انها تلتقي برمتها عند هدف ، وهو خلق الشخصية الاسلامية الملتزمة ، التي تلمس منارات الهدى والصالح في طريقها الشائك

الطويل ، ولا بدّ لها- تبعاً لذلك - من ان تزوّد بخير الزاد وهو التقوى ، وعليه فان القارئ المسلم سيجد في القصص التي بين يديه ثمار الحكمة والموعظة الحسنة ، كما يجد فيها مكارم الاخلاق ، والترفع عن الصفائر والعفو عن المسيء ، وكظم الغيظ ، والتواضع ، ومقابلة الاساءة بالأحسان ، وغير ذلك كثير . فانت ازاء العطاء الاسلامي للانسانية المتعطشة للنبل والخير والحق والفضيلة .

وفضلاً عن هذه القصص ، فان للباحث الشهيد كتابات فلسفية ، وأخرى اجتماعية ، وثالثة اخلاقية ، ورابعة فقهية ، وخامسة تأريخية ، تصبّ كلها في مجرى واحد وهو ، عرض الاسلام في انقى صورة .

بقي ان نذكر ان « قصص الابرار » تقع في جزئين ، يضمّ الجزء الأول (٧٥) قصه ويحتوي الثاني على (٥٠) قصة اخرى ، والذي يقرأ هذا الأثر الخالد للمعلم الشهيد مطهري ، يعرف السرّ في ذبوع صيته لدى قراء الشهيد ومريديه .

والله نسأل ان يوفقنا للسير على خطى الشهيد ، وان نفتدي بالابرار في قصصهم ، انه نعم الموفق .

وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين
المرجم

(١)

النبي (ص) وفريقان من اصحابه (١)

دخل النبي (ص) ذات يوم مسجد المدينة فشاهد جماعتين من الناس ، كانت الجماعة الأولى مشغلة بالعبادة والذكر ، والأخرى بالتعليم والتعلم . فألقى عليهما نظرة فرح واستبشار وقال للذين كانوا برفقته مشيراً الى الفئة الثانية : ما احسن ما يقوم به هؤلاء ! ثم اضاف قائلاً : انما بعثت للتعليم ! ثم ذهب وجلس مع الجماعة الثانية .

(٢)

الرجل الذي طلب المساعدة

بينما كان يستعرض صور ماضية المليء بالمشقة ويتذكر

(١) منية المريد ص ١٠ .

الايام المرة التي خلفها وراءه ، كالايام التي لم يكن قادرا فيها على الحصول على القوت اليومي لزوجته واطفاله المساكين . بينما كان كذلك واذا بحديث كان سمعه من قبل يطرق سمعه ثلاث مرات مما بعث فيه العزم وغير مسيرة حياته وأنقذه مع عائلته من اسر الفقر والنكبة .

فبعد ان رأت زوجته ان الفقر المدقع قد بلغ أوجه ، اشارت عليه بأن يذهب الى النبي (ص) ويعلمه بحالته المتدهورة تلك ويطلب منه العون والمساعدة .

فمضى من ساعته الى النبي (ص) ليخبره بما اقترحت عليه زوجته ، وقبل ان يتفوه بحاجته ، سمع هذا الحديث من النبي (ص) : « مَنْ سَأَلْنَا أَعْطَيْنَاهُ وَمَنْ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ » .

فلم يقل شيئا وعاد الى بيته بخفي حنين ، ومن شدة وطأة الفقر اضطر الى ان يذهب الى النبي (ص) في اليوم التالي لطلب المساعدة ، واذا بالحديث نفسه يطرق سمعه للمرة الثانية « من سألنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله » .

وعاد كما في المرة الأولى الى بيته من دون ان يظهر حاجته إلا انه وجد نفسه في قبضة الفقر لا مناص منها ،

فنهض قاصدا النبي (ص) للمرة الثالثة . وما أن سمع حديث الرسول (ص) حتى غمر الاطمئنان قلبه لانه احسّ بأن مفتاح مشكلته بيده فخرج وهو يسير بخطوات واثقة مردداً في نفسه : لن اطلب معونه العباد ابداً ، سأعتمد على الله واتوكل عليه فهو حسيبي ، وسأستعين بما وهبني عز وجل من قوة ، وما التوفيق الا من عند الله .

وبينما هو في غمرة الافكار استوقفه سؤال : ترى ما العمل الذي بمقدوري ان أعمله ؟

وفجأة خطر له ان يذهب الى الصحراء ويحتطب ، فاستعار معولا وشقّ طريقه نحو الصحراء ، جمع مقدارا من الحطب ، جاء به الى المدينة ، باعه ، فذاق لذة تعبهِ وحلاوة كدحه . ولم يزل هذا ديدنه حتى استطاع ان يشتري له ناقة وغلّامين وكلّ ما يحتاجه من لوازم لعمله ، واذا به يصبح ذا ثراء وغلّمان . وذات يوم التقى النبي (ص) فأخبره وكيف انه جاءه لطلب المساعدة فابتسم النبي (ص) وقال اتذكّر انني قلت حينها « من سألنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله » .^(١)

(١) اصول الكافي ج ٢ ص ١٣٩ .

(٣)

طلب الدعاء

دخل على الامام الصادق (ع) رجل في حالة يرثى لها من الاضطراب والقلق والانفعال ، وقال له : « يا مولاي ، أدع لي الله ان يرزقني ، لأنني كما تراني فقير لا املك قوت يومي » .

فقال الامام (ع) : « لن ادعوك ! »

فتعجب السائل قائلاً : « ولم لا تدعولي يا مولاي ؟ ! » .

فرّد الامام قائلاً : « انّ الله تبارك وتعالى أمرنا بالسعي في طلب الرزق وعدم التواكل ، أما اذا اردت ان تجلس في بيتك وتتوسل الى رزقك بالدعاء فهذا ما لا يرضاه الله فاسع الى طلب الرزق كما امرك الله ! »^(١) .

(٤)

عقل الناقة

ظهرت آثار التعب والانهك على قافلة الرسول

(١) الوسائل ج ٢ ص ٥٢٩ .

(ص) ، بعد ان قطعت في المسير شوطاً طويلاً . ولما وجدت الماء الذي كانت تفتش عنه لتتزل بالقرب منه ، ألقت عصا الترحال ونزل الصحابة ثم أناخوا مراكبهم المجهدة ، كما نزل النبي (ص) مع اصحابه ، ثم اتجهوا نحو الماء يريدون الصلاة . الا ان النبي (ص) سرعان ما قفل راجعاً الى ناقته مما أثار عجب الصحابة ، فظنوا انه لم يرتض هذا المكان منزلاً وبريد ان يأمرهم بالسير فقالوا له : الى اين تريد يا رسول الله ؟

فقال : « اعقل ناقتي »

« نحن نعقلها يا رسول الله » .

فقال (ص) : « لا يستعن احدكم بغيره ولو بقضمة من سواك »^(١) .

(٥)

صديق في طريق الحج

عندما عاد من الحج أخذ يقصّ على الامام الصادق (ع) ما حدث له في سفره مع رفاقه الذين كانوا معه .

(١) كحل البصر ص ٦٩ .

فكان يثني على احدهم خاصة لانه كان رجلاً زاهداً عابداً
تقياً ، ثم علق قائلاً : « لقد كنّا نفخر بصحبته يا مولاي
ولقد كان مشغولاً بالطاعة والعبادة على الدوام ، وكنّا ما
أن نزل بمكان حتى ينتحي هو ناحية يشتغل بالطاعة والعبادة
فيها » .

وهنا سأله الامام الصادق (ع) : « من ذا الذي
كان ينجز اعماله اذا ؟ »

« نحن الذين كنا نقوم بذلك لانشغاله بالعبادة التي
لم يكن له شأن سواها » .

فقال له الامام : « فتعلموا اذا انكم كلكم افضل
منه » !

(٦)

على مائدة الطعام

ما أن ترّجل النبي (ص) واصحابه وخففوا عن
مراكبهم احمالها حتى استقر رأبهم على ان يذبحوا شاة
ويعدّوها غداء لهم .

فقال احدهم « عليّ ذبحها » .

وقال الثاني : « عليّ سلخها » .

وقال الثالث : « عليّ طبخها » .

وقال الرابع : « » .

ثم قال النبيّ (ص) : « أما أنا فعليّ جمع
الخطب » .

فقال الصحابة : « نحن نكفيك يا رسول الله » .

فقال (ص) : « اعلم ذلك ، إلّا أنني أكره أن أتميز
عليكم فإن الله يكره من عبده أن يرى نفسه متميزاً بين
أصحابه » .^(١) ثم قام (ص) وجمع مقدارا من الخطب
وأتى به .

(٧)

القافلة التي تريد الحج^(٢)

قافلة من المسلمين كانت تقصد مكة المكرمة ، وما
أن وصلت إلى المدينة حتى أقت عصا الترحال وألقت

(١) كحل البصر ص ٦٨ .

(٢) بحار الأنوار ج ١١ ص ٢١ .

بشوب التعب عنها ، ثم واصلت السير - بعد ايام - شطر مكة المكرمة .

وفي الطريق بين مكة والمدينة وفي احد المنازل صادف رجال القافلة شخصا كان يعرفهم وفي اثناء الكلام معه جلب انتباهه شخص كان مشغولاً بخدمة القافلة وادارة شؤونها ، وكان آثار الصلاح والصالحين بادية عليه ، فعرفه للوهلة الأولى وسأل الرجال بتعجب ! أتعرفون من هذا الرجل المشغول بخدمتكم وانجاز اعمالكم ؟

- لا ، لا نعرفه ، انه التحق بقافلتنا في المدينة ، رجل زاهد ، صالح ، ذو ورع وتقوى ، يرغب ان يشترك في انجاز اعمال الآخرين ومساعدتهم دون ان نطلب منه مساعدة او انجاز عمل .

نعم ، انكم لا تعرفونه ، فلو عرفتموه لم تكلوا اليه اعمالكم .

فقالوا مستغربين : من هو ؟

- انه عليّ بن الحسين - زين العابدين .

فنهض رجال القافلة ، وتقدموا صوب الامام (ع) معتذرين نادمين .

فقال (ع) : انما رغبت بكم رفقاء للسفر لانكم لا

تعرفوني ، ولاني عندما أسافر مع الذين يعرفوني لا يدعوني اعمل شيئاً ، ولهذا فاني ارجب ان اسافر مع الذين لا يعرفوني كي احظى بخدمتهم .

(٨)

المسلم والذميّ

كانت الكوفة فيما مضى محطّ انظار الدولة الاسلامية ، وكانت انظار المسلمين عامة ، ما عدا الشام ، متوجهة اليها تنتظر ما يصدر فيها من أمر وتترقب ما يتخذ فيها من قرار .

ومن محاسن المصادفات ان التقى خارجها ، ذات يوم من الايام . مسلم وذميّ فسأل احدهما الآخر عن الجهة التي يطلبها .

فقال المسلم : أنا اريد الكوفة .

وقال الذميّ : أما أنا فأريد مكاناً قريباً منها .

ثم اتفقا ان يسيرا معا ويقطعا طريقهما بالتحدث الى بعضهما . ولأنسجامهما في الحديث لم يشعر بمضي الوقت ولا طول الطريق ، الى ان وصلا الى مفترق الطرق ،

فتعجب الذمي لما رأى ان رفيقه المسلم يترك طريق الكوفة
ويواصل السير معه ، اذ ذاك سأله : أأنت زعمت انك
تريد الكوفة ؟

- بلى .

- فلم عدلت اذاً ؟ هذا ليس طريق الكوفة .

- اعلم ذلك ، فمن حسن الصحبة عندنا ان يشيع
الرجل صاحبه هنيهة اذا ما فارقه ، وبهذا امرنا نبينا محمد
(ص) .

فقال الذمي : لا غرو ان يتبعه من تبعه لا خلاقه
الحميدة وافعاله الكريمة ، وها أنا أشهدك اني على
دينك^(١) . ورجع معه فلما عرف انه امير المؤمنين (ع) ،
أسلم .

(٩)

في ركاب الخليفة

عند مسيره الجهادي الى الشام ، مرّ الامام علي

(١) اصول الكافي ج ٢ « باب حسن الصحبة وحق صاحب في
السفر » ص ٦٧ .

(ع) بمدينة الانبار التي كان يقطنها الفرس ، فخرج لاستقباله دهاقينها وفلاحوها وترجلوا والتفوا حوله مزدحمين لشدة استبشارهم بقدومه .

فقال (ع) : ما هذا الذي صنعتموه ؟

قالوا : خلق منا نعظم به امراءنا .

فقال (ع) : والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم وانكم لتشقون على انفسكم في دنياكم ، وتشقون به في آخرتكم وما أخسر المشقة وراءها العقاب ، وأربح الدعة معها الامان من النار ^(١) .

(١٠)

الامام الباقر والنصراني

اراد رجل نصراني ان يستهزئ بالامام محمد بن علي بن الحسين (ع) الملقب بـ (الباقر) ، فقال له : انت بقر . وبكلّ سماحته ولطفه أجابه الباقر (ع) : لا ، انا الباقر . فمضى النصراني يمعن باستخفافه بالامام فقال : أنت ابن الطبّاخة ، تلك هي حرفتها ! أنت ابن السوداء

(١) نهج البلاغة - الكلمات القصار - ٣٧ .

فأجابه الامام : ان كنت صدقت غفر الله لها وان كنت كذبت غفر الله لك .

ان صفح الامام (ع) وحلمه في الوقت الذي كان فيه قادراً على ان يرّد الصاع صاعين أوجد في نفس النصراني وروحيته انقلاباً أدى بالنتيجة الى اسلامه^(١) .

(١١)

النبي (ص) والاعرابي

قدم المدينة اعرابي من البادية وذهب الى المسجد كي يظفر بمال من النبي (ص) فرأى النبي (ص) جالسا بين جماعته واصحابه . فدنا الاعرابي وأظهر حاجته طالباً من النبي (ص) ان يساعده . فاعطاه النبي (ص) شيئاً ، إلا ان الأعرابي لم يقنع وعدّ ما أعطي قليلاً وتفوّه على النبي (ص) بالخشن البذيء من الكلام مما أثار نار الغضب لدى اصحابه ، فقاموا للاعرابي يطرحونه ارضا فحال النبي (ص) بينهم وبينه ، ثم خرج مصطحباً الاعرابي الى بيته فزاده شيئاً ، ولما تبيّن للاعرابي ان حال النبي (ص) لا

(١) البحار ج ١١ ص ٨٣ .

يشبه حال الملوك والامراء ، أظهر الرضا والامتنان قائلاً :
جزاك الله من اهل وعشيرة خيرا ، فقبال له النبي
(ص) : انك قلت ما قلت وفي نفس اصحابي من ذلك
شيء وأنا اخشى ان يصيبك منهم اذى ، فان احببت فقل
بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم
عليك » . فاستجاب الاعرابي لذلك ، فلما كان الغد اخذ
الاعرابي طريقه الى المسجد فوجد النبي (ص) واصحابه
جالسين ، فالتفت النبي (ص) الى اصحابه وقال : « ان
هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي » ثم سأل
الاعرابي : « أليس كذلك ؟ » فقال الاعرابي : « نعم »
وكرر ما قاله بين يدي رسول الله (ص) : « جزاك الله
من اهل وعشيرة خيراً » .

وهنا التفت النبي (ص) الى اصحابه قائلاً : « مثلي
ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت منه فأتبعها الناس فلم
يزيدوها إلا نفوراً ، فناداهم صاحبها : خلّوا بيني وبين
ناقتي فأنا أرفق منكم بها وأعلم ، فتوجه لها بين يديها
فأخذها من قمام الارض فردّها حتى جاءت واستناخت
وشدّ عليها رحلها ثم استوى عليها . واني لو تركتكم
حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار »^(١) .

(١) كحل البصر ص ٧٠ .

الامام الحسين والرجل الشامي^(١)

دخل عصام بن المصطلق المدينة لشأن كان يطلبه ،
 فرأى الحسين بن علي (ع) فأعجب لما رآه فيه من هبة
 ووقار فثار في نفسه ما كان يخفيه من حسد لـعلي (ع) :
 فقال مخاطباً الامام الحسين (ع) : « أنت ابن ابي
 تراب ؟ »
 - نعم .

فبالغ ابن المصطلق في شتمه وشتم ابيه .

فنظر اليه الحسين (ع) نظرة عاطف رؤوف ثم
 قال : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن
 الرحيم : خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن
 الجاهلين ، واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه
 سميع عليم . ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من
 الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدّونهم في
 الغي ثم لا يصرون . ثم اردف الأمام قائلاً : هوّن
 عليك ، استغفر الله لي ولك ، انك لو استعنتنا لأعناك ولو

(١) نفثة المصدر ص ٤ .

استرفدتنا لأرشدناك ولو استرشدتنا لأرشدناك ثم سألته :
أمن اهل الشام انت ؟

- نعم

فقال الامام (ع) : « انت رجل غريب ، ابسط لنا
حاجتك وما يعرض لك تجدني عند افضل ظنك ان شاء
الله تعالى » .

فضاقت الارض على عصام بما رحبت ووَدَّ لو
ساخت به ثم انصرف عن الامام وما على الارض احبَّ
اليه من الحسين ومن ابيه (ع) .

(١٣)

الرجل الذي طلب النصيحة^(١)

أتى المدينة رجل من البادية وذهب الى النبي (ص)
يستنصحه فقال له النبي (ص) : « لا تغضب » .

وعندما رجع الى قبيلته أخبر بأن بعض صبيائها
سرقوا مالا من قبيلة اخرى فعوملوا بالمثل ، فاسفرت
النتيجة باصطفاف القبيلتين للقتال واشعال نار الحرب ،
فلم سمع الاعرابي بهذا الخبر اضطربت نار الغضب في

(١) اصول الكافي ج ٢ ص ٤٠٤ .

داخله ، فقام وطلب سرحه والتحق بصف قومه . وبينما هو كذلك اذا بشريط الذكريات يتوالى في ذهنه فتذكر انه ذهب الى المدينة وطلب من النبي ان ينصحه ، وكانت نصيحة النبي (ص) له : « لا تغضب » .

ساعتئذ ثاب الاعرابي الى رشد ورجع اليه عقله ، ففكر في نفسه : « فيم الانفعال ؟ ما هذا الاستعداد للحرب والقتال ؟ وفيم الغضب من غير ما سبب ؟ واذا بنصيحه الرسول (ص) تدعوه الى نصح زعماء اعدائه فناداهم قائلاً : يا قوم علام هذا النزاع ؟ ان كان لكم من جراحه او قتل او ضرب ليس فيه أثر فعليّ في مالي أنا أوفيكموه ، فليس هنالك من سبب للقتال وسفك الدماء .

فلما سمع زعماء القوم كلامه تحركت في نفوسهم الغيرة والشهامة وقالوا : « فما كان فهو لكم ، ونحن اولى بذلك منكم » فتصالح الطرفان ورجع الصفتان كلّ الى قبيلته .

(١٤)

المسيحي ودرع الامام علي (ع)^(١)

كان الامام علي (ع) يأبى الترفع عن رعاياه في

(١) الامام على صوت العدالة الانسانية ص ٦٣ .

المخاصمة والمقاضاة ، بل وكان يسعى الى المقاضاة اذا استوجب الامر ذلك لما أشيع فيه من روح القسط والعدالة . من ذلك أنه وجد درعه عند عربي مسيحي من عامة الناس ، فأقبل له الى احد القضاة ، اسمه « شريح » ليخاصمه ويقاضيه . ولما مثلاً امام القاضي قال الامام علي (ع) : « انها درعي ولم ابسع ولم أهب » فسأل القاضي الرجل المسيحي : ما تقول فيما يقول امير المؤمنين ؟ فقال النصراني : « ما الدرع الا درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب » .

وهنا التفت القاضي شريح الى علي يسأله : « نل من بيّنة تشهد على ان هذه الدرع لك » ؟ فضحك علي وقال : « أصاب شريح ، مالي بيّنة » فقضى شريح بالدرع للرجل المسيحي ، فأخذها ومشى ، وامير المؤمنين ينظر اليه . إلّا ان الرجل لم يخط خطوات قلائل حتى عاد يقول : « أما أنا فأشهد ان هذه اخلاق الأنبياء . أمير المؤمنين يدينني الى قاضي يقضي عليه ! ثم اردف قائلاً : « الدرع والله درعك يا امير المؤمنين وقد كنت كاذباً فيما ادعيت » .

وبعد مرور مدة على ما حدث ، شهد الناس هذا الرجل وهو من اصدق الجنود وأشد الابطال بأساً وبلاءً مع

الامام علي (ع) في قتاله ضد الخوارج يوم النهروان .

(١٥)

الامام الصادق وجماعة من الصوفية (١)

دخل سفيان الثوري على الامام الصادق (ع)
فوجده مرتدياً ثياباً بيضاً ظريفة كأنها غرقىء البياض^(٢)
فقال للامام معترضاً : « ان هذا ليس من لباسك ، ويجب
ان لا تلوث نفسك بزينة هذه الدنيا الزائلة كما ان عليك
ان تزهّد فيها وحلّي نفسك بالتقوى » .

فقال (ع) : « اسمع مني وع ما اقول لك فانه خير
لك عاجلاً وآجلاً ان كنت انت متّ على السنة والحق ولم
تمت على بدعة من الممكن تجسّد امام عينيك الوضع
البسيط للرسول وصحابته في ذلك الوقت . أخبرك ان
رسول الله (ص) كان في زمان جشِب^(٣) . فاذا اقبلت
الدنيا فأحقّ اهلها بها ابرارها لا فجّارها ، ومؤمنوها لا

(١) تحف العقول ص ٣٤٨ - ٣٥٤ ، الكافي ج ٥ ص ٦٥ - ٧١ .

(٢) غرقىء البياض : القشرة الرقيقة الملتصقة ببياض البيض .

(٣) الجشِب : القفر ، خلّو الارض من الماء والكلأ ، والجشِب من
الطعام الغليظ الحشن .

منافقوها ، ومسلموها لا كفارها ، فما الذي تنكره عليّ يا ثوري ، فوالله واني لمع ما ترى ، ما أتى عليّ مذ صرت راشداً ، صباح ولا مساء والله في مالي حق امريء أن اضعه موضعاً الآ وضعتة » .

فخرج سفيان من عند الامام (ع) بدون ان يرّد عليه بقول . ثم دخل على الامام (ع) قوم ممن يظهرون الزهد ويدعون الناس ان يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف^(١) .

فقالوا : انّ صاحبنا الثوري قد أرتج عليه ولم تحضره حجة .

فقال (ع) لهم : هاتوا حججكم ؟

فقالوا : اننا نستنبط حججنا من كتاب الله تبارك وتعالى .

فقال (ع) : فأدلو بها ، فانها احقّ ما اتبع وعمل به .

فقالوا : يقول الله تبارك وتعالى مخبراً عن قوم من خاصة الرسول (ص) « ويؤثرون على انفسهم ولو كان

(١) التقشف : ترك النظافة والترف ، ضد التمتع .

بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم
المفلحون» (١) .

وقال سبحانه في موضع آخر :

﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا
وَاسِيرًا ﴾ (٢) .

فقام رجل من الجالسين وقال : أنا ما رأيتم قط
تزهدون في الطيب من الطعام ومع ذلك تأمرون الناس
بالزهد في اموالهم حتى تتمتعوا انتم بها .

فقال الامام (ع) : دعوا عنكم ما لا ينتفع به ،
أخبروني أيها النفر ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخة ،
ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من ضل وهلك
من هلك من هذه الامة ؟

فقالوا له : بعضه ، فأما كله فلا .

فقال الامام الصادق (ع) : من ههنا أتيتم ودخل
عليكم البلاء وأصابكم ما اصابكم . وأما ما ذكرت من
اخبار الله أيانا في كتابه عن القوم الذين اخبر عنهم لحسن
فعالهم ، فقد كان مباحا جائزا ولم يكونوا قد نهوا عنه ،

(١) سورة الحشر - آية : ٩ .

(٢) سورة الدهر الآية ٨ .

وثوابهم منه على الله ذلك انه جلّ وعلا أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخاً لفعلهم وكان نهيه تبارك وتعالى هدى للمؤمنين ورحمة ، لكيلا يضرّوا بأنفسهم وعيالاتهم ، لأن منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة ، الذين لا يصبرون على الجوع - فاذا تصدّقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعاً . ولهذا قال رسول الله (ص) : تمرات ، او خمس قرص ، او دنائير او دراهم يملكها الانسان ويريد ان ينفقها فإنّ أولها وفضلها ما انفقه الانسان على والديه ، ثم الثانية على نفسه وعياله ، ثم الثالثة على القرابة واخوانه المؤمنين ، ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ، ثم الخامسة في سبيل الله وهو احسنها أجراً .

وقال النبي (ص) عندما سمع رجلاً من الانصار انفق عند موته كلّ ما يملك وكان له اولاد صغار : « لو علمتموني امره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين ، ترك صبية صغاراً يتكففون الناس » .

ثم قال الامام (ع) حدّثني ابي الباقر (ع) عن النبي (ص) قال : « ابدأ بمن تعول الأدنى فالأدنى » اضافهُ الى ان القرآن الكريم ردّ على قولكم ونهى عن عملكم حيث قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا انْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ﴾

ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً^(١) وفي غيرها يقول : ﴿انه لا يحب المسرفين﴾^(٢) فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقثير ، وعين أمرا بين امرين ، لا ان يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله ان يرزقه فلا يستجيب له ، للحديث الذي جاء عن النبي (ص) « ان اصنافاً من امتي لا يستجاب لهم دعاؤهم » :

أ - رجل يدعو على والديه .

ب - ورجل يدعو على غريم^(٣) ذهب له بمال فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه .

ج - ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله تخلية سبيلها بيده .

د - ورجل يقعد في البيت ويقول أيا رب ارزقني ، ولا يخرج لطلب الرزق .

فيقول الله عز وجل : عبدي : او لم اجعل لك السبيل الى الطلب والضرب في الارض بجوارح صححة فتكون قد اعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع

(١) سورة الفرقان الآية ٦٧ .

(٢) الانعام ١٤١ والاعراف ٣١ .

(٣) الغريم : المدين .

امري ، ولكي لا تكون كلاً على اهلك ، فان شئت
رزقتك وان شئت قترت عليك وانت معذور عندي .

هـ - ورجل رزقه الله مالاً كثيراً فانفقه ثم اقبل يدعو
يا رب ارزقني فيقول الله : الم أرزقك رزقاً واسعاً ، أفلا
اقتصدت فيه كما امرتك ولم تسرف كما نهيتك ؟

و - ورجل يدعو في قطيعة رحم .

ثم ان الله تعالى علّم نبيه (ص) كيف ينفق مقداراً
من الذهب فكره ان يبيت عنده شيء منه فتصدق به جميعاً
في يوم واحد ، وفي اليوم التالي جاءه سائل وطلب منه
مساعدة ولم يبق مع النبي (ص) شيء حتى يعطيه فاغتم
غماً شديداً ، فنزلت الآية ﴿ ولا تحمل يدك مغولة الى
عنقك ولا تبسطها كل البسط ، فتقعد ملوماً
محسوراً ﴾ ^(١) . هذه هي احاديث الرسول (ص) والقرآن
يؤيد مضامين هذه الاحاديث .

ولقد قيل لابي بكر عندما حضرته الوفاة : أوص .
فقال : أوصي بالخمس والخمس كثير فان الله قد رضي
بالخمس ، فاوصي بالخمس . وقد جعل الله عز وجل له
الثالث عند موته ولو علم ان الثالث خير له لاوصى به .

(١) سورة الاسراء الآية ٢٩ .

كما جرى على طريقته كل من سلمان وابي ذر الذين عرفا بالزهد والورع والتقوى . فأما سلمان فكان اذا اخذ عطاءه ، عزل منه قوته لسته وأدخره حتى يحضره عطاؤه المقبل . فقيل له يا أبا عبد الله انت في زهدك تصنع هذا وانك لا تدري قد تموت اليوم او غداً ، فكان جوابه لهم : ما لكم لا ترجون لي البقاء كما وصفتوني بالفناء ؟ أو ما علمتم يا جهلة ، ان للنفس ثلاث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد ، فاذا هي اجرزت معيشتها اطمأنت .

وأما ابو ذر (رض) فكانت له نويقات وشوهمات يجلبها ويذبح منها اذا اشتهى اهله اللحم ، او نزل به ضيق ، او رأى بالذين يسعون اليه خصاصة نحر لهم الجزور^(١) او من الشياه على قدر ما يذهب عنهم قرم^(٢) اللحم فيقسمه بينهم ويأخذ بينهم كنصيب احدهم لا يفضل عليهم .

ومن ازهد من هؤلاء؟! وقد قال فيهم رسول الله (ص) ما قال . اعلموا ايها النفر اني سمعت ابي يروي عن آبائه

(١) الجزور : البعير - ما ينحر من الابل والغنم والشاه .

(٢) القرم : شدة الشهوة للحم .

عليهم السلام ، ان رسول الله (ص) قال يوماً : (ما عجبت من شيء كمعجبي من المؤمن ان قرّض جلدته في دار الدنيا بالمقاريض كان خيراً له ، وان ملك ما بين مشارق الارض ومقاربها كان خيراً له ، فكلّمها يصنع الله عز وجل به فهو خير له) .

فسعادة المؤمن وخيره لا يتوقفان على فقره وسعته ، خير المؤمن وسعاده ينشآن عن ايمانه وعقيدته لانه يعلم بأن وظيفته يجب ان ينجزها سواء أكان نرياً ام فقيراً . والعجب ان المؤمن يضيق على نفسه ويعتبر هذا الضيق والفاقة سعادته وخيراً .

ثم استطرد (ع) قائلاً : هل ازيدكم فيما قنت لكم ؟ أو ما علمتم ان الله جل اسمه قد فرض على المؤمنين في اول الامر ان يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له ان يولي وجهه عنهم ، ومن ولاه يومئذ دبره فقد تبوأ مقعداً من النار . ثم حوّلهم من حافه - رحمة منه - فصار الرجل منهم يقاتل رجلين من مشركين تخفيفاً من الله عز وجل عن المؤمنين فنسخ الرجلان العشرة اخبروني ايضاً عن القضاة ، أجورُ منهم حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة امرأته ، اذا قال : انا زاهد ولا

شيء عندي ؟ فان قلت : جور ، ظلمتم اهل الاسلام ،
واقترعتم عليهم ، وان قلت عدل ، خصمتم انفسكم .
اخبروني لو كان الناس كلهم مثلكم زاهداً لا حاجة لهم
في متاع غيرهم ، فعلى من كان يتصدق بكفارات الايمان
والنذور والصدقات من فرض الزكاة من الابل والغنم
والبقر وغير ذلك من الذهب والفضة والنخل والزبيب ،
وسائر ما قد وجبت فيه الزكاة ؟ اذا كان هدف الدين ان
يبقى الانسان في فقر وفاقة وضيق وضنك ، وان يعرض
عن متاع الدنيا وزينتها ويحبس نفسه في المسكنة والفاقة ،
فقد وصل الفقراء الى الهدف السامي ولا يجب ان نعطيهم
شيئاً من الزكاة حتى لا نخرجهم من سعادتهم وخيرهم
الذي يتمتعون فيه ، وهو الفقر والحاجة باعتبار انهم
ينعمون بمثل هذه السعادة فيجب ان لا يقبلوا شيئاً من
هذا القليل .

اذا كان الامر على ما تقولون فلا ينبغي لاحد أن
يحبس شيئاً من عرض الدنيا ، إلاّ قدّمه وان كانت به
خاصة ، فبئس ما ذهبتهم اليه ، وحلمتم الناس عليه من
الجهل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد (ص)
واحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل ولكنكم ترفضون
احاديث النبي (ص) اذا لم تتفق مع طريقتكم ، وهذا هو

جهل آخر ، فأنتم لم تتدبروا الآيات القرآنية وما تنطوي عليه من دقائق تشير الدهشة والاعجاب ، ولم تميزوا بين الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والأمر والنهي .

أخبروني عن سليمان بن داود (ع) اذ سأل الله ملكاً لا ينبغي^(١) لأحد من بعده ، فاعطاه الله جلّ اسمه ذلك . وكان (ع) يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه ، ولا أحداً من المؤمنين ايضاً ، وداود (ع) من قبل في ملكه وشدة سلطته ، ثم يوسف (ع) حيث قال للملك مصر (اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم)^(٢) فاختر مملكة الملك وما حولها الى اليمن فكانوا يحملون الطعام من عنده لمجاعة اصابتهم ، وكان (ع) يقول الحق ويعمل به ، فلم نجد أحداً عاب ذلك عليه . ثم ذو القرنين ، عبد احبّ الله فأحبه . طوى له الاسباب وملكه مشارق الارض ومغاربها وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد أحداً عاب ذلك عليه .

فتأدبوا ايها النفر بأداب الله عز وجل . واقتصروا

(١) « وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي » (سورة ص الآية :

٣٥)

(٢) سورة يوسف (آية : ٥٦)

على أمر الله ونهيه ، ودعوا ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به ، وردوا العلم الى أهله توجروا وتعذروا عند الله تعالى ، وكونوا في طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه ، وما احلّ الله فيه مما حرّم فانه أقرب لكم من الله وأبعد لكم من الجهل ، ودعوا الجهالة الى اهلها ، فان أهل الجهل كثير واهل العلم قليل ، وقد قال الله ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾^(١) .

(١٦)

الامام علي (ع) وعاصم بن زياد^(٢)

من كلام للامام علي (ع) ، بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي - وهو من اصحابه - يعوده ، فلما رأى سبعة داره قال : ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا ، وانت اليها في الآخرة أحوج ، ان شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف ، وتصل فيها الرحم ، وتطلع منها الحقوق مطالعها ، فاذا انت قد بلغت بها الآخرة .

فقال له العلاء : يا أمير المؤمنين اشكو اليك اخي

(١) سورة يوسف (آية : ٧٦) .

(٢) شرح ابن أبي الحديد - دار الفكر بيروت - ص ١٧ - ١٨ .

عاصم بن زياد ، قال : وما له ؟ قال : لبس العباء وتخلّى من الدنيا . فقال الامام : عليّ به . فلما جاءه قال له : يا عدو نفسه لقد استهام بك الخبيث ، أما رحمت اهلك وولدتك ، أترى الله احلّ لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها ، انت أهون على الله من ذلك قال : يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك .

قال : ويحك اني لست كأنت ، ان الله تعالى فرض على أئمة العدل أن يقدّروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبّع بالفقير فقره^(١) .

(١٧)

المعسر والموسر

دخل رجل فقير ليس عليه ما يستره ، على الرسول (ص) وهو جالس بين اصحابه والى جانبه رجل موسر ، ما أن رأى الفقير بهذه الهيئة حتى جمع اطراف ثيابه دون علم منه ان النبي (ص) يراقبه . فقال له النبي (ص) : جمعت أذيالك اخفت ان يمسك من فقره شيء ؟

- لا

(١) نهج البلاغة - الخطبة ٢٠٩ .

- اخفت ان يصيبه من غناك شيء ؟

- لا .

- فقال (ص) : فما حملك على ما صنعت ؟

- قال : يا رسول الله ان لي قرينا شيطاناً يزين لي كلّ قبيح ويقبح لي كلّ حسن . . واستطرد قائلاً :

- اعترف بأنني مخطيء وانا مستعد أن اكفر عن الخطأ الذي قمت به تجاهه ، بأن اهب له نصف ما املك .

فقال النبي (ص) للمعسر : أتقبل ؟

قال : لا

فقال له الرجل الموسر متعجباً : ولم ؟

قال : اخاف ان يداخلي ما داخلك^(١) .

(١٨)

السوقي والعابر^(٢)

كان مالك الاشتر ضخماً الجثة طويل القامة يرتدي

(١) اصول الكافي ، ج٢ ص ٢٦٢ - باب فضل فقراء المسلمين .

(٢) سفينة البحار مادة شتر ص ٦٨٦ .

قميصاً وعمّة ، وقد طبعت الحرب على وجهه اثارها
وعلمته بعلائمها وحكت عن بطولاته في ميادينها بتقاسيم
وجهه . بينما كان يمشي ذات يوم في سوق الكوفة واذا
باحد السوقه تحدّثه نفسه بالازدراء به والاستهزاء برّيه فرماه
ببنّدة ، وبدون ان يعيره الاشتر التفاتاً واصل السير حتى
توارى عن الانظار .

عندها قيل للسوقي : ويحك أتعرف من رميت ؟

- لا ، لم اعرفه ، عابر مثل آلاف المارة .

- انه مالك الاشتر النخعي صاحب امير المؤمنين

(ع) وقائد جيشه .

- أهذا هو مالك الذي ترتعد فرائص الأسد خوفاً

منه ويرتجف العدو من اسمه ؟

- نعم هو بعينه .

فهروا الرجل من ساعته راكضاً خلف مالك ليعتذر

اليه عَمّا بدر منه ، إلّا ان مالكاً كان قد دخل احد

المساجد ، فلما وصل الرجل وجده قائماً يصلي ، فلما انتهى

من صلاته انكبّ الرجل على قدميه يقبلهما . فقال له

مالك : ما هذا ؟

- اعتذر اليك عَمّا صدر مني ، انا الذي استهزأت

بك وتجرأت عليك .

- لا بأس عليك ، فوالله ما دخلت المسجد إلا
لاستغفرون لك .

(١٩)

الغزالي وقطاع الطرق^(١)

كان الغزالي - العالم الاسلامي المشهور - من أهالي
طوس ، وهي قرية تقع بالقرب من مدينة مشهد ، وفي
ذلك الوقت ، اي في القرن الخامس الهجري ، كانت
مدينة نيشابور مركزاً للعلم والمعرفة حيث كان رواد العلم
يقصدونها من جميع الانحاء .

وكان الغزالي من جملة من جاء الى نيشابور وجرجان
لطلب العلم وكسب الفضل ، وقد حاز فعلاً على جانب
عظيم منها على يد أساتذة بارعين . وكانت طريقة الغزالي
في الدرس ان يدون ما يلقيه عليه الاستاذ على ورقة حتى
لا ينساه ، فتكونت لديه من هذا الطريق مجموعة من
المخطوطات كتبها خلال فترة الدراسة ولما عزم على الرجوع

(١) نقلاً عن كتاب (غزالي نامه) بالفارسية ١١٦ .

الى وطنه جمع هذه المخطوطات ووضعها في محفظة وسار مع القافلة يريد وطنه ، فشاء القدر ان يخرج على القافلة قطاع طرق ليسلبوا كلّ ما في القافلة من مال . فلما وصل دور الفزالي شاهدوا محفظة المخطوطات فأرادوا أخذها منه فتوسل اليهم الفزالي ان يدعوها له ، فظنّوا أنّ في داخلها متاعاً ذا قيمة ، فلما فتحوها وجدوا فيها كتباً واوراقاً ، فسألوه ما هذه ؟ وما انتفاعك بها فأجابهم : انها تنفعني ولا تنفعكم .

- وما الذي تستفيدة من اوراق كهذه ؟

- انها ثمرة عدة سنين من الدراسة واذا اخذتموها مني فستضيع معلوماتي كلّها وستذهب اتعابي هباء .

- أحقا أنّ كلّ ما تعلمته هو في هذه الاوراق ؟

- نعم .

فقالوا له ان العلم الذي يكون قابلاً للسرقة ليس بعلم فتركت هذه الكلمة أعمق الاثر في نفسه وأحدثت تغييراً في استعداداته وذكاؤه . اذ انه كان الى ذلك الحين كالبيغاء في تعلمه ، يسجل كلّ ما معه عن أساتذته على الاوراق ، ولكنه اخذ بعد سماعه لهذه الكلمة يدرب ذهنه على التفكير ويعوّده على الحفظ ، فكان يدوّن الدروس والمسائل

المهمة في دفتر ذهنه بدلاً من تسجيلها على الورقة . يقول
الغزالي عن تأثره بتلك النصيحة الثمينة : أنّ من احسن
النصائح التي نورّت حياتي الفكرية تلك التي سمعتها من
قطاع الطرق .

(٢٠)

ابن سينا وابن مسكويه

تعلم ابن سينا علوم زمانه ، ولمّا بلغ العقد الثاني
من عمره بعد ، وحاز على درجة ممتازة في الفلسفة
والطبيعات والرياضيات والعلوم الدينية . وبينما كان
مشغولاً بالتدريس ذات يوم اذ حضر درسه ابن مسكويه
العالم المعروف فرمى ابن سينا جوزه امام ابن مسكويه
وقال له بترفع : ما هي مساحة سطح هذه الجوزة ؟ فردّ
ابن مسكويه على ابن سينا قائلاً : اصلح اخلاقك أولاً
فأنت الى اصلاح اخلاقك احوج من تعيين مساحة سطح
هذه الجوزة . ثم اعطاه كتاباً في الاخلاق كان معه .
فخجل ابن سينا من هذا وصار قول ابن مسكويه سبباً في
اصلاح اخلاقه فيما بقي من عمره^(١) .

(١) (تاريخ علوم عقلي در اسلام) بالفارسية ، ص ٢١١ .

نصيحة زاهد^(١)

خرج محمد بن المنكدر - الذي كان يعتبر من الزهاد والعباد - الى خارج المدينة ظهر يوم من أيام الصيف القائل ، وكانت الشمس تلهب التهاباً ، فرأى رجلاً بديناً متكئاً على غلامين اسودين وقد خرج لمراقبة مزرعة له . فقال في نفسه : من هذا الرجل الذي اخرجته شغل الدنيا في مثل هذا الجو الساخن ؟ لأذهبن اليه واعظنه .

فلما دنا منه ألفاه الامام الباقر (ع) فعجب اشدّ العجب ، وبعد ان سلّم عليه ورد الامام عليه سلامه وهو يتصبب عرقاً ، قال ابن المنكدر : اصلحك الله ، شيخ من اشياخ قريش ، أفي ساعة كهذه وعلى حالة كهذه خرجت تطلب الدنيا ؟ ماذا سيحدث لو جاءك الموت وانت على هذه الحال ؟

فاستند الامام الباقر (ع) الى جدار ثم أجاب : والله لو جاءني الموت وانا في هذه الحال جاءني وانا في طاعة من طاعات الله تعالى ، اكفّ بها نفسي عنك وعن

(١) بحار الانوار ج ١١ ص ٨٢ .

الناس ، أما اخاف الموت لو جاءني وانا على معصية من معاصي الله . فتنبه ابن المنكدر الى خطئه حيث كان يظن انه على صواب ، فتوجه الى الامام وقال : يرحمك الله يا أبا جعفر اردت ان أعظك فوعظني .

(٢٢)

في مجلس الخليفة^(١)

كان الخليفة المتوكل يحذر الامام الهادي (ع) ويخاف من التفاف الناس حوله واطاعتهم له ، وكان الوشاة المحيطون بالمتوكل لا يترددون عن القول ان الامام الهادي يسعى للاطاحة بحكم المتوكل ولا يستبعدون ان يوجد في دار الامام أدلة ومستمسكات تشير الى ذلك ، كأن يكون بيته مذكراً للأسلحة ، مما دعا المتوكل ان يرسل رجاله في ليلة من الليالي التي خيم فيها السكون على البلدة وسلط النوم كابوسه على الابصار ، لتفتيش بيت الامام واحضار الامام (ع) الى مجلس الخليفة الذي كان ثملاً آنذاك ، يناجي غوانيهِ وندماءه .

عندما دخل رجال المتوكل على الامام (ع) وجدوه

(١) بحار الانوار ج ٢ ص ١٤٩ .

مشفولاً بالعبادة لا يلهيه عن ذكر الله لاه . ولما فتشوا
زوايا الدار لم يجدوا مرادهم فاكتفوا بأن اخذوا الامام معهم
واحضروه الى المتوكل .

كان المتوكل سكرانا عندما دخل الامام عليه ، فأمر
زبانيته ان يجلسوا الامام الى جانبه ، فلما جلس الامام
(ع) قدّم المتوكل له خمرأ فامتنع الإمام عن شربه
فقبل المتوكل امتناعه على ان يسمع الحاضرين
شعراً غزلياً ، فامتنع الامام مرة اخرى ، إلا ان المتوكل لم
يقبل منه هذه المرة ، فشرع الامام (ع) ينشد هذه
الابيات :

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم
غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم
واسكنوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا
اين الاساور والتيجان والحلل
فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم
تلك الوجوه عليها الدود يقتل
قد طال ما اكلوا دهرأ وما شربوا
فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد أكلوا

ولما أنشد الامام (ع) هذه الابيات ، صحا المتوكل
من سكره وتقاطرت دموعه على خديه وطلب من الامام
العفو والصفح .

وهكذا انفض مجلس الخليفة ، وهكذا استطاع نور
الحق ان ييزغ بالحقيقة فيزيل ضباب الباطل .

(٢٣)

صلاة العيد^(١)

عندما انتصر المأمون بذكائه وتدييره على اخيه الامين
واصبحت الخلافة الاسلامية تحت سيطرته ونفوذه ، كتب
الى الامام الرضا (ع) يطلب منه الحضور في مرو - حيث
كانت في ذلك الوقت جزء من خراسان ، فاعتذر الامام
(ع) باعذار كثيرة ولكن اصرار المأمون عليه ومكاتبته له
اجبراه على الخروج من المدينة والتوجه الى مرو لعلمه ان
المأمون لا يكفّ عن دعوته ، ولما وافى (ع) مرو عرض
عليه المأمون أمر الخلافة ؛ فأبى (ع) لانه كان يعلم بنوايا
المأمون ، وجرت بين الطرفين في هذا الموضوع مخاطبات
كثيرة استمرت زهاء شهرين ، اصرار من قبل المأمون

(١) بحار الانوار ج ٢ ص ٣٩ .

وامتناع من قبل الامام (ع) . وعندما وجد المأمون ان لا سبيل له الى ذلك ، عرض على الامام (ع) ولاية العهد فأجابه (ع) الى ذلك وفق شروط فقبل المأمون وكتب (ع) : اني ادخل في ولاية العهد على ان لا امر ولا انهي ولا اقصي ولا اغيّر شيئاً فيما هو قائم وتعفيني من ذلك كله . فأجابه المأمون الى كل شروطه ، كما انه دعا الناس الى الدخول في بيعة الامام (ع) وكتب بذلك الى البلدان وضربت الدراهم والدنانير باسمه وخطب له على المنابر ، وما أن حلّ عيد الفطر حتى بعث المأمون الى الامام (ع) يطلب منه ان يصلي صلاة العيد بالناس لتطمئن قلوبهم بهذه الدولة المباركة فأجابه الامام (ع) قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخولي هذا الامر .

فقال المأمون : انما اردت بذلك ان ترسخ مسألة ولاية العهد في قلوب الجند والعامّة .

ولما رأى الامام الحاح المأمون قال : ان أعفيتني من ذلك فهو احبّ اليّ وان لم تعفني خرجت كما كان يخرج رسول الله (ص) وكما خرج امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) . فقال المأمون : اخرج كما تحب ! .

وفي صباح العيد اجتمع القوّاد والاعيان والاشراف على باب الدار ينتظرون خروجه ، وقعد سائر الناس في

ولما أنشد الامام (ع) هذه الايات ، صحا المتوكل
من سكره وتقاطرت دموعه على خديه وطلب من الامام
العفو والصفح .

وهكذا انفض مجلس الخليفة ، وهكذا استطاع نور
الحق ان ييزغ بالحقيقة فيزيل ضباب الباطل .

(٢٣)

صلاة العيد^(١)

عندما انتصر المأمون بذكائه وتدييره على اخيه الامين
واصبحت الخلافة الاسلامية تحت سيطرته ونفوذه ، كتب
الى الامام الرضا (ع) يطلب منه الحضور في مرو - حيث
كانت في ذلك الوقت جزء من خراسان ، فاعتذر الامام
(ع) باعذار كثيرة ولكن اصرار المأمون عليه ومكاتبته له
اجبراه على الخروج من المدينة والتوجه الى مرو لعلمه ان
المأمون لا يكفّ عن دعوته ، ولما وافى (ع) مرو عرض
عليه المأمون أمر الخلافة ؛ فأبى (ع) لانه كان يعلم بنوايا
المأمون ، وجرت بين الطرفين في هذا الموضوع مخاطبات
كثيرة استمرت زهاء شهرين ، اصرار من قبل المأمون

(١) بحار الانوار ج ٢ ص ٣٩ .

وامتناع من قبل الامام (ع) . وعندما وجد المأمون ان لا سبيل له الى ذلك ، عرض على الامام (ع) ولاية العهد فأجابه (ع) الى ذلك وفق شروط فقبل المأمون وكتب (ع) : اني ادخل في ولاية العهد على ان لا امر ولا انهي ولا اقصي ولا اغيّر شيئاً فيما هو قائم وتعفيني من ذلك كله . فأجابه المأمون الى كل شروطه ، كما انه دعا الناس الى الدخول في بيعة الامام (ع) وكتب بذلك الى البلدان وضربت الدراهم والدنانير باسمه وخطب له على المنابر ، وما أن حلّ عيد الفطر حتى بعث المأمون الى الامام (ع) يطلب منه ان يصلي صلاة العيد بالناس لتطمئن قلوبهم بهذه الدولة المباركة فأجابه الامام (ع) قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخولي هذا الامر .

فقال المأمون : انما اردت بذلك ان ترسخ مسألة ولاية العهد في قلوب الجند والعامّة .

ولما رأى الامام الحاح المأمون قال : ان أعفيتني من ذلك فهو احبّ اليّ وان لم تعفني خرجت كما كان يخرج رسول الله (ص) وكما خرج امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) . فقال المأمون : اخرج كما تحب ! .

وفي صباح العيد اجتمع القوّاد والاعيان والاشراف على باب الدار ينتظرون خروجه ، وقعد سائر الناس في

الطرقات ينتظرون موكبه (ع) ، كما ان كثيرا من النساء والاطفال كانوا قد صعدوا على السطوح لكي يشاهدوا عظمة الموكب وما ان طلعت الشمس حتى خرج الامام الرضا (ع) وبالشكل الذي اشترطه على المأمون ، فاغتسل ولبس عمامة بيضاء والقى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه وشمر ثم قال لجميع مواليه : افعلوا مثل ما فعلت ثم اخذ بيده عكازه وخرج حافي القدمين ، مشمراً سراويله الى منتصف الساق ولما رفع صوته قائلاً : الله اكبر ! ردد معه اصحابه التكبير بصوت واحد فتخيل الناس ان الارض والسماء كانتا ترددان معه التكبير ، فلما طلع الامام (ع) على الناس بهذه الصورة وشاهده القواد أثر ذلك في نفوسهم تأثيراً عظيماً فرموا سلاحهم وزينتهم وكانوا قد تزینوا باحسن الزينة ولبسوا السلاح وركبوا مراكبهم وتهيئوا بأبهى هيئة .

ثم وقف الامام (ع) على باب الدار وقال بصوت مرتفع الله اكبر ، الله اكبر على ما هدانا ، الله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام والحمد لله على ما أبتلانا .

وكرر الناس ما قاله الامام (ع) بصوت مرتفع وبمنعمة واحدة فلم يتمالكوا انفسهم من البكاء فسالت الدموع وعلا الصراخ وهاجت أحاسيس الناس وتحركت

نفوسهم فلم تمض على هذا الحال مدة حتى ضجت
« مرو » ضجة واحدة وانفجر الجميع بالبكاء .

كان الامام (ع) يقف بعد كل عشر خطوات وقفة
ويكبر الله اكبر اربع مرات والناس تردّد معه فكان يخيل
للسامع ان السماء والارض قد اشتركتا في التردد معه .
وقد بلغ من تهيج احساسيس الناس في ذلك اليوم انهم
نسوا الحياة الدنيا وتركوا كل مظاهر العظمة والابهة وساروا
مع الامام (ع) بكل حرارة وشوق نحو المصلّى .

وقد بلغ المأمون ذلك حيث اخبره به الفضل بن
سهل قائلاً : ان الرضا (ع) بلغ المصلّى وقد افتتن الناس
به ، والرأى ان تسأله ان يرجع ، فبعث اليه المأمون
وطلب منه الرجوع فعاد الامام (ع) ولما التقى المأمون قال
له : ألم أطلب منك ان تعفيني من هذا الامر من قبل ؟

(٢٤)

الاصغاء لدعاء الأم

لم ينم تلك الليلة ، اذ كان يصغي الى دعاء امه التي
وقفت في محرابها خاشعة متضرعة . كانت الليلة ليلة جمعة
وكان هو يراقب ركوع امه وسجودها وقيامها وقعودها .

ومع انه كان طفلاً الا انه فطن الى ان امه انبرت تدعو للرجال والنساء من المسلمين بالخير والسعادة تذكروهم بأسمائهم وتطلب لهم الرحمة والبركة ولم تدع لنفسها ، ولم تطلب ما كانت تطلبه لهم .

كانت الام فاطمة الزهراء (ع) وكان الولد ابنها الحسين (ع) حيث أمضى ليلته في مراقبة امه وهي تدعو ، وانتظر ان تدعو لنفسها ليرى ما ستطلبه من الباري عز وجل . قضت الليل داعية ضارعة الى ان تبين الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم يسمع الحسين (ع) امه تدعو لنفسها قط ، فبادرها بالسؤال قائلاً : لِمَ لَمْ تدعي نفسك يا اماه كما دعيت لغيرك ؟ فأجابت : يا بُنيّ الجار ثم الدار^(١) .

(٢٥)

أمام القاضي^(٢)

شكا احد الناس على بن ابي طالب (ع) اني عمر بن الخطاب في خصومة وقعت بينهما ، وكان عمر أميراً

(١) بحار الانوار ج ١٠ ص ٢٥ .

(٢) الامام علي صوت العدالة الانسانية ص ٤٩ .

للمؤمنين ، فاحضرهما وقال لعلي (ع) : قف يا ابا الحسن الى جانب خصمك فبدا التأثير على وجه الامام علي .

فقال له عمر : أكرهت يا علي ان تقف الى جانب خصمك ؟

فقال الامام (ع) : لا يا امير المؤمنين ولكني رأيتك لم تسوييني وبينه ، اذ عظمتني بالتكنية ولم تكنه .

(٢٦)

في منى

كان الامام الصادق (ع) مع بعض اصحابه بمنى ، وقد اجتمعوا حوله ، وكان بين ايديهم عنب يأكلون منه ، فمرّ بهم سائل وطلب منهم مساعدة ، فتناول الامام (ع) عنقوداً من العنب واعطاه اياه ، فرفض السائل اخذه قائلاً : ان كان درهماً .

فقال الامام (ع) : يسمع الله عليك ، فذهب السائل ثم رجع وقال : هاتوا العنقود فقال الامام (ع) : يسمع الله عليك . ولم يعطه العنقود .

ولم تمض لحظات حتى مرّ عليهم سائل آخر وطلب

المساعدة ايضاً فاعطاه الامام (ع) مقداراً من العنب ، فقال : الحمد لله رب العالمين الذي رزقني . فلما سمعه الامام (ع) قال له : مكانك . ثم ملأ كفيه عنباً وناولوه اياه فأخذ السائل قائلاً : الحمد لله رب العالمين . فقال له الامام مكانك . ثم توجه الى احد اصحابه وسأله : كم من الدارهم معك ؟ فاذا معه نحو عشرين درهماً فأخذها الامام (ع) وناولها للسائل . فنطق هذا بشكر الله للمرة الثالثة قائلاً : الحمد لله هذا منك وحدك لا شريك لك . وما ان سمع الصادق (ع) منه هذا حتى خلع قميصه واعطاه للسائل ، وهنا قال السائل : الحمد لله خيراً . ثم انصرف . يقول اصحاب الامام (ع) : ظننا انه لو لم يدع له ، لم يزل يعطيه ، لأنه كلما كان يعطيه ، حمد الله (١)

(٢٧)

رافعو الاثقال (٢)

مرّ رسول الله (ص) بقوم يرفعون احجاراً فقال : ما هذا ؟ فقالوا : نخبر اشدنا واقوانا فقال : ألا اخبركم بأشدكم وأقواكم ؟

(١) بحار الانوار ج ١١ ص ١١٦ .

(٢) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٤٦٩ .

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال (ص) : أشدكم وأقواكم الذي اذا رضي لم يدخله رضاه في اثم ولا باطل . واذا سخط لم يخرج منه سخطه عن قول الحق ، واذا ملك لم يتعاط ما ليس له بحق .

(٢٨)

المسلم الجديد (١)

عما ينقل عن الامام الصادق (ع) انه قال : كان لرجل مسلم جار كافر ، فكانا يتحدثان حول الاسلام احيانا ، ولم يزل المسلم يزين الاسلام في نظر جاره الكافر حتى أسلم . كان الوقت سحراً حينما سمع النصراني الحديث الاسلام قرعاً على الباب ، فتساءل : من الطارق ؟

أنا فلان ، وعرف نفسه ، فكان جاره المسلم .

قال : ما حاجتك في وقت كهذا ؟

فناداه أن توضعاً بسرعة وارثد ثيابك حتى نذهب الى

(١) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٤٩٤ .

المسجد لاداء الصلاة . توضع الرجل النصراني الذي دخل الاسلام حديثا وخرج مع رفيقه المسلم ، ولاول مرة في حياته ذهب الى المسجد . . . كان الوقت يقترب من الفجر فصلياً كثيراً حتى حان وقت صلاة الصبح فأديا الفريضة واشتغلا بالدعاء حتى أضاء الصباح العالم بنوره ، فأراد المسلم الجديد ان يذهب الى منزله فقال له رفيقه المسلم :

- الى اين ؟

- اريد ان اعود الى منزلي ، لقد أدينا فريضة الصلاة ولم يعد لنا من عمل .

- فيم العجلة ، لنقرأ تعقيبات الصلاة حتى بزوغ الشمس .

فاستجاب المسلم الجديد ومكث مكانه وانشغل بذكر الله حتى بزغت الشمس ، فنهض ليذهب فطلب صاحبه منه ان يقرأ القرآن حتى يرتفع النهار واوصاه ان ينوي نية الصوم لذلك اليوم وقال له : انت تعلم كم هو ثواب الصوم وفضيلته ؟

ولما حان وقت الظهر قال المسلم : اصبر قليلاً ، اذ لم يبق بينك وبين الظهر الا قليل ، ثم أد فريضة الظهر بعد دخول وقتها ، وبعد ان أنهيا صلاة الظهر قال المسلم

لرفيقه أنّ صلاة العصر على وشك ان يحين وقتها وفضيلتها
ان تؤدى في وقتها .

وبعد صلاة العصر قال المسلم : لم يبق من النهار
شيء فأجبر رفيقه على البقاء حتى صلاة المغرب وبعد صلاة
المغرب اراد المسلم الجديد ان يفادر المسجد الى بيته فلم
يوافق رفيقه المسلم حيث قال له : لم يبق امامنا غير فريضة
واحدة وهي فريضة العشاء فصلاها وذهب الى منزله .

وفي سحر الليلة الثانية سمع باباه تفرع فسأل : من
الطارق ؟

- انا جارك فلان ، توضأ بسرعة والبس ثيابك حتى
نذهب معاً الى المسجد .

- انا من دينك هذا قد استغنيت ، اذهب وفتش
عن شخص اكثر بطالة مني ، يستطيع ان يقضي وقته في
المسجد ، انا انسان فقير وصاحب عيال ويجب ان اعمل
طلباً للرزق .

بعد أن نقل الامام الصادق (ع) هذه الحكاية الى
اصحابه قال : وهكذا فان هذا العابد الذي ادخل هذا
المسكين في الاسلام هو الذي اخبره منه ، فلتكن لكم في
ذلك عبرة فلا تضيقوا على الناس . . فللناس طاقات

وقابليات متفاوتة فيجب معاملتهم على ضوءها . أما علمتهم ان امارة بني أمية قامت بالسيف والعسف ، وأن امامتنا تقوم بالرفق والألفة والوقار والتقية وحسن الخلطة والورع والاجتهاد ، فرغبوا الناس في دينكم وما انتم فيه .

(٢٩)

على مائدة الخليفة^(١)

شريك بن عبد الله النخعي من الفقهاء المعروفين في القرن الثاني الهجري ومشهور بالزهد والتقوى والعلم . وكان الخليفة المهدي العباسي يرغب في ان يفوض له منصب القضاء ، ولكنه كان يرفض ذلك ويتجنب مساعدة الظالم ، فضلاً عن انه كان يرفض طلب الخليفة العباسي في ان يكون معلماً لأولاده .

وذات يوم ارسل المهدي على شريك ، وقال له : لا بدّ ان تجيبني الى واحدة من ثلاث : إما أن تتولى القضاء ، أو تحدّث ولدي وتعلمهما ، أو تأكل معنا اكلة .

• فكر شريك في الاختيارات الثلاثة ثم قال : الاكلة .

(١) مروج الذهب - طبع مصر - ص ٣٤٧ .

اخفقهن عليّ ، فأمر المهدي الطباخ باعداد الوان من
الاطعمة الشهية ، فلما فرغ شريك من غذائه قال القيم
على المطبخ للخليفة : لن ينجو الشيخ بعد هذه الأكلة
أبدأ !

ولم تمض مدة طويلة حتى وليّ شريك منصب
القضاء ، وصار معلماً لأولاد الخليفة وقد عين له مرتباً من
بيت المال . وفي يوم ما حدث نزاع بين شريك ومدير المال
حول مرتب شريك ، فقال له مدير المال : انك لم تبع
براً .

فرد شريك : بلى والله لقد بعث اكبر من البر ، لقد
بعث ديني !! .

(٣٠)

شكاية الجار^(١)

جاء رجل الى النبي (ص) وشكا اليه اذى من
ناره ، فقال له النبي (ص) : اصبر لعله يغير طريقته .

(١) اصول الكافي ج ٢ ص ٦٦٨ - باب حق الجوار .

وبعد مدة جاءه مرة ثانية ، فقال له النبي (ص) :
اصبر !

ثم جاء مرة ثالثة فقال له النبي (ص) : اذا كان
يوم الجمعة اخرج اناث بيتك وضعه على قارعة الطريق
حتى يراه من يذهب لصلاة الجمعة فأذا سألوك فاخبرهم
بالخبر . ففعل الرجل بوصية الرسول (ص) فأتاه جاره
معتذرا وقال له : ردّ متاعك الى بيتك فلك الله عليّ ان لا
أعود .

(٣١)

شجرة التمر (١)

روى زرارة عن ابي جعفر (ع) قال :

ان سمرة بن جندب كان له عذق في حائط لرجل
من الانصار وكان منزل الانصاري بباب البستان فكان يمرّ
به الى نخلته ولا يستأذن ، فكلّمه الانصاري ان يستأذن
اذا جاء ، فابى سمرة فجاء الانصاري الى رسول
الله (ص) فشكا اليه واخبره الخبر . فأرسل الرسول الى
سمرة واخبره بقول الانصاري وشكايته ، ثم قال له : اذا

(١) وسائل الشيعة ج ٣ ص ٣٢٩ .

أردت الدخول فاستأذن ، فأبى ، فلما أبى ساومه الرسول
(ص) حتى بلغ به من الثمن ما شاء الله ، فأبى ان يبيع ،
فقال الرسول (ص) : لك بها عذق يمدّ لك في الجنة فلم
يقبل فقال رسول الله (ص) للأنصاري : اذهب واقلعها
وارم بها اليه ، فإنه لا ضرر ولا ضرار .

(٣٢)

في بيت ام سلمة ^(١)

ذهب النبي (ص) الى بيت ام سلمة
ليمضي ليلته هناك . وعندما اسدل الظلام سدوله
وضرب السكون سرادقه على البيت ، نهض النبي (ص)
من فراشه دون ان تحسّ به أم سلمة ، وانتحى زاوية من
البيت ، فلما انتبهت دهشت لعدم وجوده في الفراش ،
فداخلها ما يداخل النساء عادة ، فهتت تطلبه في جوانب
البيت فألفته قائماً في زاوية منه يدعويكي ويقول :

اللهم لا تنزع مني صالح ما اعطيني أبداً ، اللهم
لا تشمت بي عدواً ولا حاسداً أبداً ، اللهم ولا تردني

(١) بحار الانوار ج ٢ - الطبعة القديمة ص ٢٠٩ - (باب مكارم
أخلاقه وسيرته وسنته) .

سوء استنقذتني منه أبداً ، اللهم ولا تكلني الى نفسي طرفة عين أبداً .

فأثرت فيها حالة الرسول تلك تأثيراً شديداً ، فانفجرت باكية ، فانتبه النبي (ص) لبكائها ، فذهب اليها وسألها : ما يبكيك ؟

فأجابت : لِمَ لا ابكي ؟ ! انت بالمكان الذي انت به من الله - ومع هذا تسأله ان لا يكلك الى نفسك طرفة عين أبداً ، فكيف بي ؟

فقال (ص) . يا ام سلمة ، وما يؤمنني وقد وكل الله يونس بن متى الى نفسه طرفة عين وكان منه ما كان .

(٣٣)

السوق السوداء^(١)

عندما ازدادت عائلة الامام الصادق (ع) واصبح القيام بمهامها ثقيلا ، صمم عليه السلام ان يشتغل بالتجارة ، فاعطى الى مولاه مصادف الف دينار وقال له : تجهز حتى تسافر الى مصر . اخذ مصادف رأس المال

(١) بحار الانوار ج ١١ ص ١٢١ .

اشترى به بضاعة لها سوق رائجة عند أهل مصر واتجه
لى هناك مع جماعة من التجار .

عندما بلغ التجار أبواب مصر صادفوا قافلة خارجة
منها فسألوا تجارها عن سوق بضاعتهم فاخبروهم بنفاز
البضاعة وبحاجة الناس اليها ففرح التجار القادمون الى
مصر واتفقوا أن لا يبيعوا إلا بربح مضاعف .

وهكذا دخلوا مصر فرحين لما وجدوا من حاجة
الناس لبضاعتهم فلم يبيعوها إلا بما كانوا قد اتفقوا عليه
فأوجدوا من جراء ذلك سوقا سوداء لبضاعتهم .

رجع مصادف الى المدينة فرحا بما عاد به من ربح
مضاعف ، فلما دخل على الامام الصادق (ع) واعطاه
رأس المال مع الربح ، سأله الامام عن كيفية كسب هذا
الربح الكثير ، فأخبره بما جرى من لقاء القافلة الخارجة
من مصر وكيف انهم علموا بشحة البضاعة وحاجة الناس
اليها وكيف انهم اتفقوا على البيع بالربح المضاعف .

فقال الامام (ع) : سبحان الله تحلفون على قوم
مسلمين ألا تبيعوهم إلا بربح الدينار دينارا ، ثم أخذ
الف دينار فقط وقال : هذا رأس المال ولا حاجة لنا في
هذا الربح ثم اضاف قائلا : يا مصادف مجادلة السيوف
أهون من طلب الحلال .

المتخلف عن القافلة^(١)

صوت ضعيف قادم من بعيد ، اخذ يطرق اسماع القافلة . . كان صاحبه يستغيث من حادث ألم به ، طالبا المساعدة ، بركت ناقته من شدة ما اصابها من الاجهاد والظما ، فاضطر الى الترحل عله يستطيع انهاضها من جديد .

في هذا الوقت وصل النبي (ص) ، اذ كان يسير في أخريات القافلة يساعد العاجز ويغيث الضعيف . فلما سمع استغاثة الشاب اسرع اليه وسأله : من انت ؟

- أنا جابر يا رسول الله .

- ما شأنك ؟

- بركت ناقتي ولم أفلح في حثها على السير .

- أملك عصا ؟

- نعم يا رسول الله .

(١) بحار الانوار ج ٦ ص ٢٠٤ - الطبعة القديمة .

- هاتها .

فلما اخذ النبي (ص) العصا ضرب الناقة ثم
انهضها ثم اناخها وقال لجابر اركب . ركب جابر وأخذ
يسير مع النبي (ص) والنبي (ص) يلاطفه ويمارحه
فسأله :

ما ترك ابوك عبد الله من الولد ؟

- سبع نسوة (اي سبع فتيات) .

- أعليه دين ؟

- نعم .

- اذا قدمت المدينة فقاطع الغرماء ، فان ابوا فانتظر فاذا
حضر جذاذ نخلكم فأذني (اي اخبرني) .

- ان شاء الله .

- هل تزوجت ؟

- نعم .

- بمن ؟

- بفلانة بنت فلان ، كانت بالمدينة .

- هلاً تزوجت بفتاة تلاعبها وتلاعبك ؟

- كان عندي نسوة خرق فكرهت ان اتيهن بامراة
خرقاء ، فرأيت ان هذه أجمع لأمرى .

- اصبت واحسنت . بكم اشتريت جملك ؟

بخمس اوراق من الذهب .

- بهذه القيمة اشتريناه فاذا بلغنا المدينة فتعال وخذ
قيمته ، ولما وصلوا المدينة اخذ جابر جملة وذهب الى النبي
(ص) ليعطيه ما وعده . فقال النبي (ص) لبلال :
اعطه خمس اوراق من ذهب يستعين بها في دين ابيه - عبد
الله - وزده ثلاثاً واردد عليه جملة . ثم قال لجابر : هل
قاطعت غرماء ابيك ؟

- لا .

- أترك ابوك وفاء دينه .

- لا .

- لا عليك ، اذا حضر جذاء نخلكم فاذني .

فلما حضر جذاذ النخل اذن جابر النبي (ص) ،
فدعا لهم فجذبوا واستوفى كل غريم ما كان يطلب قمرا
وبقي لجابر من التمر ما يكفيه واكثر .

(٣٥)

شسع النعل^(١)

ذهب الامام الصادق (ع) ذات يوم مع نفر من اصحابه الى قريب له يريد تسليته ، فبينما كان يمشي مع اصحابه اذ انقطع شسع نعليه فأخذه بيده ومشي حافيا ، فلما رآه ابن ابي يعفور يفعل ذلك وكان من كبار صحابته (ع) خلع شسع نعله وناولوه الى الامام (ع) كي يمشي بنعل ، فاعرض عنه الامام غير راض بما فعله وقال : ان صاحب المصيبة اولى بالصبر عليها .

(٣٦)

الفرزدق وهشام^(٢)

مع ان هشام بن عبد الملك كان وليا للعهد في ذلك الوقت الذي بلغت فيه الدولة الاموية اوج عظمتها وتسلطها . الا انه لم يستطع الوصول الى (الحجر الاسود) - بعد ان اتم طواف الكعبة - بالرغم من محاولاته اليائسة .

(١) بحار الانوار ج ١١ ص ١١٧ .

(٢) بحار الانوار ج ١١ ص ٣٦ .

كان حجاج بيت الله الحرام يرتدون لباسا واحدا هو لباس الاحرام ، وكانوا مشغولين باعمال واحدة هي اعمال الحج ، وكانوا غارقين باحاسيسهم الاخرى التي تشغلهم عن كل شخصية ومقام فكانوا بذلك سواسية لا يفرق بينهم شيء .

أما هشام فكان قد جلب معه الرجال والحشم ليحفظوا له ابنته وفخامته ، وكان هؤلاء صاغرين ازاء عظمة الحج وسموه المعنوي .

كرّر هشام محاولته اليائسة للمس الحجر ولكنه رجع خائبا لشدة الازدحام واجتماع الخلق ، فأمر بأن ينصب له عرش على مكان مرتفع حتى يقيظ له النظر الى الحجيج وليملأ عينيه وليتفرج على هذا الاجتماع المهيّب .

وبينما هو وحاشيته على هذه الحال اذ شاهد رجلا يعلو سيماءه التقوى والورع ، يغطي جسمه قميص ابيض مثل سائر الحجاج ، بدأ بالطواف حول الكعبة ثم توجه بخطوات مطمئنة يريد لمس الحجر الاسود ، فلما رآه الناس انفرجوا قسمين وتنحوا عنه هيبة وإجلالا .

دهش الشاميون لهذا المنظر العجيب ولم يستطع احدهم ان يمسك نفسه عن ان يسأل هشام قائلا : من هذا يا امير المؤمنين؟

فأجاب هشام : لا اعرفه .

والحقيقة ان هشاماً كان يعرفه حقّ المعرفة ألا انه قال ذلك حتى لا يرغب اهل الشام به .

ترى من الذي يملك الجرأة في تعريف هذا الشخص . . ومن ذا الذي لا يخاف سيف هشام وخطوته ، فيقدم على تعريف الرجل الشامي بهذا الرجل ؟

لم يوجد من هو اشجع من الفرزدق الذي لم يبال بما سيلحقه من تشرد واذى ان هو أجاب ، فقال : انا اعرفه !

فقال الشامي : من هو يا أبا فراس ؟

فأنشأ الفرزدق قصيدته الغراء في مدح الامام زين العابدين ، علي بن الحسين (ع) والتي منها :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم
وليس قولك : من هذا ؟ بضائره
العرب تعرف من انكرت والعجم

فغضب هشام لسماع هذه القصيدة وقال للفرزدق :
 الا قلت فينا مثلها ؟ فقال الفرزدق : هات جدا كجده وأبا
 كأبيه وأما كأمه حتى اقول فيك مثلها ؟ فأمر هشام بحبسه
 في (عسفان) بين مكة والمدينة فحبس ولكنه لم يأبه
 بذلك ، فلما بلغ خبره علي بن الحسين (ع) بعث اليه
 باثني عشر الف درهم وقال : اعذرنا يا ابا فراس فلو كان
 عندنا اكثر من هذا لوصلناك به ، فردّها الفرزدق وقال :

يا ابن رسول الله ما قلت فيك الذي قلت الآ غضباً
 لله ورسوله وما كنت اريد ان أرزق عليه شيئاً . فردّها
 الامام (ع) ثانية اليه وقال : بحقي عليك ، تقبلها فقد
 رأى الله مكانك وعلم نيتك ، عند ذلك قبلها الفرزدق .

(٣٧)

البيزنطي (١)

كان احمد بن محمد بن ابي نصر البيزنطي عالماً كبيراً
 من علماء عصره ، وكان يداخله شك في امامة الرضا
 (ع) ، ولكنه اعتقد بها اخيراً بعد ان جرت بينه وبين
 الامام (ع) مكاتبات ومناقشات واسئلة واجوبة .

(١) بحار الانوار ج ١٢ ص ١٤ .

و ذات يوم قال للامام (ع) : يا ابن رسول الله
اشتهي ان تدعوني الى دارك في وقت تعلم انه لا مفسدة
لنا في الدخول عليكم فيه من الاعداء ، لأستفيد منك
وانهل من علمك . فارسل له الامام (ع) مطيته ذات
يوم ، وكان الوقت اول الليل ودعاه الى بيته .

ركب البيزنطي المطية واتجه الى بيت الامام (ع) ،
وجلس معه هناك الى ان مضى شطر من الليل طويل كان
البيزنطي خلاله يمرض على الامام مشاكله وي طرح عليه
اسئلته والامام (ع) يحلها ويحجب عليها ، فلما حل و انت
النوم قال الامام (ع) لغلامه : هات الثياب التي انام فيها
لينام فيها البيزنطي ؟ فرح البيزنطي كثيراً وتمنى لو ان له
اجنحة يحلق بها فلم يعد جلده يسعه ولا رجلاه
يحملانه لشدة ما هوفيه من فرح . فقال في نفسه : هل
هناك من هو أسعد مني ، أنا الذي بعث الامام بمطيته الي
وجلس معي تلك الجلسة وها هو يأمر لي بثياب نومه .

كان الامام (ع) قد لاحظ سياء الغرور والانتشاء
بادية على البيزنطي ، وكان قد اتكأ على يديه يريد
النهوض ، ألا انه جلس ثانية وقطع سلسلة افكار البيزنطي
بقوله : يا أحمد لا تفخر على اصحابك بذلك فان صعصة
بن صوحان مرض فعاده امير المؤمنين علي بن ابي طالب

(ع) ووضع يده على جبهته وجعل يلاطفه فلما اراد النهوض قال : يا صعصعة لا تفخر على اخوانك بما فعلت لك فاني انما فعلت ما فعلت لتكليف يجب عليّ .

(٣٨)

عقيل وعلي^(١)

قدم عقيل على اخيه عليّ ايام خلافته فقال (ع) لابنه الحسن (ع) اكس عمك ، فكساه قميصاً ورداء من ملابسه الخاصة ، فلما حضر العشاء فاذا هو خبز وملح فقال عقيل : ما هذا؟ فقال (ع) : او ليس هذا من نعمة الله ، والله الحمد .

فقال عقيل : اعطني ما أقضي به ديني وعجل سراحي حتى ارحل عنك .

قال (ع) : فكم دينك ؟

قال : مائة الف درهم .

فقال (ع) : لا والله ما هي عندي ولا املكها ولكن انتظر حتى الصباح كيما يخرج عطائي فاواسيكه ولو

(١) بحار الانوار - طبعة تبريز - ج ٩ ص ٦١٣ .

لا انه لا بدّ للعيال من شيء لاعطيتك كلّهُ .

فقال عقيل : بيت المال في يدك وانت تسوّفني الى عطائك ، وكم عطاؤك وما عساه يكون لو اعطيته كلّهُ ؟

فقال (ع) : ما أنا وانت فيه الّا بمنزلة رجل من المسلمين . . . وفي ذلك الوقت ، كان الامام (ع) وعقيل جالسين فوق قصر الامارة مشرفين على صناديق اهل السوق ، فقال على (ع) لاخيه : ان أبيت ما أقول فانزل الى بعض هذه الصناديق فاكسره وخذ ما فيه ، فقال عقيل : وما في هذه الصناديق ؟

قال (ع) : فيها اموال التجار .

قال : أأمرني ان اكسر صناديق قوم قد توكّلوا على الله ووضعوا اموالهم فيها ؟

فرّد الامام (ع) قائلاً : أأمرني ان افتح بيت مال المسلمين فاعطيك اموالهم وقد توكّلوا على الله فيه ؟

ثم اضاف (ع) قائلاً : فان شئت اخذت سيفك واخذت سيفي وخرجنا معا الى الحيرة فان بها تجاراً ميسّرين . . ندخل على بعضهم فنأخذ ماله .

فقال عقيل مستغرباً : او سارقاً جئت حتى افعل هذا ؟

فقال (ع) : نسرق من واحد خير من ان نسرق
من المسلمين جميعاً .

(٣٩)

الحلم المرعب (١)

الحلم الذي رآه اربعة كثيراً الى درجه ان الصور
المخيفة التي رآها في الحلم ظَلَّت تتجسد امامه ، فلم
يتمالك نفسه من الخوف ، فالتجأ الى الامام الصادق (ع)
وقال له : رأيت فيما يراه النائم أن شبحاً من خشب او
رجلاً منحوتاً من خشب يمتطي فرساً من خشب ويلوح
بسيفه ، فاستيقظت فزعا مرتعداً وها أنا جئتُك لعلِّي أجد
عندك تفسيراً لهذا الحلم .

فقال الامام (ع) : انك تريد ان تسلب ملك
رجل ، فاتق الله الذي خلقك ثم يميئك وأنصرف عن
تصميمك .

فقال الرجل : اشهد انك قد اوتيت علماً واستنبطته
من معدنه ، ان رجلاً من جيراني عرض عليّ ضيعة

(١) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٥٨٢ .

فهممت ان استحوذ عليها عنوة لما علمت ان ليس لها طالب
غيري .

(٤٠)

في ظلة بني ساعدة^(١)

كان الظلام قد خيم على المدينة بجناحيه
السوداوين ، والمطر قد بلل وجه الارض بدموعه
المنهمرة ، فانتهز الامام الصادق (ع) ظلمة الليل وهدوءه
فخرج من بيته قاصداً (ظلة بني ساعدة) . وشاء القدر
ان يشاهده في تلك الساعة (معلّى بن خنيس) وكان من
اصحابه ومحبيه فتساءل في نفسه : اين يريد الامام في هذا
الليل يا ترى ؟ والله لا ادعه وحده في ظلمة الليل
الموحشة ، فمشى خلف الامام يراقبه والامام (ع) لا يعلم
به . وبينما هو يقتفى اثر الامام اذ سمع فجأة ان شيئاً سقط
من كتف الامام (ع) وتبعثر على الارض ، وسمع
الامام يقول : بسم الله اللهم رده الينا .

فتقدم من الامام وسلم عليه فعرفه الصادق (ع)
من صوته فقال له : أمعلّى انت ؟

(١) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٤٩ .

- نعم جعلت فداك . وحانت منه التفاتة الى الارض ، فاذا هو بخبز كثير قد تناثر عليها .

فقال الامام (ع) : التمس بيدك الارض فما وجدت من شيء فهاته .

وبعد ان جمع معلى الخبز من على الارض وناولته الى الامام ، علم ان الامام عجز عن حمل جراب الخبز فسقط منه على الارض ، لذلك استأذن من الامام ان يحمل الجراب بدلاً عنه .

فقال الامام (ع) : لا ، أنا أولى به منك ، ولكن تعال معي .

سارا معاً والامام يحمل الجراب على كتفه حتى بلغا ظلة بني ساعدة ، فاذا هم يقوم فقراء نيام ، لان الظلة كانت ملجأ الفقراء ومأوى المساكين والضعفاء . فجعل الامام يمسح الرغيف والرغيفين حتى اتي على آخرهم فانصرف هو ومعلى .

قال الامام (ع) لمعلّى : صدقة الليل تطفئ غضب الرب وتمحو الذنب وتهون الحساب .

تحية اليهود^(١)

دخل يهودي على النبي (ص) وعائشة جالسة عنده ، وبدل ان يقول (السلام عليكم) قال : (السام عليكم) يعني (الموت لكم) ولم تمض فترة حتى دخل آخر وقال مثلما قال الاول فرّد عليه النبي (ص) كما ردّ على رفيقه ثم دخل ثالث فقال مثلما قال الاول والثاني فرّد النبي (ص) عليه كما ردّ على صاحبيه .

غضبت عائشة لهذا المشهد غضبا شديدا لانه لم يكن عفوا ووليد المصادفة ، بل كان تدبيرا لاجل ايذاء النبي (ص) فقالت : (عليكم السام) والعذاب واللعنة يا معشر اليهود ، يا اخوة القردة والخنازير .

فقال النبي (ص) : يا عائشة ان الفحش لو تجسد لكان على أقبح صورة ، الرفق لم يوضع على شيء قط الاّ زانه ولا يرفع عنه قط الاّ شأنه فلماذا غضبت هذا الغضب الذي افقدك اتزانك ؟

(١) بحار الانوار ج ١١ ص ١١٠ .

- يا رسول الله الم تسمع ما قالوا ؟

- بلى ، ولكن اما سمعت ما رددت به عليهم ،
فقلت : عليكم ، وحسبهم بهذا جواباً^(١) .

(٤٢)

رسالة من ابي ذر^(٢)

فتح ابو ذر الرسالة التي وصلته فوجدها قادمة من
مكان بعيد ، ومن رجل يعرف ابا ذر وشخصيته ومكانته
من النبي (ص) واطلاعه الواسع باحاديث الرسول
(ص) ونصائحه وحكمه ، ولذا فهو يطلب في رسالته
نصيحة من ابي ذر جامعة .

عندما انتهى أبو ذر من قراءة الرسالة كتب في
جوابها : لا تعاد احبّ الناس اليك ولا تسيء اليه . فلما
وصل الجواب الى الرجل وقرأه لم يفهم منه شيئاً ، فتساءل
في نفسه : ماذا يريد ابو ذر بهذا ، لا تعاد احبّ الناس
اليك ؟ ان هذا - لعمرى - لمن اوضح الواضحات ،
أفيعقل ان يعادي الانسان احبّ محبوب لديه وان يسيء

(١) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٢١٢ .

(٢) ارشاد الديلمي .

اليه فالذي أدريه انه ليس فقط لا يسيء اليه بل ويفديه بماله وروحه . ثم فكر في نفسه ملياً وقال : يجب ان لا انسى شخصية كاتب هذه الوصية ، انه ابو ذر ، انه لقمان هذه الأمة وحكيمها ، فلأطلب منه توضيحاً لما أوصاني به فكتب اليه رسالة اخرى طالباً منه توضيح ما كتب .

فكتب ابو ذر في الجواب : ان مقصودي من احب واعز الاشخاص لديك هو نفسك . ولست اقصد شخصاً آخر ، فأنت تحب نفسك اكثر مما تحب الآخرين ولذلك قلت لك : لا تسيء الى احب الناس اليك ومعناه ان لا تسيء الى نفسك ، الا تعلم بأن كل ذنب وكل جرم يرتكبه الانسان يعود ضرره على نفسه ؟

(٤٣)

الاجر غير المقطوع^(١)

خرج سليمان بن جعفر الجعفري مع الامام الرضا (ع) لانجاز بعض الاعمال ، فلما انقضى النهار وجرت الشمس اذياها نحو الغروب ، اراد سليمان ان يذهب الى

(١) بحار الانوار ١٢ ص ٣١ .

منزله فقال له الامام (ع) : تعال معي وبت عندي الليلة . فلبى سليمان رغبة الامام (ع) وذهب معه الى بيته .

قال سليمان ، فلما دخل الامام (ع) الى البيت وجد غلمانة يبنون بالطين وفضلات الدواب ومعهم رجل اسود ، فسألهم : من هذا الرجل الذي معكم ؟ فقالوا : يعاوننا ونعطيه شيئا .

قال (ع) : قاطعتموه على أجره ؟

- لا ، هو يرضى منا بما نعطيه .

فغضب الامام (ع) غضبا شديدا واقبل عليهم بالضرب بالسوط .

قال سليمان فتقدمت نحوه وقلت له : جعلت فداك لم تدخل على نفسك الاذى وتزعجها .

فقال (ع) : اني قد نهيتهم عن مثل هذا غير مرة ، وهو ان لا يعمل معهم احد حتى يقاطعوه اجرتهم ، واعلم انه ما من احد يعمل لك شيئا بدون مقاطعة ، ثم زدته ثلاثة اضعاف على اجرتهم إلا ظنّ انك قد نقصته اجرتهم ، واذا قاطعته ثم اعطيته اجرتهم حمدك على الوفاء فان زدته جبة عرف ذلك لك ورأى انك قد زدته .

أحر أم عبد (١) ؟

كانت انغام المعارف والمغنين تلعب بالبرؤوس التي لعبت الخمرة بها لعبتها .

وفي الاثناء فتح باب الدار ، واطلت جارية من البيت لترمي بالقاذورات في الطريق فصادفت رجلاً ماراً من هناك وقد بدت على سيمائه آثار العبادة والورع فسألها : صاحب هذا البيت حر أم عبد ؟

- حر .

- صدقت فلو كان عبداً لخاف من مولاه .

ولما دخلت البيت ، كانت قد ابطأت بسبب حديثها مع الرجل ، فسألها مولاه : ما أبطأك ؟

فقالت : رجل كان ماراً في الطريق تبدو عليه اثار الصلاح والتقوى ، فسألني بكذا وأجبتة بكذا .

فلما انتهت حديثها فكرَ ملياً فيما نقلته اليه سيما في

(١) الكنى واللقاب ج ٢ ص ١٥٠ .

هذه الجملة لو كان عبدا لخاف من مولاه . حيث وقعت على قلبه موقع السهم . فخرج حافيا يريد الرجل فلما وصل اليه وجده الامام موسى بن جعفر (ع) فتاب على يده معتذراً ولم يتنعل من يومه ذاك حتى مات .

كان قبل ذلك اليوم يعرف بابي نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن المروزي وبعد صار يعرف بـ (بشر الحافي) .

كان الحارث قبل ذلك من اصحاب المعازف والملاهي ولكن قول الامام (ع) اثر في نفسه وكان سببا الى توبته فاصبح عارفا عابدا زاهدا .

(٤٥)

في الميقات^(١)

حجَّ مالك بن أنس فقيه المدينة مرة مع الامام الصادق (ع) فلما وصلا الميقات وارتديا ثياب الاحرام وشرعاً بالتلبية وآستوت بالامام (ع) راحلته ، حانت التفاتة من مالك فوجد حال الامام (ع) انقلبت فكلما همَّ

(١) بحار الانوار ج ١١ ص ١٠٩ .

بالتلبية أرتج عليه فلا يخرج الصوت من فمه الى ان بلغ به
الضعف حداً كاد ان يسقط معه عن راحلته فتقدم اليه
مالك وقال : يا ابن رسول الله لا بدّ لك من ان تلبي .
فقال (ع) يا ابن ابي عامر كيف أجسر ان اقول لبيك
اللهم لبيك وأنا اخشى ان يقول لي عز وجل لا لبيك ولا
سعديك .

(٤٦)

ثمر النخل^(١)

جريا على العادة ، خرج الامام علي (ع) يوماً الى
خارج المدينة يبتغي الفلاحة في بستانه وكان يحمل وسقا -
كيساً من نوى - فصادف في طريقه رجلاً .

فقال له الرجل : ما هذا الذي تحمله يا أبا
الحسن ؟

- مائة الف عذق - نخلة - ان شاء الله .

ذهب الامام (ع) وغرس جميع ما كان يحمله في
الكيس من النوى وبعد ان تعهدها مدة من الزمن

(١) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٥٣١ ، بحار الانوار ج ٩ ص ٥٩٩ .

(٤٧)

ثمرة العمل (١)

مرّ علي بن ابي حمزة البطائي على الامام الكاظم (ع) وهو يعمل في ارضه ويعدّها للزراعة بكل جدّ ونشاط بحيث كان يتصبّب عرقا ، مما دعا علي بن ابي حمزة الى سؤاله : جعلت فداك ، اين الرجال ؟ لماذا لا تفوّض هذا العمل الى الآخرين ؟

- ولم افوّضه الى غيري ؟ يا علي ان أنا عملت بيدي فقد عمل بيده من هو خير مني ومن أبي .

- من هو ؟

- رسول الله وامير المؤمنين ، وآبائي كلّهم كانوا قد عملوا بأيديهم .

والعمل هو حرفه كلّ الانبياء والمرسلين والاوصياء والصالحين .

(١) بحار الانوار ١١ ص ٢٦٦ ، وسائل الشيعة ج ٢ ص ٥٣١ .

الصدّاقة التي قطعت (١)

لعله لم يخطر ببال أحد بأن هذه الصدّاقة سوف تقطع الى الابد وان هذين الرفيقين المتلازمين سينفصلان الى الابد . فالناس كانوا يعرفون أحد الصديقين باسم الآخر اكثر مما يعرفونه باسمه الحقيقي فكانوا ينادونه برفيق الامام الصادق (ع) .

وذات يوم دخل الصديقان سوق الحذائين ، وكان بمعيتهما غلام رفيق الامام ، كان يمشي خلفهم وفجأه التفت رفيق الامام الى الوراء فلم ير غلامه ، فمشى عدة خطوات ثم التفت ثانية فلم يجد غلامه ايضا ، ونظر خلفه للمرة الثالثة فلم يعثر على الغلام ، فلقد كان مشغولا بالنظر الى ما في السوق ، ولما أعاد الكرّه وقع نظره على غلامه فقال له : يا ابن الفاعلة اين كنت ؟ فلما سمع الامام الصادق (ع) هذا الكلام منه استهجنه ورفع يده وحزب بها جبهته وقال : سبحان الله تقذف امه . كنت ارى ان لك ورعاً فاذا ليس لك ورع .

(١) وسائل الشيعة ج ٢ : ٤٨٧ - الكافي ج ٢ « باب النداء ص

فقال : جعلت فداك - يا ابن رسول الله - ان امه
سندية مشركة .

فقال (ع) : فلتكن امه كافرة ، أما علمت بأن
لكلّ امة نكاحا ، وان ابناءهم ليسوا بأولادنا ثم قال له
اليك عني .

ولم يشاهد الامام (ع) بعد ذلك ماشياً مع رفيقه
حتى الموت .

(٤٩)

التهوّر^(١)

كان ابن المقفع مع حكمته ومع ماله من فضل
وبيان ، سليط اللسان جريئه ، بحث ان لسانه وتهوره
قتلاه .

حدث ان كتب ابن المقفع كتاب امان لعبد الله بن
علي عم المنصور ، كان في جملته : ومتى غدر امير المؤمنين
بعمه عبد الله أو بطن غير ما ظهر أو تأول في شيء من
شروط الامان فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده وإماؤه

(١) شرح ابن أبي الحديد - طبع في بيروت ج ٤ ص ٣٩٨ .

احرار والمسلمون في حِل من بيعته . فاشتد ذلك على المنصور لما وقف عليه ، وسأل : من الذي كتب له الامان ؟ ف قيل له : عبد الله بن المقفع كاتب عميكَ عيسى وسليمان ابني علي بالبصرة .

فكتب المنصور الى عامله بالبصرة سفيان بن معاوية يأمره بقتله . وكان سفيان يتحينَ الفرص للانقضاض على ابن المقفع لانه كان يعبث ويستخف به دائما ، فلقد قال لسفيان ذات مرة : يا ابن المقتلمة . وكان يعتصم بعيسى وسليمان منه فكتمها سفيان في نفسه . فلما كوتب في امره بما كوتب ، صمم على قتله ، فأرسل عليه جماعة من اهل البصرة يطلبونه ، فجيء به فأدخل به الى حجرة في دهليز وبقي غلامه ينتظره على دابته في باب سفيان ، فصادف ابن المقفع في تلك الحجرة سفيان بن معاوية وعنده غلمانهم وتنور نار يسجر ، فبادره سفيان بالقول : اذكر يوم قلت كذا ، أُمي مقتلمة ؟ لأقتلنك ، فقتله قتلة لم يقتل بها احد ثم قطع اعضاءه والقاهها في النار حتى اتى على جميع جسده ، ثم خرج الى الناس وكلمهم ، فلما خرجوا من عنده تخلف غلام ابن المقفع ينتظره فلم يخرج فمضى واخبر عيسى بن علي واخاه سليمان بما جرى فخاصما سفيان في امره لدى المنصور وقامت البيّنة العادلة ان ابن المقفع دخل دار سفيان حيّا ولم يخرج منها وقامت

الشهادة وطلب سليمان وعيسى القصاص ، فقال المنصور : رأيتم ان قتلت سفيان بابن المقفع ثم خرج ابن المقفع عليكم من هذا الباب - وأوماً الى باب خلفه ، ومن يهب نفسه لي حتى اقتله بسفيان ؟ فسكتوا ورفع الامر وأضرب عيسى وسليمان عن ذكر ابن المقفع بعدها فذهب دمه هدراً .

(٥٠)

الهجاء^(١)

كان ابن الرومي - علي بن العباس البغدادي - شاعراً معروفاً كثير الهجاء واتفق ان كان حاضراً في مجلس الخليفة المعتضد هو والوزير قاسم بن عبيد الله . كان ابن الرومي هجاءً لا يخشى احداً وكان الوزير يخشى لسانه ويستنز الفرصة للتنكيل به ولكنه لم يكن يظهر ذلك . الا انه وجد في هذا المجلس الفرصة سانحة فأمر ان يدسوا السم في طعام ابن الرومي ، فلما تناول ابن الرومي طعامه علم بأن الوزير قاسم قد ظفر بمراذه فقام يريد الخروج فقال له الوزير : الى اين تذهب يا ابن الرومي ؟

(١) تمة المنتهى ج ٢ ص ٤٠٠ .

- الى المكان الذي ارسلتني .

- بلغ تحياتي الى ابي وامّي .

فقال ابن السرومي : انا لا اذهب الى جهنم حتى اراهما فأبلفهما تحياتك ثم ذهب الى بيته حيث كان ينتظره أجله .

(٥١)

الشريكان^(١)

كان اخلاص هشام بن الحكم وعبد الله بن يزيد الاباضي ومودتها لبعضهما موضع اعجاب اهل الكوفة ومضربا للمثل ، كانا خرازين شريكين في حانوت يملكانه .

واكثر ما كان يشير عجب الناس انها لم يختلفا فيما بينهما قط ، مع اختلافهما التام في العقيدة . فقد كان هشام من متكلمي الشيعة الامامية وعلمائهم ومن خواص الامام الصادق (ع) . وكان عبد الله بن يزيد من علماء الاباضية المشهورين ومع انها كانا قطبين مختلفين من حيث العقيدة

(١) مروج الذهب - الطبعة المصرية - ج ٢ ص ١٧٤ .

الآ انها لم يزجا عقائدهما المذهبية في شؤون حياتهما
الاخري .

والشيء العجيب في ذلك ان اصحاب هشام بن
الحكم كانوا يختلفون اليه وهو في الحانوت يأخذون منه
استيضاحات عقائدهم الدينية والمذهبية وعبد الله يسمع
ذلك ولا يبدي اية مخالفة ، وكذلك الاباضية كانوا يختلفون
الى صاحبهم يأخذون عقائدهم منه وهشام يسمع ولا يظهر
اية مخالفة .

وذات يوم قال عبد الله لهشام : انت تعلم ما بيننا
من المودة ودوام الشركة ، وقد احببت ان تنكحني ابنتك
فاطمة !

فأجابه هشام قائلا : انها مؤمنة .

فسكت عبد الله ولم يعود في شيء من ذلك واستمر
في محبتها وشراكتها حتى فرق الموت بينهما .

(٥٢)

منع شارب الخمرة^(١)

روى الشقراني - مولى رسول الله (ص) - قال :

(١) الانوار البهية ص ١٤٤ - ١٤٥ .

خرجت ابتغي العطاء أيام المنصور ومالي شفيع ، فوقفت على الباب متحيراً لا اعرف احداً ، وبينما انا على هذه الحال ، اذ رأيت جعفر بن محمد (ع) مقبلاً فذكرت له حاجتي فدخل وخرج واذا بعطائي بكُمه فناولني اياه وقال : ان الحسن من كل أحد حسن وانه منك احسن لمكانك منّا . وان القبيح من كل احد قبيح وانه منك أقبح لمكانك منّا ، وأتما قال له جعفر (ع) ذلك لأن الشقراني كان يشرب الخمر . فمن مكارم اخلاق جعفر (ع) انه رَحِبَ به وقضى حاجته مع علمه بحاله ووعظه على وجه التعريض ، فخجل الشقراني ولام نفسه على اعماله .

(٥٣)

ثوب الخليفة (١)

ارتقى الخليفة عمر بن عبد العزيز المنبر يوماً من الايام ، وخطب بالناس ، وفي اثناء خطبته انتبه الاشخاص الذين كانوا جالسين بالقرب من المنبر الى انه يمسك ثوبه بين الحين والآخر ويحركه مما أدى الى تساؤل الحضور : لماذا يحرك الخليفة ثوبه اثناء الخطبة ؟

(١) مقدمة ترجمة كتاب (نيايش) بقلم محمد تقى شريعتي .

يريد ان يجفف ثوبه لانه كان قد غسله ، ولما لم يكن يملك غيره ، فقد اضطر الى ان يلبسه ولما يجف بعد .

(٥٤)

الشاب اليقيني^(١)

ذهب النبي (ص) الى المسجد ليؤدي صلاة الفجر فلما أتم الصلاة بالناس كان الظلام قد سحب اثوابه خوفاً من ان يحرقها وهج الصباح ولما اوشك الرسول (ص) على مغادرة المسجد اذا بشاب مصفر اللون قد ضعف جسمه ونحف ، وغارت عيناه في رأسه .

فسأله رسول الله (ص) : كيف أصبحت يا فلان ؟

فأجاب الشاب : أصبحت موقناً يا رسول الله .

فتعجب الرسول من قوله وقال : ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك ؟

فقال الشاب النحيل : ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني وأسهر ليلي وأظمأ نهاري فزهدت نفسي في

(١) اصول الكافي ج ٢ ص ٥٣ باب حقيقة الايمان واليقين .

الدنيا وما فيها فكأنى انظر الى عرش ربي وقد نصب
لالحساب وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم وكأنى انظر الى
اهل الجنة يتمتعون في الجنة ويتعارفون على الارائك
متكثون ، وكأنى انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون
مستغيثون ، وكأنى الآن اسمع زفير النار يدور في
مسامعي .

فالتفت النبي (ص) الى اصحابه وقال : هذا عبد
نور الله قلبه بالايان . ثم اوصى الشاب قائلا : التزم ما
انت عليه .

فقال الشاب : ادع الله لي يا رسول الله ان أرزق
الشهادة معك ، فدعا له رسول الله (ص) فلم يلبث ان
خرج في احدى غزوات النبي (ص) فاستشهد بعد تسعة
اشخاص فكان هو العاشر .

(٥٥)

مهاجرو الحبشة^(١)

أخذ عدد المسلمين يزداد باطراد ، اذ لم تفلح قریش

(١) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٥٦ .

بضغطها على المسلمين في صدهم عن دينهم الجديد بل لم تستطع الوقوف ازاء تيار المسلمين الجحافل . فتعصّب المسلمين لدينهم ، وصبرهم على ما يلاقونه من الاذى والعذاب كان يثير غضب قريش ويحملها على التشدد في اذيتهم وتعذيبهم .

لما رأى الرسول (ص) بأن المسلمين في مهلكة لا نجاة لهم منها الا بالهجرة ، أمرهم بالهجرة الى الحبشة ، باعتبار ان حاكمها النجاشي كان رجلاً عادلاً وبامكانهم ان يقيموا شعائهم الدينية بحرية تامة تحت ظل حكومته . هاجر المسلمون الى الحبشة واطمأنوا بأرضها وأصابوا داراً وقراراً وعبدوا الله بكل حرية لا يؤذون ولا يسمعون ما يكرهون .

لما بلغ ذلك قريشاً خافوا ان يتسع نفوذ الاسلام هناك ، فأتمروا بينهم وصمموا على ان يخرجوا المسلمين من الحبشة ويردوهم الى مكة حتى يتمكنوا من السيطرة عليهم ، والحد من انتشار دينهم ، ولذا فقد اختاروا رجلين وحلّوهما هدايا ثمينة للنجاشي وبطارقته ولم يدعوا بطريقاً الا وأهدوا له هدية ثم اوصوها : ادفعنا الى كل بطريق هديته قبل ان نكلّم النجاشي ثم قولاً للنجاشي انه قد انصوى الى بلاد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين

قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم وجاؤا بدين مبتدع وقد بعثنا
أشراف قومهم ليردّوهم وأشاروا عليه بتسليمهم . فذهب
الرسولان الى الحبشة ووزعوا الهدايا على البطارقة فأعطوا
كل بطريق هديته ، وأخذوا منهم عهدا على ان يؤيدوهما
في مجلس النجاشي ، ثم دخلا على النجاشي وقدا هداياهما
الثمينه اليه ثم كلماه بالفرض الذي جاء من أجله ،
وطبقا للقرار المعقود بين البطارقة وبين ممثلي قريش ، اشار
البطارقة كلهم باخراج المسلمين فوراً وتسليمهم الى
قريش ، ولكن النجاشي لم يقبل هذا الرأي بل قال : لا
اسلمهم اليهما ، فهؤلاء قوم جاوروني ونزلوا بلادي
واختاروني على من سواي ، ولا بدّ من ان أدعوهم
فأسأهم عمّا يقول هذان في امرهم فان كانوا كما يقولون
سلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم ، وان كانوا على غير
ذلك منعتهم منها واحسنت جوارهم ما جاوروني .

فلما سمع ممثلا قريش قول النجاشي تغير نواهم
وارتعدت فرائضهما لأنهما كان يخشيان من ان يقبل
النجاشي المسلمين ويتكلم معهم ، وكانا يؤثران بقاء
المسلمين في الحبشة على مقابلتهم للنجاشي خوفهم من ان
يفتن النجاشي بما يسمع من المسلمين من القرآن وكلام
النبي (ص) . ولكن ما الذي يفعلانه وقد امر النجاشي
بأن يحضروا هؤلاء المهاجرين امامه في وقت اتفق عليه .

علم المسلمون بهدف مجيء ممثلي قریش الى النجاشي ، فخافوا خوفاً شديداً من ان يجبروا على الرجوع الى مكة .

ولما جاءهم رسول النجاشي يطلب حضورهم امام النجاشي علموا بأن الخطر بلغ منتهاه . فاجتمعوا مع بعضهم للمشورة ، وماذا يجب عليهم ان يقولوا في جواب النجاشي اذا سألهم ؟ فاجتمعت كلمتهم على ان لا يقولوا غير الحقيقة وان يوضحوا له وضعهم في الجاهلية ووضعهم بعد الاسلام وان يعرفوه بحقيقة الاسلام الخلقة وروح الدعوة البناء وان لا يخفوا عليه شيئاً .

كان مجلس النجاشي مكتظاً بعلماء الدين المسيحي باعتبارهم الدين الرسمي للحبشة في ذلك الوقت ، وكان ازاء كل منهم كتاب مقدس وقد اخذ رجال الدولة امكانهم الخاصة ، فانسجمت المراسم الدينية والملكية لتضفي على مجلس النجاشي ابهة وعظمة وجلالا خاصا .

تصدر النجاشي المجلس واستقر العلماء ورجال الدولة في الاماكن المعدة لهم . ثم دخل المسلمون مجلس النجاشي - هذا المجلس الذي يجبر الداخل اليه على ابداء الخضوع هية له - الا ان المسلمين دخلوه بكل طمأنينة ووقار ، لم تؤثر عليهم عظمتهم ولم ترهبهم ابهته ، بل انهم

لم يراعوا مراسم الأدب الجارية في ذلك الوقت من قبيل
تقبيل الارض امام السلطان ، بل دخلوا وسلّموا يتقدمهم
كبيرهم جعفر بن ابي طالب .

كان دخولهم بهذه الصورة اهانة لمقام النجاشي
وعظمته ، لهذا فقد سدّدت اليهم سهام الانتقادات من كل
صوب ولكنهم اجابوا عليها فوراً بقولهم : ان ديننا الذي
لذنا بسببه الى هنا لا يبيح لنا السجود لغير الله الواحد
الاحد .

هنا سألهم النجاشي قائلاً : ما هذا الدين الذي
فارقتم قومكم بسببه ولم تدخلوا في سواء من الاديان ؟
فأجابه كبيرهم جعفر بن ابي طالب قائلاً : ايها الملك كنّا
قوما اهل جاهلية ، نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي
الفواحش ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي
منا الضعيف ، وكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولاً
منا ، نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا لتوحيد الله
وعبادته وان نهجر ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من
الحجارة والاوثان ، وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة ،
وصلة الرحم وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء
ونهانا عن الفواحش وقول الزور ، واكل مال اليتيم ،
وقذف المحصنات ، وامرنا ان نعبد الله لا نشرك به شيئاً ،

وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام ، فصَدَقناه وآمنا به واتبعناه
على ما جاء به من الله ، فحاربنا قومنا وفتنونا عن ديننا
ليردونا الى عبادة الاوثان فلما قهرونا وضيقوا علينا ، لذننا
ببلادك ونرجوا ان لا نظلم عندك ايها الملك .

لما انتهى جعفر من كلامه قال له النجاشي : هل
معك ما جاء به نبيكم عن الله من شيء ؟

- نعم .

- اقرأ عليّ .

فشرع جعفر بقراءة سورة مريم التي تتحدث عن
مريم وعيسى ويحيى وزكريا . قرأ جعفر سورة مريم لان
المجلس كان مشحونا بالاحساسات والعواطف المسيحية
بالاضافة الى انه اراد ان يُبينَ للمسيحيين بأن القرآن بقدر
ما يقدس عيسى ومريم منتهى التقديس فانه يعتبرهما
عبيدين من عبيد الله .

بكى النجاشي وبكى المجلس كله ثم قال
النجاشي : ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من
مشكاة واحدة اذهبا فلا والله لا اسلمهم اليكما .

وبعد ذلك اسلم النجاشي وتوفي في العام التاسع
للهجرة وصلى النبي (ص) على جنازته من على بعد .

العامل والشمس^(١)

زار ابو عمرو الشيباني الامام الصادق (ع) ذات يوم فوجده يعمل بجذ في بستان له والعرق يتصبب منه لكثرة العمل والاجهاد ، وكانت بيد الامام مسحاة وعليه ازار غليظ ، فتعجب ابو عمرو من حالة الامام وظنّ انه لم يكثر على عامل يقوم باعماله فاضطر الى العمل بنفسه فبادره بالقول : جعلت فداك ، اعطني المسحاة فانا اكفيك .

فأحابه الامام (ع) : اني احبّ ان يتأذى الرجل بحرّ الشمس في طلب المعيشة .

الجار الجديد^(٢)

اشترى رجل من الانصار بيتا في احدى محلات

(١) بحار الانوار ج ١١ ص ١٢٠ .

(٢) الكافي ج ٢ باب حق الجوار ص ٦٦٦ .

المدينة ، وبعد ان انتقل اليه وجد ان له جاراً مؤذياً فجاء الى النبي (ص) يشتكيه فقال : يا رسول الله ، اني اشتريت دارا في بني فلان وان أقرب جيراني مني جوارا من لا ارجو خيره ولا آمن شره .

فأمر النبي (ص) عليا وسلمان وأبا ذر وشخصا آخر ، ربما كان المقداد ، بأن ينادوا في المسجد بأعلى أصواتهم بأن لا ايمان لمن لا يؤمن جاره . فنادوا بها ثلاثا ثم أومأ النبي (ص) بيده مشيرا الى ان كل اربعين دارا من الجهات الأربع يعتبر ساكنوها جيрана .

(٥٨)

الكلمات الاخيرة (٢)

لم تكذ أم حميدة - أم الامام الكاظم (ع) - ترى ابا بصير الذي جاء لتعزيتها بوفاة زوجها الامام الصادق (ع) حتى انفجرت باكية ، فبكى ابو بصير لبكاثها ، فلما هدأت عواطفها وسكن نحيبها ، التفت الى ابي بصير قائلة : لو كنت حاضرا عند ابي عبد الله ساعة احتضاره لرأيت عجبا . فسألها ابو بصير : ماذا حدث ؟

(١) بحار الانوار ج ١١ ص ١٠٥ .

فأجابت : بينما كان الامام (ع) يطوي آخر لحظات حياته اذ فتح عينيه ثم قال : اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة . ثم اضافت ام حميدة قائلة : ولم يعلم احد لماذا طلب الامام (ع) حضور اقاربه في تلك اللحظات الحساسة من حياته ، ولأي غاية ؟

فذهبنا وجمعناهم فلم ندع احدا . واصبح السكوت حاكما على الجميع ينظرون قول الامام وأمره . فلما فتح الامام (ع) عينيه ورآهم جميعا حاضرين قال :
(ان شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاة)

(٥٩)

نسبية (١)

قال الواقدي : كانت نسبية بنت كعب - أم عمارة بن غزية بن عمرو - قد شهدت أحداً ، وكان زوجها غزية وابناها عمارة بن غزية وعبد الله بن زيد من المشاركين في المعركة . وكانت هي قد خرجت في اول النهار ومعها سقاء تريد سقي الجرحى ، وقاتلت يومئذ وأبليت بلاء حسنا .

(١) شرح ابن أبي الحديد - دار الفكر - بيروت - ج ٣ ص ٥٦٨ - ٥٦٩ .

قالت ام سعد بنت سعد بن الربيع : دخلت على
نسبية فقلت لها : يا خالة حدثيني خبرك ؟

فقالت : خرجت اول النهار الى أحد وأنا أنظر ما
يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله
(ص) وهو في الصحابة والريح للمسلمين فلما انهزم
المسلمون انحزت الى رسول الله (ص) فجعلت اشرع
بالقتال واذب عن رسول الله (ص) بالسيف وارمي
بالقوس حتى بلغت الجرحى .

قالت ام سعد ، فرأيت على عاتقها جرحا بليغا
فقلت لها يا أم عمارة من اصابك بهذا ؟

قالت : أقبل ابن قيمته وقد ولي الناس عن رسول
الله (ص) ، يصيح دلوني على محمد ، لا نجوت ان
نجى . فاعترضه مصعب بن عمير وناس معه وكنت فيهم
فضربني هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن
عدو الله كان عليه درعان .

بعد انقضاء واقعة احد نادى منادي النبي (ص)
بالتهيؤ الى حمراء الاسد ، فلما علمت نسبية بذلك تهيأت
للرحيل فشدت عليها ثيابها استعداداً لذلك ، الا ان نزف
الدم لم يمكنها من المشاركة . فلما رجع رسول الله (ص)

من حمراء الاسد ولما يصل الى بيته بعد حتى ارسل اليها
عبد الله بن كعب المازني يسأل عنها فرجع اليه فاخبره
بسلامتها فسرّ الرسول بذلك .

(٦٠)

طلب عيسى بن مريم^(١)

قال عيسى بن مريم (ع) للحواريين : لي اليكم
حاجة فان عاهدتموني على ان تقضوها لي قلتها لكم . فقال
الحواريون : قضيت حاجتك يا روح الله ، الامر منك
والطاعة علينا .

فقام عيسى عليه السلام وغسل اقدامهم واحدا
واحدا فقالوا : كنّا احقّ منك بهذا .

فقال (ع) : ان احقّ الناس بالخدمة العالم ، انما
تواضع هكذا لكي تواضعوا بعدي في الناس كتواضعي
لكم .

ثم قال (ع) : بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر
وكذلك في السهل يثبت الزرع لا في الجبل .

(١) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٤٥٧ .

جمع الخطب من الصحراء^(١)

كان النبي (ص) واصحابه في احدى سفراتهم ،
اذنزلوا بأرض جدباء لا نبت فيها ولا ماء ، وكانوا قد
احتاجوا الى الخطب فقال النبي (ص) لاصحابه : اجمعوا
خطبا ، فقالوا : يا رسول الله نحن بارض جرداء لا
خطب فيها .

فقال (ص) : فليأت كل فرد بما يقدر عليه فشرع
الصحابة يجمعون ما يشاهدون من اشواك ونباتات يابسة
صغيرة . ثم جاءوا به الى الرسول (ص) فتجمع من
الخطب مقدار كبير فقال النبي (ص) : هكذا تجتمع
الذنوب الصغيرة ، مثلما اجتمع هذا الخطب ثم أردف
قائلا : اياكم والمحقرات من الذنوب فأن لكل شيء طالبا
ألا وان طالبا يكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه
في امام مبین .

(١) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٤٦٢ .

(٦٢)

خمر على المائدة^(١)

كان المنصور الدوانيقي يرسل الى الامام الصادق (ع) بين الآونة والأخرى طالبا حضوره من المدينة الى العراق ليراقب اعماله ويقيم تصرفاته . فاتفق ان ختن بعض القواد ابناً له واوالم لذلك وليمة فخمة دعا اليها اشراف الناس واعيانهم ، وكان الامام الصادق (ع) فيمن دعي حيث كان في العراق في ذلك الوقت . وبينما كان الضيوف جلوسا حول المائدة ، اذا بأحدهم يستسقي ماء فجيء له بقدح فيه شراب فلما صار القدح في يده نهض الامام (ع) عن المائدة ولما يتم طعامه ، فسأله عن قيامه فأجاب قائلاً : قال رسول الله (ص) : ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر .

(٦٣)

الاستماع الى القرآن^(٢)

طلب النبي (ص) من ابن مسعود ذات يوم ، ان

(١) بحار الانوار ج ١١ ص ١١٥ .

(٢) كحل البصر ص ٧٩ .

يقرأ عليه شيئاً من القرآن ، وكان ابن مسعود كاتباً للوحي
يحرّر ما ينزل على النبي (ص) من القرآن الكريم كما
ويقوم بترتيبه ايضاً .

أخذ ابن مسعود مصحفه وفتحها واذا بسورة النساء
فبدأ يتلو ، فلما بلغ هذه الآية : ﴿ فكيف اذا جئنا من كل
أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾^(١) ، اغرورقت
عينها النبي (ص) بالدموع وقال : حسبك يا ابن
مسعود .

(٦٤)

تعظيم العامة^(٢)

قال الامام الصادق (ع) في حديث طويل : من
اتبع هواه وأعجب برأيه كان كالرجل الذي اشتهر بين العامة
من الناس بالخير والأحسان الى الآخرين ، فكانوا يعظمونه
ويجلونه ، وكان ذكره يتردد على اللسان والمدح والثناء
يزجى اليه من كل حذب وصوب ، وكانت شهرته بالتقوى
والصلاح قد طغت حتى فاضت بها القلوب والافواه . اما

(١) سور النساء آية : ٤١ .

(٢) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٥٧ .

الكلام عن شرفه وسخائه فقد كان يدور في كل ناد ويتكرر في كل مجلس ، فأحببت ان اشاهده عن كثب ومن حيث لا يعرفني ، وذات يوم رأيته وقد احدى به خلق كثير فدنوت منه متكررا فوجدت الناس مسحورين به وهو ما يزال يراوغهم حتى فارقهم فتبعته من حيث لا يعلم كي اعرف اى طريق يسلك واي مكان يريد وماذا يفعل وما هي الاعمال المحسنة التي يقوم بها ؟

وبعد برهة رأيته يقف أمام حانوت خباز وما هي الا لحظة حتى أنهز فرصه انشغال صاحب الحانوت فتناول رغيفين واخذ طريقه ، فتعجبت منه وقلت في نفسي لعنه قد اشتراها سابقا ودفع ثمنها سلفا او أنه سيدفعه أجلا ، ثم قلت في نفسي اذا كان قد اشتراها فلماذا اغتتم فرصة انشغال صاحب الحانوت . ثم لم أزل اتابعه وأنا في خضم هذا الفكر حتى مرّ ببائع رمان فتوقف عنده هنيهة ، وما زال يراقبه حتى تغفله واخذ منه رمانتين وتابع سيره فدهشت لأمره ، وقلت في نفسي لعله قد اشتراها ايضا ، ثم تساءلت : ولكن لماذا اخذ الرمانتين في غفلة من بائع الرمان ؟

ثم لم أزل اتابعه حتى مرّ بمريض وهنا بلغ عجيبي منتهاه ، عندما وجدته يضع الرغيفين والرمانتين بين يديه .

وهنا اقتربت منه وقلت له : انا رأيت منك عملاً عجيباً
وبيّنت له كلّ ما شاهدته منه ، وسألته ان يوضّح لي
ذلك ، فنظر اليّ وقال : أأنت جعفر بن محمد ؟

- بلى ، حدّسك صحيح ، انا جعفر بن محمد .

فقال : انت ابن رسول الله ولك حسب ونسب
اصيل ولكن ما ينفعك شرف اصلك مع جهلك ؟

فقلت : ايّ جهل رأيته مني ؟

قال : جهلت قول الله عز وجل : من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها واني
لما سرقت الرغيفين كنت قد اقترفت سيئتين ، ولما سرقت
الرمانتين كنت قد اقترفت سيئتين ، فهذه اربع سيئات فلما
تصدقت بكل واحدة منها كان لي اربعون حسنة فانتقص
من اربعين حسنة اربع سيئات فيبقى لي ست وثلاثون
حسنة .

فقلت له : ثكلتك أمك ، انت الجاهل بكتاب
الله ، أما سمعت قول الله تعالى : انما يتقبل الله من
المتقين انك لما سرقت رغيفين كانا سيئتين ولما سرقت
الرمانتين كانتا ايضاً سيئتين ولما دفعتهما الى غير صاحبها
وبغير أمر صاحبها كنت اضفت اربع سيئات ولم تضيف

أربعين حسنة الى اربع سيئات .

قال الامام (ع) وتركته وهو على هذه الحال
يلاحقني ببصره وانصرفت .

وعندما انتهى الامام (ع) من نقل هذه القصة الى
اصحابه توجه اليهم وقال : بمثل هذا التأويل القبيح
المستنكر يضلّون ويضلّون

(٦٥)

الكلام الذي بعث القوة في نفس ابي
طالب^(١)

أخذ النبي (ص) يصدع بالاسلام غير مبال بمقاومة
قريش له ، فكان يعيب عليها دينها ويسفّه احلامها ، حتى
عظم عليها فعله فأجمع افرادها على مضاعفته وعداوته
فذهب منهم جماعة الى ابي طالب وطلبوا منه ان يردع النبي
(ص) ويمنعه عن الاستمرار في الدعوة فقال لهم ابو
طالب قولاً لطيفاً وردّهم ردّاً جميلاً ، ولكن النبي (ص)
مضى على ما هو عليه حتى سرى الامر بينه وبينهم واكثر

(١) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٨٢ .

قريش من ذكر رسول الله (ص) بينها فتذمّروا منه وحض بعضهم بعضا على دفع غائلته والوقوف بوجهه .

فجاءت جماعة اخرى وقالت لابي طالب : يا أبا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا ، وانا قد استهيناك عن ابن اخيك فلم تنه عنا ، وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه احلامنا والاستهانة بأهلتنا ، حتى تكفه عنا او ننزله وإياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين .

عظم هذا الانذار على ابي طالب حيث انه لم يجابه به من قبل ، وكان من الواضح أن أبا طالب لم يكن يستطيع ان يقاوم قريشا واذا ما قاومها فسوف يوقع نفسه وابن اخيه وجميع أقاربه في خطر .

لهذا السبب ارسل الى النبي (ص) وطرح عليه الموضوع وقال له : كف عن دعوتك وأبق على نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيق .

ظنّ الرسول (ص) بأن انذار قريش لعمه قد أثر فيه تأثيرا كبيرا وانه قد ضعف عن نصرته فقال له : يا عمّ ، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الأمر حتى يظهره الله او اهلك فيه ، ما تركته .

ثم سألت دموعه على وجنتيه واراد الذهاب إلا ان
ابا طالب ناداه قائلاً : أقبل يا ابن اخي ، فأقبل (ص)
فقال له : اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا
اسلمك لشيء أبدا .

(٦٦)

الطالب الكهل^(١)

كان السكاكي في بداية أمره حداداً ، فصنع ذات
يوم محبرة صغيرة من حديد وجعل لها قفلاً عجيباً واهداها
الى ملك زمانه .

فلما أحضر بين يدي الملك ، تعجب الملك من
صنعتة ولكن لم يرحب به كثيراً ولم يحتف به كما كان
يتصور . واتفق في هذا الوقت ان دخل رجل على الملك
وكان السكاكي حاضراً ، فقام الملك احتراماً لذلك الرجل
 واجلسه في محله ، فسأل عنه السكاكي ف قيل انه من
العلماء ، ففكر السكاكي في نفسه انه لو كان من هذه
الطائفة لكان اقرب الى ما كان يطلبه من الفضل والشرف
والقبول . وخرج من ساعته لتحصيل العلوم وكان اذ ذاك

(١) روضات الجنات ص ٧٤٦ .

قد ذهب من عمره ثلاثون سنة .

وذات يوم قال له المدرس : لعلك في سن لا ينفعك فيه التعلّم وارى ان ذهنك لا يساعدك على اكتساب العلم . ثم أخذ يعلمه هذه المسألة « قال الشيخ جلد الكلب يطهر بالدباغة » وجعل يكرّرها عليه . فلما كان من الغد جاء السكاكي وطلب منه استاذة ان يعيد الدرس الذي قرأه بالامس فقال السكاكي : قال الكلب جلد الشيخ يطهر بالدباغة . فضحك منه الحاضرون .

يئس السكاكي من نفسه وضاق صدره فخرج الى البراري والجبال فاتفق ان رأى قليلا من الماء يتقاطر من فوق جبل على صخرة صماء ، وقد ظهر فيها ثقب من اثر ذلك التقاطر ، فاعتبر بهذه وقال : ليس قلبي بأقصى من هذه الصخرة ولا خاطري بأصلب منها حتى لا يتأثر بالدرس والتحصيل ، ورجع ثانية الى المدرسة بعزمه الثاقب حتى فتح الله عليه ابواب العلوم والمعارف وحاز قصب السبق على جميع اهل زمانه .

عالم نباتي^(١)

يُش معلمو (شارل دولينه) من تقدمه في الدراسة فاتفقوا جميعاً على ان ينصحوا اباه الذي كان قسيساً ان لا يبقى بانتظار تقدم ابنه في الدراسة ، والافضل ان يبحث له عن عمل يدوي مناسب . ولما كان ابوا (لينه) يجبانها حبا جما ، لم يكتراثا بنصيحة معلميه بل ارسلاه الى الجامعة لدراسة علم الطب ، وباعتبار أنهما فقيرين فقد دفعا مبلغاً قليلاً ، مقابل مدة دراسته ولولا مساعدة الفلاح المحسن الذي كان يعمل في حديقة الجامعة الى (لينه) لقضى الفقر عليه .

إلا ان (لينه) لم يكن يرغب بدراسة الطب كما اراد ابواه ، بل كان راغباً في دراسته علم النبات ، لانه كان قد ورث منذ الطفولة حب الزراعة حيث كان بستان ابيه مغطى بالنباتات والاوراد الجميلة . وعندما كان (لينه) طفلاً صغيراً كانت أمه تعطيه وردة لكي يسكت ويهدأ حينما كان يبكي . وخلال دراسة (لينه) لعلم الطب في

(١) تاريخ العلوم : ي برروسور ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .

الجامعة قرأ موضوعاً في علم النبات لعالم نباتي فرنسي ،
فأثر هذا الموضوع في نفسه تأثيراً عميقاً مما حفّزه على
التعمق في اسرار النباتات .

ومن المواضيع المهمة التي كانت تلفت نظر علماء
النبات في ذلك الوقت هو التقسيم الصحيح للنباتات ،
وقد وفق (لينه) لاكتشاف الذكر والانثى مما جلب انظار
العلماء نحوه ، فالكتاب الذي نشره في هذا الموضوع
استحق بموجبه درجه تؤهله لتدريس علم النبات في
الجامعة نفسها التي كان قد درس فيها ، ولكن حسد
الآخرين له حال دون ذلك .

فرح (لينه) لنجاحه كثيراً وذاق طعم موفيقته لأول
مرة ولذا لم يهتم لحسد الحاسدين ، بل هياً نفسه لمهمة
علمية وسفر طويل من أجل الدراسة والتحقيق في
الطبيعة ، وبعد مدة قصيرة عزم على السفر مصطحباً معه
ما يحتاج من وسائل السفر البسيطة المكوّنة من بعض
الملابس مع حقيبة وعدسة مكبرة وعدد من الاوراق
اللازمة .

قطع (لينه) سبعة آلاف كيلو متر مواجهاً صعوبات
ومشاكل عجيبة ثم رجع بملعومات قيّمة وتحقيقات علمية
مهمة .

في سنة - ١٧٣٥ - اي بعد ثلاث سنوات من سفره
هذا هاجر الى هامبورك بعد ان لاحظ ان لا فائدة من
التحقيق والعمل في وطنه السويد .

وفي اثناء زيارته لاحد المتاحف هناك أظهر لمديره
أحد الاشياء التي كان قد حصل عليها في سفره وكانت
ثعباناً مائياً ذا سبعة رؤوس ، ولم تكن هذه الرؤوس تشبه
رؤوس الحيتان فحسب بل كانت شبيهة برأس الحيوان
المعروف (بابن عرس) ايضا .

وقد استطاع (لينه) خلال هذه المدة ان يعد رسالة
الدكتوراه في علم الطب ، كما استطاع في الوقت نفسه ان
يطبع كتابه المسمى (جهاز الطبيعة) في لندن .

وكتابه (جهاز الطبيعة) اوجد له شهرة عظيمة
سببت في دعوة احد اثرياء (امستردام) لـ (لينه) ان
يلقي عنه عصا السفر التي حملها مدة طويلة من الزمان ،
وان يركن الى الراحة والهدوء ، وتمكن ايضا بواسطة هذا
المحسن ان يذهب الى فرنسا وان يزور غابات (مودون)
ويجمع انواع النباتات هناك .

وأخيرا أثرت الغربة فيه وتغلب حنين الوطن عليه
فرجع الى وطنه السويد حيث رحب به وطنه هذه المرة
ومنحه كل الامتيازات اللائقة برجل نابغة مثابر .

الخطيب (١)

كان (دموستنس) يعدّ نفسه ويمرّنها على الخطابة منذ ان بلغ سن الرشد ، ولكن لا ليصبح معلماً لأمعاً او خطيباً ناطقاً تُرجع صوته المحافل السياسية والدينية او المحاكم القضائية ، بل ليستطيع ان يدافع عن نفسه وعن حقوقه عند اقامته الدعوى ضد اوصياء ابيه الذين اكلوا امواله عندما كان صغيراً . وقد درّب نفسه على هذا العمل كثيراً حتى اصبح لا معاً في هذا الفن وخطيباً مشهوراً في المجتمع .

في بداية الامر ، كانت تتخلل خطاباته بعض العيوب التي تتعلق بصوته او قدرته على التعبير ، ولكنه بسعيه ومثابرته وترغيب اصدقائه ازالها شيئاً فشيئاً باتباعه طريقة خاصة ، فقد اتخذ له بهواً خاصاً تحت الأرض لاجراء تمارينه حيث كان يضع حصاة في فمه ويقرأ بصوت عال لكي يصلح لهجته ، وكان يقرأ المنظومات المطولة دون ان يقطع نفسه كي يصبح طول النفس ملكة طبيعية له ،

(١) آين سخنوري ، محمد علي فروغي ج ٢ ص ٥ و ٦ .

وكان يقف امام المرأة ليصلح منظره وشكله قبيل الخطابة .

استمر (دموستنس) على هذا العمل مدة طويلة من الزمن حتى استقام له ، ما أراد فاصبح من اشهر خطباء العالم .

(٦٩)

ثمر السفر الى الطائف^(١)

لما توفي ابو طالب نالت قريش من رسول الله (ص) من الاذى ما لم تكن تناله منه في حياة عمه ابي طالب ، فخرج رسول الله (ص) الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه و جاء ان يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل وعمد الى ثلاثة اخوة هم عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، ومسعود بن عمرو بن عمير ، وحبيب بن عمرو بن عمير ، فدعاهم الى الله وكلمهم في مسألة نصرته والقيام على من خالفه من قومه ، فقال له أحدهم : أمرط ثياب الكعبة - أي انزعها وارمها - ان كان الله ارسلك رسولا ، وقال الآخر : أما وجد الله

(١) سيرة بن هشام . ج ٢ ، قم - مكتبة المصطفوي ص ٦١ و ٦٢ .

أحداً يرسله غيرك ؟ وقال الثالث : والله لا اكلمك أبدا .

ولم يكتف هؤلاء الاخوة الثلاثة بردهم هذا ، بل اغروا سفهاءهم وعبيدهم بأن يسبوا النبي (ص) حتى أجبروه على الخروج من الطائف واللجوء الى بستان لعتبة بن ربيعة وأخيه شيبة فعمد الى ظل شجرة من العنب يستريح تحتها .

كان عتبة واخوه شيبة آنذاك في بستانها فشاهدا ما لقي النبي (ص) من سفهاء اهل الطائف . ولما اطمأن الرسول (ص) توجه الى ربه بالشكوى فقال : « اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين . أنت رب المستضعفين ، وانت ربي الى من تكلمي ؟ الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي اوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من ان تنزل بي غضبك او يحل علي سخطك . لك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك .

فلما رآه عتبة وشيبة على هذه الحال ، تحركت الرحمة في نفوسهم فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عداس فقالا له : خذ قطعاً من العنب وضعه في هذا الطبق ثم اذهب

به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عدّاس ثم اقبل له حتى وضعه بين يدي رسول الله (ص) ثم قال له : كل ، فلما وضع الرسول يده على العنب قال : باسم الله . ثم اكل ، فنظر عدّاس في وجهه ثم قال : والله ان هذا كلام ما يقوله اهل هذه البلاد . فسأله الرسول (ص) : ومن أي البلاد أنت ؟ وما دينك ؟ فأجابه عدّاس : انا رجل نصراني من اهل نينوى ، فقال رسول الله (ص) : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى . فتعجب عدّاس من قول النبي (ص) فسأله : وما يدريك من يونس بن متى ؟ فقال رسول الله (ص) : ذاك أخي ، كان نبيا وأنا نبي . فأكب عدّاس على رسول الله (ص) يقبل رأسه ويديه وقدميه .

فقال ابنا ربيعة احدهما للآخر : اما غلامك فقد أفسده عليك .

(٧٠)

ابو اسحق الصابي^(١)

كان ابو اسحق الصابي اديباً بارعاً و كاتباً معروفاً ، له

الكنى واللقاب ج ٢ ص ٣٦١ - ٣٦٣ .

في الكتابة والانشاء مقام رفيع ، فلقد شغل وظيفة كاتب
الانشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز
الدولة بن بويه ، كان ابو اسحق الصابي يصوم رمضان
احتراماً للمسلمين ، ويحفظ القرآن ويقتبس آياته في
كتاباتة . كان الصابي رفيقاً مخلصاً وصديقاً وفياً للشريف
الرضي ولما توفي سنة ٣٨٤ هـ رثاه الشريف الرضي
بقصيدة مشهورة فيها :

أرأيت من حملوا على الأعواد
أرأيت كيف خبا ضياء الفادي
جبل هوى لوفر في البحر اغتدى
من ثقله متتابع الأزياد
ما كنت أعلم قبل حطك في الثرى
ان الثرى يعملو على الاطواد

بعد ان رثي الشريف الرضي الصابي بهذه القصيدة
الفريدة لامة الناس وعاتبوه على ذلك وحجتهم ان الصابي
وكما هو معروف من اسمه لم يكن مسلماً ، فردّ عليهم
الشريف الرضي بقوله : انما رأيت فضله !

رائد الحقيقة

عن عنوان البصري قال :

كنت اختلف الى مالك بن انس سنين ، فلما قدم جعفر الصادق (ع) المدينة اختلفت اليه واحببت أن آخذ عنه كما اخذت عن مالك .

فقال لي يوماً : اني رجل مطلوب ومع ذلك فان لي اوراداً في كلّ ساعة من آناء الليل والنهار فلا تشغلني عن وردي وخذ عن مالك واختلف اليه كما كنت تفعل قبلاً ، فاغتممت من ذلك وخرجت من عنده وقلت في نفسي : لو تَوَسَّم في خيراً لما زجرني عن الاختلاف اليه والاخذ عنه . فدخلت مسجد رسول الله (ص) وسلّمت عليه ثم رجعت من الغد الى الروضة وصليت فيها ركعتين وقلت متضرعاً الى الله : اسألك يا الله يا الله ، ان تعطف قلب جعفر عليّ ، وترزقني من علمه ما اهتدي به الى صراطك المستقيم ، ورجعت الى داري مفتماً ولم اختلف الى مالك ابن انس لما أشرب قلبي من حب جعفر ، فما خرجت من داري إلّا الى الصلاة المكتوبة ، حتى عيل صبري فلما

ضاق صدري تنعلت وترديت وقصدت جعفرًا ، وكان
بعدهما صليت العصر فلما بلغت باب داره استأذنت عليه
فخرج خادم له فقال : حاجتك ؟ فقلت : السلام على
الشريف ، فقال : هو قائم في مصلاه فجلست بحذاء بابه
فما لبثت إلا يسيراً اذ خرج الصادق (ع) فقال : اجلس
غفر الله لك . فجلست فاطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال :
أبو من ؟ قلت : أبو عبد الله . قال ثبت الله كنيته ووفقه
يا أبا عبد الله ، ما سألتك ؟

فقلت في نفسي لو لم يكن في زيارته والتسليم غير
هذا الدعاء لكان كثيراً . ثم رفع رأسه وقال : ما
سألتك ؟

فقلت : سألت الله ان يعطف قلبك علي ويرزقني
من علمك ، وأرجو من الله تعالى ، اجابتي في الشريف ما
سألته .

فقال : يا أبا عبد الله ليس العلم بالتعلم ، انما هو
نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى ان يهديه ، فان
اردت العلم فاطلب اولاً في نفسك حقيقة العبودية واطلب
العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك .

طلب اليقين^(١)

كانت المدرسة النظامية في بغداد والمدرسة النظامية في نيشابور تغذيان الطلاب بالعلوم في العصر السلجوقي .

وكان ابو المعالي امام الحرمين يحظى بالمنزلة الرفيعة في المدرسة النظامية في نيشابور حيث كان يحضر درسه مئات من الطلبة المجدين وكان من بين طلبته ثلاثة طلاب بارزين يلفتون النظر اليهم لاستعدادهم ونشاطهم ومقدرتهم على تلقي الدروس واستيعابها . هؤلاء الثلاثة هم محمد الغزالي ، وكياهراسي ، واحمد بن محمد الخوافي . وكان الغزالي اقدمهم واكثرهم نشاطاً وفعالية ولما توفي امام الحرمين سنة ٤٧٨ هـ التحق الغزالي بالوزير السلجوقي الخواجة نظام الملك ، حيث كان محباً للعلم والعلماء .

وبعد لأي وجهاد عنيف مع نفسه ، تنازل عن كرسي رئاسة المدرسة النظامية كي يريح ضميره ووجدانه ويمهد السبيل الى نفسه لمعرفة الحق وكشف اليقين والحقيقة .

(١) ترجمة المنقذ من الضلال .

تعلّل الغزالي بالسفر الى مكة المكرمة عندما ما عزم على الخروج من بغداد ، ولما خرج منها وفارق من ودعه الى خارجها توجه الى الشام وبيت المقدس وسلك مسلك الدراويش حتى لا يعرفه من يشاهده . كان يختلي بنفسه ويطيل التفكير فيها كثيراً ، ولم يقتصر تفكيره في نفسه وحسب بل وفيما حوله حتى اهتدى الى غايته ووجد ضالته وهو اليقين والاطمئنان الذاتي بعد ان امضى من عمره عشر سنوات قضاها في الرياضة النفسية والتفكير العميق .

وفي سنة ٤٨٤ ، تولى رئاسة المدرسة النظامية في بغداد ، حيث كانت اهم منصب علمي ديني ، وكان الغزالي مرجعاً مهماً في الامور الدينية والسياسية فلقي الحظوة والاحترام لدى الخليفة المقتدر بالله والمستظهر بالله ، كما انه كان مقدّراً من قبل الملك السلجوقي ووزيره الخواجة نظام الملك .

الا ان ذلك لم يكن ليقعده عما كان يشعر به في نفسه من دوافع تدفعه لاستطلاع الحقيقة واكتشافها ، فكان يسعى دائماً لاشباع هذه الدوافع فلم يدع فرصة ولا سبيلاً إلا استغلها لكشف اليقين ومعرفة الحقيقة . وبعد تفكير عميق توصل الى ان معرفة الحقيقة ملازمة لمجاهدة النفس وتطهيرها من برائن الشهوة وحب الجاه والسلطان .

أَمْعِكَ ماء وانت تذوب عطشاً^(١)

أَصْرَ الحَرِّ والقحط بأهل المدينة ، وكان أملهم الوحيد بثمر النخل حيث كانوا ينتظرون قطافه . في هذا الوقت العصيب أَمَرَ النبي (ص) الناس بأن يستعدوا للحرب ويتهيأوا لصد الحملة الرومية المحتملة . لم يكن الأمر يسيراً على المسلمين لأنهم كانوا مقحطين من جهة ومستعدين لقطف ثمارهم من جهة أخرى إضافة إلى حرارة القيظ التي كانت تلهب الأرض والفضاء بسعيرها ، ألاَّ أنَّ هذه الصعوبات لم تقف حائلاً دون استعداد جيش المسلمين الذي كان يبلغ عدده ثلاثين ألف جندي .

سار الجيش والشمس تلهب أفرادَه بجحيمها ، فضلاً عن الحرِّ الشديد الذي كان يقاسيه الجنود في الصحراء ، كما أن الغذاء لم يكن كافياً والوسيلة لم تكن مريحة فندم بعض ضعفاء الإيمان وقفلوا إلى المدينة راجعين ، وكان أول من رجع هو كعب بن مالك ، ولَمَّا أخبر الرسول (ص) برجوعه قال ما مضمونه ، إذا كان

(١) ابوذر الغفاري - عبد الحميد جودة السحار .

فيه خير فسيرجعه الله اليكم وان لم يكن فيه خير فقد أراحكم الله من شره .

ولم تمض مدة قصيرة حتى أخبر الرسول (ص) برجوع مراره بن ربيع ، فكرر قوله الاول ، ثم أخبر بعدها برجوع هلال بن أمية ، فأعاد قوله الأول ايضا .

في هذا الوقت تأخرت ناقة ابي ذر عن المسير ولم يستطع قيادتها فتأخر عن اللحاق بالجيش فظن المسلمون انه قد رجع ايضا ، فأخبروا رسول الله فأجابهم بما اجابهم به من قبل .

لما عجز ابو ذر عن انهاض ناقته ترجل عنها وحمل ما معه من اثاث ومعدات حرب وسعى مسرعاً نحو رسول الله (ص) واصحابه وفي اثناء مسيره وقع نظره على ناحية من الصحراء ظن أن فيها ماء ولما وصل اليها صدق ظنه حيث وجد بعض الماء المتجمع هناك ، فبلل به فمه وخطر بباله ان يحمل منه ما يقدر على حمله الى النبي (ص) لعله عطشان . فملاً قربته وانطلق مسرعاً صوب المسلمين فلما رآه احدهم من بعيد قال :

يا رسول الله ، ارى رجلاً قادماً نحونا .

فقال الرسول (ص) : حبذا لو كان أبا ذر .

وفي هذا الوقت صاح رجل من الصحابة : هو والله
ابو ذر !

فقال رسول الله (ص) : رحم الله ابا ذر ، يعيش
وحده ، ويموت وحده ويحشر وحده .

وعندما وصل ابو ذر استقبله النبي (ص) ووضع
اثقاله ومتاعه عنه ، وأمر له بماءٍ ليشرب منه .

فقال ابو ذر : هذه قربتي مملوه بالماء .

أمعك ماء وانت تذوب عطشا؟!

نعم وجدته في طريقي وما احببت ان اشرب منه إلا
ان يشرب حبيبي رسول الله منه .

(٧٤)

الانتقام^(١)

تقلد الوليد منصب الخلافة بعد وفاة عبد الملك بن
مروان سنة ٨٦ هـ ، واستبد به احدى وعشرين سنة .

أخذ الخليفة الجديد بتعديل الجهاز الادراي للخلافة

(١) بحار الانوار ج ١١ ص ٢٧ .

المروانية وذلك لكسب رضا المسلمين وخاصة اهل المدينة حيث كبار الصحابة والتابعين هناك ، علاوة على التخفيف من حقدهم وسخطهم على بني امية ، فعزل هشام بن اسماعيل والي المدينة آنذاك وعين مكانه عمر بن عبد العزيز حيث كان معروف بالعدل والانصاف والامانة .

كان هشام بن اسماعيل واليا على المدينة في ذلك الوقت وكان ظالما جائرا سام اهلها مدة ولايته عليهم فقد جلد محدثها سعيد بن المسيب ستين جلدة لامتناعه عن البيعة ، ثم البسه رداء باليا واركبه على بعير وطاف به في المدينة ، وكان يسيء معاملة العلويين ، وخاصة الامام علي بن الحسين زين العابدين (ع) فسأم الناس منه وضاقوا ذرعا به وبأسياده .

بعد ان عزل الوليد هشاما ، اراد ان ينفس عن حقد الناس وحنقهم عليه ، فأمر به ان يوقف امام دار مروان بن الحكم وان ينتقم منه كل شخص تضرر او أصابه اذى منه ، فانبرى الناس يمرّون عليه (ع) فقد قال : ما أخاف الا من علي بن الحسين ، لانه كان يعلم بأن جزاءه من الامام هو القتل لا غير لما عامله به من الظلم والسب لابائه واجداده .

ولكن الامام (ع) اوصى خاصته بأن لا يتعرض له

احد بكلمة وعندما وصل اليه رفع صوته قائلاً : السلام عليكم وتقدم نحوه مصافحاً ثم قال له : انظر الى ما اعوزك من مال فعندنا ما يسمعك فطب نفساً منا ومن كل من يطيعنا فنادى هشام : الله أعلم حيث يجعل رسالته .

فلما رأى اهل المدينة عمل الامام (ع) مع هشام كفوا عن سبه وشتمه .

(٧٥)

الرجل المجهول^(١)

راها تحمل قربة الماء على متنها ، متجهة نحو بيتها ، فرق لحالها وضعفها واخذ القربة منها ، وحملها على ظهره ، فلما وصل البيت شاهد اطفالها ينتظرونها وعندما وضع القربة عن ظهره قال لها : يبدو انه ليس الى جانبك رجل يعينك . لو كان لذهب بدلا عنك لجلب الماء ، فكيف آل أمرك الى هذا المآل ؟

- كان زوجي جندياً فأرسله عليّ بن ابي طالب (ع) الى جهة الحدود فقتل هناك .

(١) بحار الانوار ج ٧ ص ٥٩٧ .

استمع الرجل الى مقالها وذهب ، ألا انه اخذ يفكر
فيها وفي اطفالها . وفي اليوم التالي ذهب الى بيتها يحمل
معه ما استطاع ان يهيأه من لحم ودقيق وتمر ، ولما وصل
الى بيتها طرق الباب .

- من الطارق ؟

- انا الذي حملت عنك القربة بالامس وجئت اليوم
بطعام للأطفال .

- رضي الله عنك ، وحكم بيننا وبين علي بن ابي
طالب .

فتح الباب ودخل الرجل ووضع ما كان يحمله من
الطعام على الارض ثم توجه الى المرأة قائلاً : اريد ان
اكسب بعض الثواب ، فاسمحي لي بأن أعجن الطحين
واخبزه أو التزم رعاية الاطفال .

- ولكنني احسن عمل العجين وخبزه ، فالتزم أنت
رعاية الاطفال . وبعد أن ذهبت المرأة لعملها ، قام الرجل
وطبخ بعض اللحم الذي جاء به ، ثم قدّمه مع شيء من
التمر لاطفالها ، كان يضعه في أفواههم ويقول لهم : اعفوا
عن علي بن ابي طالب ان كان مقصرا في حقكم .

وعندما انتهت المرأة من اعداد العجين ، نادته الرجل

وطلبت منه ان يوقد لها التنور ، فذهب واوقده لها ،
اضطربت النار فيه - مسّته حرارتها فقال في نفسه : ذق
حرارة النار ، هذا جزاء من يفرط في حقوق الأرامل
والأيتام .

في هذا الوقت دخلت البيت امرأة من الجيران فلمّا
وقع نظرها على الرجل وهو يوقد التنور قالت للمرأة
صاحبة الدار : الا تعرفين هذا الرجل الذي طلبت منه
مساعدتك ؟ انه امير المؤمنين علي بن ابي طالب .

فتقدمت هذه المرأة الضعيفة نحو الامام (ع) تطلب
العذر والعفو .

- كلا لا تعتذري ، انا الذي اعتذر اليك ، لانني
قصّرت في حقك !

قصص الأبرار

القسم الثاني

تأليف

الاستاذ الشهيد مرتضى مطهري

مؤسسة أهل البيت^(ع)

بيروت - لبنان

ص.ب. ١٨١/٢٥ الغدير

بسم الله الرحمن الرحيم

عدي بن حاتم^(١)

كان عدي بن حاتم شديد الكراهية للنبي (ص) ، وكان ملكاً في قومه يأخذ الربح من غنائمهم لأنه سيدهم ، وكان نصرانياً يخفي دينه عن قومه ، فلما سمع بأن جيوش المسلمين على مقربة منه ، يريدون حربه قال لغلامه : أعدد لي من ابلي جمالاً ذلاًّ وسمناً ، فأحضرها الغلام له ، فحمل اهله وولده ، وهرب بهم الى الشام ، حيث أقام هناك ولكنه خلف اختاً له يقال لها (سفانة) ولم يأخذها معه .

فلما وطأت جيوش المسلمين أرضه أصابت فيمن أصابت (سفانة) فقدم بها الى رسول الله (ص) فجعلت في حظيرة بباب المسجد حيث كانت السبايا يحبس هناك ،

(١) سيرة بن هشام ج ٤ ص ٢٢٥ - ٢٢٨ .

فمرّ بها رسول الله (ص) فقامت اليه وقالت : يا رسول الله ، هلك الوالد وغاب الوافد ، فامنن عليّ من الله عليك .

قال : ومن وافدك ؟

قالت : عدي بن حاتم .

قال : الفارّ من الله ورسوله ؟ ومضى .

ثم مرّ بها في اليوم الثاني ، فقالت له مثلما قالت بالأمس ، فأجابها النبي (ص) بالجواب الأول وتركها .

قالت (سفانة) : حتى اذا كان الغد مرّ بي وقد يئست منه ، فأشار الي رجل من خلفه ، ان قومي فكلميه : قالت فقامت اليه .

فقلت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن عليّ من الله عليك .

فقال (ص) : قد فعلت ، فلا تعجلي بالخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك مورد ثقة ، حتى يبلغك الى بلادك ، ثم آذنيه .

فسألت عن الرجل الذي أشار اليّ ان اكلمه فقبل علي بن ابي طالب (ع) .

أقامت سفانة بالمدينة حتى قدم ركب عن تثق بهم ،
فجاءت الى النبي (ص) وقالت : يا رسول الله ، قد جاء
رھط من قومي لي فيھم ثقة وبلاغ .

فكساھا رسول الله (ص) واعطاھا نفقة ، وارسلھا
معھم حتى بلغت الشام فلما وصلت دخلت على اخیھا
عدي ، اخذت في لومه ومضت فيه مجدة .

فقال : احتملت باھلك وولدك وتركت بقية والدك
وعورتك .

فقال لها : اي أخية ، لا تقولي إلا خيراً ، فوالله
مالي من عذر .

ثم قال لها وكانت امرأة حازمة : « ماذا ترين في أمر
هذا الرجل » .

قالت : أرى والله ان تلحق به سريعاً ، فان يكن
الرجل نبياً ، فللسابق اليه فضله ، وان يكن ملكاً فلن
تذل في عز اليمن ، وانت انت .

قال : والله ان هذا هو الرأي الصواب .

قال عدي : فخرجت حتى قدمت على رسول الله
(ص) في المدينة ، وهو في مسجده ، فسلمت عليه ،

فقال : من الرجل ؟ فقلت عدي بن حاتم ، فقام رسول الله (ص) فانطلق بي الى بيته ، فوالله انه لعائد بي اليه اذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفتني ، فوقف لها طويلاً ، تكلمه في حاجتها فقلت في نفسي : والله ما هذا بملك ، ثم مضى بي حتى اذا دخل بي بيته ، فتناول وسادة من آدم محشوة ليفاً فقذفها اليّ ، وقال اجلس على هذه فقلت : بل انت اجلس عليها فقال (ص) : بل أنت فجلست عليها ، وجلس (ص) على الارض فقلت في نفسي ، والله ما هذا بأمر ملك .

ثم قال (ص) : ايه يا عدي بن حاتم ، ألم تك ركوسياً^(١) .

قلت : بلى .

قال (ص) : أولم تكن تسير مع قومك بالمرباع ؟ فقد كان يأخذ منهم ربع الغنائم .

قلت : بلى .

قال : فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك .

(١) الركوسي : من الركوسية : وهم قوم لهم دين بين دين النصارى والصابئة .

قلت : اجل والله ، ثم علمت بأنه نبيّ مرسل ،
يعلم ما يُجهل .

ثم قال : لعلك يا عدي انما يمنعك من الدخول في
هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليوشكن المال ان
يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك انما يمنعك
من الدخول فيه ما ترى من كثرة عدّوهم وقلة عددهم ،
فوالله ليوشكن ان تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على
بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ولعلك انما يمنعك
من الدخول فيه انك ترى ان الملك والسلطان في غيرهم ،
وأيم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من أرض
بابل قد فتحت عليهم . قال عدي : فأسلمت .

وكان عديّ يقول : قد مضت اثنتان وبقيت
الثالثة ، اذ رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت
وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تحج
هذا البيت . وأيم الله لتكون الثالثة ، ليفيض المال حتى لا
يوجد من يأخذه .

امتحان الذكاء^(١)

لم يوفق الطلاب للإجابة على السؤال الذي طرحه استاذهم ، فلقد اجاب كل واحد منهم جواباً لم يقع موقع القبول لدى الاستاذ .

كان سؤال استاذهم الرسول (ص) هو : أيّ عرى الايمان أوثق ؟

أجابه واحد من الصحابة : الصلاة .

النبي (ص) : لا .

أجابه آخر : الزكاة .

النبي (ص) : لا .

أجاب الثالث : الصوم ،

النبي (ص) : لا .

وقال الرابع : الحج والعمرة .

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٥ ، باب الحب في الله والبغض في الله .
وسائل الشيعة ج ٢ ص ٤٩٧ .

النبي (ص) : لا .

أما الخامس فقال : الجهاد .

النبي (ص) : لا .

كانت النتيجة ، ان الجواب المطلوب لم يصدر من أحد من الحاضرين بل صدر من المعلم نفسه فقال (ص) : لكل ما قلتم فضل ، ولكن ليس المطلوب ما قلتم . انّ أوثق عرى الايمان الحبّ في الله والبغض في الله .

(٧٨)

جويير والزلفاء^(١)

كان جويير رجلاً قصيراً دميماً ، محتاجاً عارياً ، وكان اسود من قباح السودان ، وكان من اهل الإمامة . جاء الى رسول الله (ص) طالباً الاسلام ، فأسلم على يده (ص) ، وحسن اسلامه . ضمه رسول الله (ص) لحال غربته واحتياجه ، فكان يجري عليه طعاماً صاعاً من تمر ، وكساه شملتين وأمره ان يلزم المسجد ويرقد فيه بالليل ،

(١) الكافي ج ٥ ص ٣٤٠ - ٣٤٣ .

فمكث هناك ما شاء الله ، حتى كثر الغرباء ممن يدخلون في الاسلام ، من اهل الحاجة بالمدينة الى ان ضاق بهم المسجد ، فأوحى الله عز وجل الى نبيه (ص) أن طهر مسجدك وأخرج من المسجد من يرقد فيه بالليل .

أمر رسول الله (ص) بعد ذلك أن يتخذ المسلمون سقيفة ، فعملت لهم وهي الصفة ، ثم أمر الغرباء والمساكين أن يظلّوا فيها نهارهم وليلهم ، فنزلوا واجتمعوا فيها ، فكان رسول الله (ص) يتعهدهم بالبر والتمر والشعير والزبيب ما استطاع الى ذلك سبيلا ، وكان المسلمون يتعهدونهم ويرقون عليهم لركة الرسول (ص) .

نظر رسول الله (ص) الى جوهر ذات يوم ، وقال له : يا جوهر لو تزوجت امرأة فعففت بها فرجك واعانتك على دنياك وآخرتك .

فقال جوهر : يا رسول الله بأبي انت وأمي من يرغب في ، فوالله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال ، فاية امرأة ترغب بي ؟

فقال رسول الله (ص) : يا جوهر ان الله قد وضع بالاسلام من كان في الجاهلية شريفاً ، وشرف بالاسلام من كان في الجاهلية وضيعاً ، وأعز بالاسلام من كان في الجاهلية ذليلاً ، وأذهب بالاسلام ما كان من نخوة

الجاهلية ، وتفاخرها بعشائرها ، وباسق انسابها ، فالناس
اليوم كلهم ، ابيضهم واسودهم وقرشهم ، وعربهم
واعجمهم ، من آدم وان ادم خلقه الله من طين ، وان
احب الناس الى الله عز وجل يوم القيامة اطوعهم له
واتقاهم ، وما أعلم يا جوير لأحد من المسلمين عليك
اليوم فضلاً ، الا لمن كان أتقى لله منك وأطوع .

ثم قال له : انطلق يا جوير الى زياد بن لبيد فانه
من أشرف بني بياضة حسباً - وهي قبيلة من الانصار - وقل
له : اني رسول رسول الله اليك وهو يقول لك : زوج
جويراً ابنتك الزلفاء .

انطلق جوير برسالة رسول الله (ص) الى زياد بن
لبيد وهو في منزله ورهط من قومه لديه ، فاستاذنه
بالدخول ، فأذن له ، فدخل فسلم عليه ، ثم قال : يا
زياد بن لبيد ، اني رسول رسول الله (ص) اليك في
حاجة لي ، افأبوح بها أم أسرها اليك ؟

فقال له زياد : بل بح بها ، فان ذلك شرف لي
وفخر ، فقال له جوير : ان رسول الله (ص) يقول لك
زوج جويراً ابنتك الزلفاء .

فقال له زياد : أرسول الله أرسلك اليّ بهذا ؟

- نعم ، فما كنت لأكذب على رسول الله (ص) .

فقال له زياد : انا لانزوج فتياتنا إلا أكفأنا من
الانصار .

ثم قال له : انصرف يا جوير حتى القي رسول الله
(ص) فأخبره بعذري .

انصرف جوير وهو يقول : والله ما بهذا نزل القرآن
ولا بهذا ظهرت نبوة محمد (ص) ، فسمعت مقالته
الزلفاء بنت زياد وهي في خدرها ، فأرسلت الى أبيها ،
تستدعيه ، فدخل اليها ، فقالت له : ما هذا الكلام
الذي سمعتك تحاور به جويراً ؟

فقال لها : ذكر لي ان رسول الله (ص) ارسله ،
وقال : يقول رسول الله (ص) : زوج جويراً ابنتك
الزلفاء .

فقالت له : والله ما كان جوير ليكذب على رسول
الله (ص) بحضرته فابعث الآن رسولا يرد عليك
جويراً .

فبعث زياد رسولاً فلحق جويراً وجاء به ، فقال له
زياد : يا جوير مرحباً بك اطمئن حتى اعود اليك . ثم
انطلق زياد الى رسول الله (ص) : فقال له : بأبي أنت

وَأَمِي اَن جَوْبِرًا أَتَانِي بِرِسَالَتِكَ وَقَالَ : اَن رَسُوْلَ اللّٰهِ
(ص) يَقُوْلُ لَكَ : زَوْجُ جَوْبِرًا اِبْنَتِكَ الزَّلْفَاءُ فَلَمْ اَلْنُ لَهُ
بِالْقُوْلِ وَرَأَيْتُ لِقَاءَكَ ، وَنَحْنُ لَا نَزُوْجُ فَتِيَاتُنَا اِلَّا اَكْفَاءُنَا مِنْ
الْاَنْصَارِ .

فَقَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللّٰهِ (ص) : يَا زِيَادُ جَوْبِرُ مُؤْمِنٌ
وَالْمُؤْمِنُ كَفُوْءٌ لِلْمُؤْمِنَةِ ، وَالْمُسْلِمُ كَفُوْءٌ لِلْمُسْلِمَةِ فَزَوْجُهُ يَا
زِيَادُ وَلَا تَرْغَبْ عَنْهُ .

رَجَعَ زِيَادُ اِلَى مَنْزِلِهِ وَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ ، فَقَالَ لَهَا مَا
سَمِعْتِ مِنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ (ص) . فَقَالَتْ لَهُ : اِنَّكَ اَن
عَصَيْتِ رَسُوْلَ اللّٰهِ كَفَرْتَ ، فَزَوْجُ جَوْبِرًا ، فَخَرَجَ زِيَادُ
فَأَخَذَ بِيَدِ جَوْبِرِ ، ثُمَّ اَخْرَجَهُ اِلَى قَوْمِهِ ، وَزَوْجَهُ عَلَى سَنَةِ
اللّٰهِ وَسَنَةِ رَسُوْلِهِ (ص) وَضَمَّنَ صَدَاقَتَهُ .

جَهَّزَ زِيَادُ ابْنَتَهُ الزَّلْفَاءَ وَهَيَّأَهَا ثُمَّ اَرْسَلَهَا عَلَى جَوْبِرِ
فَقَالُوا لَهُ : اَلَيْكَ مَنْزِلٌ فَنَسُوْقُهَا اِلَيْكَ ؟ فَقَالَ : وَاللّٰهِ مَا لِي
مِنْ مَنْزِلٍ .

فَهَيَّأُوا لَجَوْبِرِ مَنْزِلًا وَأَثْوَوْهُ بِالْفَرَاشِ وَالْمَتَاعِ وَكَسَوْا
جَوْبِرًا ثَوْبِيْنَ وَأَدْخَلَتْ الزَّلْفَاءُ بَيْتَهَا وَأَدْخَلَ جَوْبِرًا عَلَيْهَا ،
فَلَمَّا رَأَاهَا ، وَرَأَى مَا مَنَحَهُ اللّٰهُ مِنْ نِعْمَةٍ ، قَامَ اِلَى زَاوِيَةِ
الْبَيْتِ ، فَلَمْ يَزَلْ تَالِيًا لِلْقُرْآنِ رَاكِعًا سَاجِدًا حَتَّى طَلَعَ

الفجر ، فلما سمع النداء خرج وخرجت زوجته الى الصلاة فسئلت : هل مَسَّك ؟ فقالت : ما زال تالياً للقرآن وراكعاً وساجداً حتى سمع النداء ، فخرج ، وهكذا كانت الحال في الليلة الثانية والثالثة ، فلما كان اليوم الثالث أخبر ابوها بالخبر . فانطلق الى رسول الله (ص) : وحكى له ما كان من أمر جوير .

فأرسل النبي (ص) الى جوير يطلبه ، فلما حضر قال له (ص) : أما تقرب النساء ؟

فأجاب جوير : أوما أنا بفحل ، اني لنهم الى النساء يا رسول الله .

فقال (ص) : قد خبرت بخلاف ما وصفت به نفسك ، وقد هيأوا لك بيتاً وفراشاً ومتاعاً .

فأجاب جوير : يا رسول الله دخلت بيتاً وساعاً ورأيت فراشاً ومتاعاً وأدخلت علي فتاة حسناء ، فذكرت حالي التي كنت عليها وغربتي وحاجتي ووضعيتي وكسوتي مع الغرباء والمساكين ، فأحببت اذ أولاني الله ذلك ، أن أشكره على ما أعطاني وأتقرب اليه بحقيقة الشكر ، فرأيت ان أقضي الليل مصلياً والنهار صائماً ففعلت ذلك ثلاثة أيام ولياليها ، ولكنني سأرضيها وأرضيهم الليلة . فأرسل رسول الله (ص) الى زياد فاتاه ، فاعلمه ما قال جوير .

وفى جوير بقوله : وعاش مع زوجته بسعادة وأنس
وصفاء ، الى ان خرج النبي (ص) الى غزوة ، فخرج
معه فاستشهد ، وبعد استشهاد جوير ، لم تكن في
الانصار امرأة حرة أروج في رغبة الناس الى الزواج منها
وبذل الاموال الطائلة في الخطوة بها من الزلفاء .

(٧٩)

نصيحة (١)

جاء رجل الى النبي (ص) وقال له : يا رسول
الله : أوصني ، فقال له النبي (ص) : فهل انت
مستوص ان أنا أوصيتك ؟
- نعم يا رسول الله .

فكرّر (ص) : فهل انت مستوص ان انا
أوصيتك ؟

فأجابه الرجل : نعم يا رسول الله .

وأعاد الرسول (ص) سؤاله للمرة الثالثة : فهل
انت مستوص ان أنا أوصيتك ؟

(١) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٤٥٧ .

- نعم يا رسول الله .

وبعد ان اطمأن النبي (ص) بانه سيعمل
بنصيحته ، لفت نظره الى اهمية ما يريد ان يتفوه به
وقال :

اذا هممت بأمر فتدير عاقبته فان يك رشداً ، فأمضه
وان يك غيًّا فانته عنه .

(٨٠)

التصميم المفاجيء (١)

تعجب هارون الرشيد كثيرا لما بلغه أن صفوان
الجمال قد باع الجمال التي أكرهاها له لكي تحمل أمتعته الى
الحج ، فبعث على صفوان الجمال وقال له : بلغني أنك
بعت جمالك .

- نعم يا امير المؤمنين .

- ولم ؟

- لاني شيخ عاجز وان الغلمان لا يفون بالاعمال .

- قل الصدق ، لماذا بعت الجمال ؟

(١) سفينة البحار ج ٢ ص ١٠٧ .

- كما قلت لك .

- هيهات ، هيهات ، اني لأعلم من أشار عليك بهذا ، انه موسى بن جعفر . ثم أردف بخشونة وغضب : اعلم يا هذا فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك . كان حدس هارون الرشيد صحيحاً ، فمع ان صفوان كان من المقربين الى الخليفة وله سوابق وروابط معه ، الا انه كان من اصحاب الامام موسى الكاظم (ع) واتباعه المخلصين ، فبعد ان تعاقد مع الخليفة على ان يكرري له جماله الى الحج التقى الامام موسى بن جعفر (ع) فقال له الامام (ع) : يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً .

- اي شيء يا ابن رسول الله ؟

- كرايتك الجمال من هذا الرجل - يعني هارون الرشيد :

- والله ما اكريته أشراً . ولا بطراً ، ولا للصيد ، ولا للهو ، ولكن اكريته لطريق مكة ، ولا اتولاه بنفسي . بل ابعث غلماني معه .

- أيقع كراك عليهم ؟

- نعم يا ابن رسول الله .

- اتحبّ بقاءهم حتى يخرج كراك .

- نعم يا ابن رسول الله .

فقال الامام (ع) : فمن أحبّ بقاءهم فهو منهم ،
ومن كان منهم فقد ورد النار .

وعلى اثر هذا فقد ذهب صفوان وباع جماله عن
آخرها .

(٨١)

ما أعظم بركة هذه النقود^(١)

أعطى النبي (ص) الى علي بن ابي طالب (ع)
اثني عشر درهماً ، وقال له : يا علي خذ هذه الدراهم ،
واشتر لي بها ثوباً البسه .

قال علي (ع) : فجئت الى السوق فاشريت له
قميصاً باثني عشر درهماً ، وجئت به الى رسول الله (ص)
فنظر اليه ، وقال : يا علي غير هذا احبّ اليّ ، أترى
صاحبه يقبلنا ، فقلت لا ادري ، فقال : انظر .

قال علي (ع) : فجئت الى صاحبه فقلت : ان

(١) بحار الانوار ج ٦ باب مكارم اخلاقه وسيره وسنته .

رسول الله (ص) قد كره هذا ويريد ثوباً دونه ؛ فأقلنا فيه ، فردّ عليّ الدراهم ، وجئت بها الى رسول الله (ص) ، فمشى معي رسول الله (ص) الى السوق ، لibtاع قميصاً ، فرأى جارية على الطريق تبكي ، فقال لها : ما شأنك ؟ فقالت ، يا رسول الله ، ان اهل بيتي أعطوني اربعة دراهم لأشتري لهم بها حاجة فضاعت ، ولا أجسر أن ارجع اليهم ، فاعطاها رسول الله (ص) أربعة دراهم وقال لها : ارجعي الى اهلك . ومضى (ص) الى السوق فاشترى قميصاً بأربعة دراهم ولبسه ، وحمد الله ، وخرج فرأى رجلاً عرياناً يقول : من كساني كساه الله من ثياب الجنة ، فخلع رسول الله (ص) قميصه الذي اشتراه وكساه السائل ، ثم رجع الى السوق فاشترى بالاربعة التي بقيت قميصاً آخر فلبسه وحمد الله ورجع الى منزله ، واذا الجارية على الطريق فقال لها رسول الله (ص) : ما لك لا تأتين اهلك ؟ قالت : يا رسول الله اني قد أبطأت عليهم واخاف ان يضربوني .

فقال لها رسول الله (ص) : دلّيني على اهلك . فدلته .

فجاء (ص) حتى وقف على باب دارهم ثم قال : السلام عليكم يا أهل الدار . فلم يجيبوه فأعاد

السلام فلم يجيبوه فأعاد السلام فقالوا : عليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

فقال (ص) لهم : ما لكم تركتم اجابتي في اول السلام والثاني فقالوا : يا رسول الله سمعنا سلامك فأحبينا ان نستكثر منه .

فقال (ص) : ان هذه الجارية ابطأت عليكم ، فلا تؤاخذوها .

فقالوا : يا رسول الله هي حرة لمشاك (اي لمقدمك) .

فقال (ص) : الحمد لله ، ما رأيت اثني عشر درهماً اعظم بركة من هذه . كسى الله بها عريانيين ، واعتق رقبة .

(٨٢)

ار تفاع الاسعار^(١)

أصابت المدينة مرة بالقحط ، فارتفعت اسعار الحبوب فيها وتزايد الثمن ، واستولى القلق والخوف على

(١) بحار الانوار ج ١١ ص ١٢١ .

ساكنيها ، فسارع من لم يدخر شيئاً الى جمع ما يكفيه ،
وأبقى من كان قد ادخر سابقاً على ما ادخره .

وكان من بين هؤلاء من أجبره الفقر على ان يشتري
طعامه يوماً بيوم . فسأل الامام الصادق (ع) (معتباً)
وكان يشرف على ادارة شؤون بيت الامام (ع) : كم
عندنا من طعام ؟

فأجاب معتب : ما يكفيننا كثيراً .

فقال الامام (ع) : أخرجه الى السوق وبعه .

فأجاب معتب : لا يوجد في المدينة طعام ، فاذا
بعناه لا يمكننا ان نشترى غيره .

- أخرجه الى السوق وبعه .

فلما أخرج معتب ما كان معه من الخنطة وباعه ، قال له
الامام (ع) : اشتر مع الناس يوماً بيوم ، ثم قال ، يا
معتب ، اجعل قوت عيالي نصفاً شعيراً ونصفاً خنطة فان
الله يعلم اني اقدر ان أطعمهم الخنطة وحدها ، ولكني
احب ان يراني الله قد احسنت تقدير المعيشة .

من تواضع أهل البيت (ع) (١)

لم يتبع الخلفاء الامويون والعباسيون سيرة النبي (ص) والخلفاء الراشدين من بعده ، بل اتخذوا لهم طرقاً خاصة في ادارة الناس ، وعادات خاصة ايضاً في المعيشة ، حتى نسيت الطريقة التي كان يسير عليها الرسول (ص) والخلفاء الراشدون تدريجياً .

كانت سيرة الرسول (ص) وآل بيته من بعده هي عدم التعسف وعدم التكبر بل التواضع بين الناس ومسايرتهم وعدم تحميلهم ما لا طاقة لهم عليه .

فمن سيرة الامام الصادق (ع) انه دخل يوماً الحمام ، فقال له صاحب الحمام : اخليه لك ؟

(١) بحار الانوار - ج ١١ ص ١١٧ .

(٢) كان صاحب الحمام يخليه للخليفة وغيره من البارزين والاعيان لتكبرهم على الرعية وعامة الناس ، فقد يتساءل الافراد لماذا جاء صاحب الحمام فاخرجنا بعنف وتعسف ونحن لما ننته من الغسل والنظافة ، فيكون الجواب ان الخليفة يريد الدخول او احد الاعيان ولا يريد في الحمام من يزعجه .

فقال الامام (ع) : لا حاجة لي في ذلك ، المؤمن
أخف مؤونة من ذلك .

(٨٤)

الحاجة الى الماء^(١)

قبل ان تستعر نار الحرب في صفين ، كان أبو
الاعور السلمي على مقدمة جيش معاوية ، قد سبق معاوية
ليستطلع الخبر ، وقد ناوش مقدمة جيش علي (ع) ،
وكان عليه الاشترا النخعي ، مناوشة ليست بالعظيمة ثم
انصرف عن الحرب راجعاً ، فسبق الى الماء وتسلط عليه
في الموضع المعروف بقناصرين الى جانب صفين ، ثم ساق
الاشتر يتبعه فوجده مهيمناً على الماء ، فصدوا أبا الاعور
وأزالوه عن الماء بعد ذلك ، ثم أقبل في جميع الفيلق بقضه
وقضيضه ، فلما رأهم الاشترا انحاز الى علي (ع) وغلب
معاوية واهل الشام على الماء ، وحالوا بين اهل العراق
وبينه ، فدعا الامام (ع) صعصعة بن صوحان وقال له :
انت معاوية وقل له أنا سرنا اليك مسيرنا هذا ، وانا اكره

(١) شرح ابن ابي الحديد خطبة (٥١) - دار الفكر - بيروت - ج ١
ص ٤١٩ - ٤٢٨ .

قتالكم قبل الاعذار اليكم ، وانك قدمت خيلك لمقاتلتنا ،
قبل ان نقاتلك ، وأبتدأتنا بالحرب ونحن عن رأينا الكف
حتى ندعوك ، ونحجّ عليك ، وهذه أخرى قد فعلتموها ،
قد حُلتم بين الناس وبين الماء ، فخلّ بينهم وبينه حتى
ننظر فيما بيننا وبينكم ، وفيما قدمنا له وقدمتم له . . . فلما
مضى صعصعة برسالته الى معاوية ، ابى معاوية واصحابه
ان يخلّوا بين القوم وبين الماء ، ما عدا عمرو بن العاصّ
حيث قال لمعاوية ، خلّ بينهم وبين الماء فان علياً لم يكن
ليظماً وأنت ريان وفي يده أعنة الخيل ، وهو ينظر الى
الفرات حتى يشرب أو يموت ، وأنت تعلم انه الشجاع
المطرق .

قال : عبد الله بن عوف بن أحمر ، لما رجع
صعصعة الينا ، وأخبرنا بما جرى بينه وبين معاوية
واصحابه اذ دلفنا اليهم ، واضطربنا بالسيوف فطال ذلك
بيننا وبينهم حتى صار الماء في أيدينا ، فقلنا لا والله لا
نسقيهم ، فأرسل الينا عليّ (ع) ، أن خذوا من الماء
حاجتكم ، وارجعوا الى معسكركم ، واخلّوا بينهم وبين
الماء ، فان الله قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم ، اني لا
افعل ما فعله الجاهلون ، سنعرض عليهم كتاب الله ،
وندعوهم الى هدى فان أجابوا فنعمنا هي والآ ففي حدّ
السيف ما يغني ان شاء الله .

قال نصر : فوالله ما امسى الناس ، حتى رأوا سقاة
اهل العراق وروايهم ، وسقاة اهل الشام وروايهم
يزدهمون على الماء ازدحاماً شديداً .

(٨٥)

الشكوى من الزمان^(١)

روى الفضل بن قيس بن مانة قال :

دخلت على أبي عبد الله (ع) فشكوت اليه بعض
حالي ، وسألته الدعاء ، فنادى : يا جارية هات الكيس
الذي وصلنا به أبو جعفر ، فجاءت بكيس .

فقال : هذا كيس فيه أربعمائة دينار ، فاستعن به .

فقلت : لا والله ، جعلت فداك ما أردت هذا ،
ولكن أردت الدعاء لي .

فقال لي : ادعوا الله ، ولكن لا تخبر الناس بكل ما
أنت فيه فتهون عليهم .

(١) بحار الانوار ج ١١ ص ١١٤ .

عتاب أستاذ (١)

كان السيد جواد العاملي ، صاحب مفتاح الكرامة ، يتعشى ليلة ، واذا بطارق طرق الباب عليه ، عرف انه خادم السيد بحر العلوم ، فقام الى الباب عجلًا ، فقال له الخادم : ان السيد بحر العلوم وضع بين يديه عشاءه ، وهو ينتظرك ، فذهب السيد جواد اليه عجلاً ، فلما التقيا قال له السيد بحر العلوم : اما تخاف الله ، اما تراقبه ، اما تستحي منه ، فقال السيد جواد : ما الذي حدث ؟ فقال السيد بحر العلوم : ان رجلاً من اخوانك كان يأخذ من البقال قرضاً لعياله كل يوم وليلة قسباً (نوع من التمر العادي) ليس يجد غير ذلك ، فلهم سبعة أيام لم يذوقوا الحنطة والأرز ، ولا أكلوا غير القسب ، وفي هذا اليوم ذهب ليأخذ قسباً لعشائهم ، فقال له البقال : بلغ دينك كذا وكذا فاستحي من البقال ، ولم يأخذ منه شيئاً ، فبات هو وعياله بغير عشاء ، وأنت تتنعم وتأكل ، وهو ممن يصل الى دارك وتعرفه ، وهو فلان .

(١) الكنى واللقاب ج ٢ ص ٦٠ - ٦١ .

فقال السيد جواد : والله مالي علم بحاله ، فقال
السيد بحر العلوم : لو علمت بحاله وتعشيت ، ولم تلتفت
اليه ، لكنت يهوديا أو كافرا ، وانما أغضبني عليك ، عدم
تفقدك اخوانك ، وعدم علمك بأحوالهم ، فخذ هذه
الصينية ، يحملها لك خادمي ، يسلمها اليك عند باب
داره ، وقل له : قد احببت ان اتعشى معك الليلة ، وضع
هذه الصرة تحت فراشه او حصيره وأبق له الصينية ، فلا
ترجعها . وكانت كبيرة فيها عشاء ، وعليها من اللحم
المطبوخ النفيس ما هو مأكّل اهل التّنعّم والرّفاه .

وقال السيد بحر العلوم : اعلم اني لا اتعشى حتى
ترجع اليّ فتخبرني انه قد تعشى وشيع فذهب السيد جواد
ومعه الخادم حتى وصلوا الى دار المؤمن ، فأخذ من يد
الخادم ما حمّله ورجع الخادم ثم طرق الباب فخرج الرجل
فقال له السيد جواد : أحببت ان اتعشى معك الليلة ، فلما
جلسا قال له المؤمن : ليس هذا زادك لأنه مطبوخ نفيس
لا يصلحه العرب ، ولا آكل منه شيئا حتى تخبرني بأمره .
فأصر عليه السيد جواد بالأكل ، وأصر هو بالامتناع ،
فذكر له القصة .

فقال المؤمن : والله ما اطلع علي أحد من جيراننا
فضلا عن بعد ، وان هذا لشيء عجيب !

الفطور^(١)

كان أنس بن مالك يخدم في بيت النبي (ص) سنين طويلة ، وكان مطلعا على اخلاق النبي (ص) وعاداته وسيرته ، وكان يعلم ما يأكل وما يلبس وبأي شكل من البساطة وعدم التكلف يعيش ، فقال : كان لرسول الله (ص) شربة يفطر عليها وشربة للسحر ، وربما كانت واحدة وربما كانت لبنا ، فهأتها له ذات ليلة فتأخر (ص) فظننت ان بعض أصحابه دعاه الى الفطور وقبل دعوته ، حيثذ شربتها انا ، فجاء (ص) بعد ان انقضى شوط من الليل ، فسألت بعض من كان معه : هل أفطر النبي (ص) في مكان أو دعاه أحد فقال : لا ،

قال أنس فبت ليلة لا يعلمها إلا الله من غم ان يطلبها النبي (ص) ﴿ فييت جائعاً ويصبح صائماً ، فما سألتني عنها ولا ذكرها حتى الساعة .

(١) كحل البصر- ص ٦٧ .

(٨٨)

البزاز (١)

كان ابو بكر محمد بن سيرين البصري رجلاً بزازاً ،
وكان جميلاً ، فعشقتة امرأة ، وطلبت له لتشتري منه بزازاً (٢)
فأدخلته دارها ، وطلبت منه الرفث (٣) .

فقال : معاذ الله ، وشرع في ذم الزنا ، فلم ينفع
ذلك فخرج من عندها الى الكنيف (٤) ، فلطمخ بدنه
بالقذارات ، فلما رأته المرأة بتلك الهيئة القبيحة تنفرت
منه ، وأخرجته من دارها .

(٨٩)

أوضاع الكواكب (٥)

بالاضافة الى أن عبد الملك بن أعين - أخا زرار بن

(١) الكنى واللقاب ج ١ ص ٣٠٨ .

(٢) البز : جمعها بزوز . الثياب من الكتان والقطن .

(٣) الرفث : الزنا .

(٤) الكنيف : المرحاض . جمعها كنف .

(٥) وسائل الشريعة ج ٢ ص ١٨١ .

أعين - كان راوية للحديث ، فانه كان عالماً بالنجوم ومعتقداً بتأثير الكواكب ، وقد جمع كتباً كثيرة حول هذا العلم ، وكان كلما أراد انجاز حاجة رجع الى هذه الكتب ، وطالع النجوم والكواكب ليرى ما تحكم به ، وبمرور الزمان تعود على هذا العمل حتى نشأ في نفسه نوع من الوسواس من جرأته ، بحيث انه كان يراجع النجوم في كل عمل اراد القيام به ، وهنا أحس بأن هذا العمل قد يهدد حياته ، واصبحت وساوسه تزداد يوماً بعد يوم ، وانه اذا استمر هذا الوضع ورتب الأثر على ما تبديه النجوم من سعد الأيام والساعات ونحسها ، فان حياته ستدهور ، وهو مع هذا كله لم ير من نفسه القوة على الامتناع عن ذلك ، وكان دائماً يحسد الناس ويغبطهم على ما يشاهده منهم : من التوكل على الله في الاعمال ، وعدم الاعتناء بمثل هذه الامور ، فذهب الى الامام الصادق (ع) ، وشكاه حاله ، فقال : اني قد أبتليت بهذا العلم . فسأله الامام (ع) بتعجب : امعتقد انت بهذه الأشياء وتعمل بها ؟

- نعم يا ابن رسول الله .

- انا آمرك فاذهب واحرق كتبك كلها .

فكان لكلام الامام ، اكبر الوقع في نفسه ومنحه قوة روحية عالية دفعته الى احراق كل كتبه حيث اراح باله

(٩٠)

المنجم^(١)

لما عزم أمير المؤمنين (ع) على المسير بجنده الى
النهر وان جاءه منجم وقال له : يا امير المؤمنين عندي مطلب
أريد ان اخبرك به ، فقال أمير المؤمنين (ع) : وما هو ؟
قال : لا تسرف في هذه الساعة ، وانتظر حتى تمضي
ثلاث ساعات من النهار .

فسأله الامام (ع) مستغرباً : ولم ؟

- لأنك ان سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب
أصحابك أذى وضرر شديد . وان سرت في الساعة التي
امرتك بها ظفرت ، وظهرت ، واصبت كلما طلبت .

فقال امير المؤمنين (ع) : انّ فرسي حامل ، اتدري
ما في بطنها ؟ هل ذكر أم أنثى ؟

- المنجم : ان حسبت علمت .

فقال امير المؤمنين : من صدقك على هذا القول فقد

(١) وسائل الشيعة ج ٢ ١٨١ ونهج البلاغة الخطبة ٧٧ .

كذب بالقرآن . انّ الله عنده علم الساعة ، وينزل
 الغيث ، ويعلم ما في الارحام ، وما تدري نفس ماذا
 تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي ارض تموت . ان الله
 عليم خبير^(١) . وما كان النبي (ص) يدعي ما ادّعت ،
 اتزعم أنك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه
 السوء ، وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر .
 فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى بقولك عن
 الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه ، وتبتغي في
 قولك للعامل بأمرك ان يوليكَ الحمد دون ربّه ، لانك
 بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع ، وامن
 الضر . ثم اقبل (ع) على الناس فقال : ايها الناس ،
 ايّاكم وتعلم النجوم ، الاّ ما يهتدي به في بر او بحر ،
 فانها تدعوا الى الكهانة ، والمنجم كالكاهن ، والكاهن
 كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر في النار . سيروا
 على اسم الله .

ثم رفع طرفه الى السماء وقال : اللهم لا طير إلا
 طيرك ، ولا خير إلاّ خيرك ، ولا خير إلاّ خيرك ، ولا اله
 غيرك .

ثم التفت الى المنجم وقال : نحن نعمل بخلاف

(١) سورة لقمان الآية ٣٤ .

قولك ، ونسير في الساعة التي نهيت عنها ، ثم امر بالحركة والتوجه نحو العدو ، حيث كان النصر ينتظره واصحابه .

(٩١)

السعي في قضاء حاجة المؤمن (١)

كان صفوان الجمال حاضراً في مجلس الإمام الصادق (ع) ، اذ دخل علي الإمام رجل من أهل مكة يقال له ميمون ، وشكا للإمام تعذر الكراء عليه ، فقال الإمام (ع) لصفوان : قم واعن أخاك على قضاء حاجته . فقام صفوان وذهب مع الرجل ، فيسر الله له كراه ، ثم رجع صفوان الى مجلس الإمام (ع) ، فسأله الإمام (ع) ، ما صنعت في حاجة أخيك ؟ قال : قضاها الله .

فقال الإمام الصادق (ع) : أما انك اذا اعنت أخاك المسلم احب الي من طواف اسبوع بالبيت الحرام .

ثم أضاف : ان رجلاً أتى الإمام الحسن (ع) وقال : اعني على قضاء حاجة ، فتنعل الإمام وقام معه ، فمراً على الحسين (ع) وهو قائم يصلي ، فقال الإمام

(١) اصول الكافي ج ٢ ص ١٩٨ - باب السعي في حاجة المؤمن .

الحسن (ع) للرجل : اين كنت عن أبي عبد الله تستعينه
على حاجتك ؟

قال : اردت ان أعلمه بحاجتي فأخبرني بأنه
معتكف .

فقال الامام (ع) : : اما انه لو اعانك ، كان خيراً
له من اعتكافه شهراً .

(٩٢)

من هو اكثر عبادة^(١)

كان يحضر مجلس الامام الصادق (ع) ، ويستمع
الى حديثه ودرسه ، وكان له اصدقاء واصحاب يخالطهم ،
ويحضر مجالسهم ، ويتردد عليهم .

غاب عن انظارهم مدة ، ولم يعد يحضر مجالسهم ،
فتفقده الامام (ع) وسأل عنه ، فقالوا له يا ابن رسول
الله ، اصابته الحاجة .

فقال : فما يصنع اليوم ؟

(١) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٥٢٩ .

في البيت يعبد ربه .

- فمن اين قوته .

- من بعض اخوانه .

فقال (ع) : والله ان الذي يمده بالقوت لأكثر عبادة

منه .

(٩٣)

الاسكندر وديوجينس^(١)

عندما أُنْتُخِبَ الاسكندر المقدوني قائداً للحملة على ايران ، جاء الناس يهثونه ويباركون له هذا المقام ، الآ ان ديوجينس الحكيم اليوناني المعروف ، الذي كان يعيش في (كورينت) لم يأت لتهنئته ، مما حمل الاسكندر على ان يذهب اليه بنفسه ، ولما جاءه وجده مستلقيا تحت اشعة الشمس ، يتمتع بدفء حرارتها ، فعندما رأى ديوجينس عظمة المقدوني وجلاله ، عرفه ، ولكنه لم يعره اهتماماً ، وبقي على حالته من الاسترخاء واللامبالاة ، فسَلَّمَ عليه

(١) تاريخ علم - جورج سارتن - ترجمة أحمد آرام ص ٥٢٥ .

الاسكندر ، وقال له : اعندك حاجة^(١) .

فقال ديوجينيس : لدى حاجة واحدة لا اكتر وهي :
اني كنت اتمتع بنور الشمس ، وها انت الآن منعت نورها
عني بوقوفك هذا ، تنح قليلا .

تعجب من كان مع الاسكندر لهذا الكلام ، ومن
بلاهة ديوجينيس في تضييع مثل هذه الفرصة ، وعدم
الاستفادة منها ، ولكن المقدوني وجد نفسه حقيراً مقابل
اباء واستغناء ديوجينيس ، وبعد ان رجع قال لأصحابه :
لولم اكن الاسكندر لكنت افضل أن اكون ديوجينيس .

(٩٤)

الملك والحكيم^(٢)

عندما سافر الملك ناصر الدين شاه - شاه ايران - الى
خراسان ، كان أهل كلّ مدينة يمرّ بها يخرجون لاستقباله

(١) ديوجينيس : (٤١٣ - ٣٢٤ ق . م) فيلسوف يوناني ، احتقر
الغنى والتقاليد والناس . قضى حياته في برميل . خرج يوماً في
منتصف النهار وهو يحمل قنديلاً قائلاً : انني ابحت عن رجل .
(المنجد)

(٢) ربحانة الادب ج ٢ ص ١٥٧ - ١٥٨ .

عندما يدخل المدينة ، ويودعونه ويشيعونه عندما كان يخرج منها .

وعندما دخل مدينة (سبزوار) خرج اهل المدينة لاستقباله الآ رجل معروف ، وهو الفيلسوف الملاهادي السبزواري ، وكان ناصر الدين شاه يتوق الى رؤية الفيلسوف في هذا السفر ، والتحدث معه ، فلما لم يجده بين المستقبلين صمّم على ان يذهب هو اليه .

فقالوا للملك : ان الحكيم لا يرغب في لقاء الملك او الوزير . . .

فقال ناصر الدين شاه : ان الملك يرغب في لقاء الحكيم .

اخبر الملاهادي بذلك ، وتحدد موعد زيارة ناصر الدين شاه ، وذهب ناصر الدين برفقة احد ندمائه فلما دخل على الملاهادي ، وجده يعيش في منزل بسيط لا يشتمل الآ على اثاث حقير ، وادوات منزلية بسيطة .

قال ناصر الدين شاه : لكلّ نعمة من النعم شكر ، فشكر نعمة العلم هو التدريس والارشاد ، وشكر نعمة المال الاعانة ومساعدة المعوزين ، وشكر نعمة السلطان والملك قضاء حوائج المحتاجين ، فاطلب مني ما شئت انجزه لك .

فقال الحكيم الملاهادي : ليس لدي حاجة ولا اريد شيئاً .

- سمعت بانك تملك ارضاً زراعية فاخبرني حتى اعفيها من الضرائب .

- ان الضرائب المفروضة على مدينة سبزوار محدودة ، لا يمكن ان تنقص ، فاذا خففت الضرائب المفروضة على ارضي او اعفيت ارضي منها ، فستدفعها اراضي اليتامى والارامل ، هذا بالاضافة الى ان مخارج الدولة كثيرة ويجب ان تؤمن كلّها ، نحن ندفع هذه الضرائب عن طيب نفس وعن استعداد ورغبة .

فقال ناصر الدين شاه : اريد ان اتناول طعام الغداء في هذا اليوم معك ، وأريد ان أكل من الغذاء الذي تأكله كل يوم ، فأرجوا ان تحضر الخوان .

فأمر الملاهادي بان يُحضروا له طعامه ، فلما حضر كان طبقاً يحوي اقراصاً من الخبز ، واناء من اللبن ، وقليلاً من الملح .

قال الملاهادي لناصر الدين شاه : مدّ يدك فانه طعام حلال ، لانه نتيجة تعبى ، اذ أنا الذي قمت بزراعته .

فذاق منه ناصر الدين شاه شيئاً ، فوجده طعاماً
 خشناً ، لأنه لم يتعود على مثله ، فاعتذر عن تناوله إلا انه
 اخذ قليلاً من الخبز معه تبركاً وتيمناً به . بعد برهة خرج
 من بيت الملاحادي ، وكله حيرة وكله تعجب .

(٩٥)

توحيد المفضل^(١)

روى المفضل بن عمر ، قال :

كنت ذات يوم بعد العصر ، جالساً في الروضة بين
 القبر والمنبر - اي في مسجد النبي (ص) بين قبره ومنبره -
 وانا افكر فيما خصّ الله به سيدنا محمداً (ص) من
 الشرف والفضائل ، وما منحه واعطاه وشرفه به وحباه ،
 مما لا يعرفه الجمهور من الأمة ، وما جهلوه من فضله ،
 وعظيم منزلته ، وخطر مرتبته ، واني لكذلك ، اذ اقبل
 ابن ابي العوجاء ، فجلس بحيث اسمع كلامه ، فلما
 استقر له المجلس ، اذا رجل من اصحابه قد جاء ،
 فجلس اليه ، فتكلم ابن ابي العوجاء ، فقال : لقد بلغ
 صاحب هذا القبر العزّ بكماله وحاز الشرف بجميع

(١) بحار الانوار - الطبعة الجديدة ج ٣ ص ٥٧ - ٥٩ .

خصاله ، ونال الحظوة في كل احواله ، فقال له صاحبه :
انه كان فيلسوفاً ، ادعى المرتبة العظمى والمنزلة الكبرى ،
وأق على ذلك بمعجزات بهرت العقول ، وضلت فيها
الأحلام ، وغاصت الالباب على طلب علمها في بحار
الفكر ، فلما استجاب لدعوته العقلاء والفصحاء والخطباء ،
ودخل الناس في دينه أفواجا ، فقرن اسمه باسم
ناموسه ، فصار يهتف به على رؤوس الصوامع في جميع
البلدان والمواضع التي انتهت اليها دعوته ، وعلت بها
كلمته ، وظهرت فيها حجته ، براً وبحراً وسهلاً وجبلاً
في كل يوم وليلة خمس مرات ، مردداً في الاذان والاقامة
ليتجدد في كل ساعة ذكره لثلاثين يوماً . فقال ابن ابي
العوجاء : دع ذكر محمد (ص) ، الذي يمشي به ، ثم
ذكر ابتداء الاشياء وزعم ان ذلك باهمال ، لا صنعة فيه
ولا تقدير ولا صنع له ولا مدبر ، بل الاشياء تتكون من
ذاتها بلا مدبر ، وعلى هذا كانت الدنيا لم تنزل وما تزال .

قال المفضل : فلم أملك نفسي غضباً وحنقاً ،
فقلت : يا عدو الله الحدت في دين الله ، وانكرت
الباري - جلّ قدسه - الذي خلقك في احسن تقويم ،
وصورك في اتم صورة ، ونقلك في احوالك حتى بلغ بك
الى حيث انتهيت ، فلو تفكرت في نفسك وصدقك

ولطيف حسك ، لوجدت دلائل الربوبية ، وآثار الصنعة
فيك قائمة وشواهد - جل وتقدس - في خلقك واضحة ،
وبراهينه لك لا تحصى .

فقال : يا هذا ان كنت من اهل الكلام كَلَمْنَاكَ ،
فان ثبتت لك حجة تبغناك ، وان لم تكن منهم ، فلا كلام
لك ، وان كنت من اصحاب جعفر بن محمد الصادق فما
هكذا يخاطبنا ، ولا بمثل دليلك يجادلنا ، ولقد سمع من
كلامنا اكثر مما سمعت ، فما افحش في خطابنا ، ولا تعدى
في جوابنا ، وانه الحكيم الرزين العاقل الرصين ، لا
يعتريه خرق ولا طيش ولا نزق ، ويسمع كلامنا ،
ويصفي الينا ، ويستفرق حجتنا حتى اذا استفرغنا ما
عدنا ، وظننا انا قد قطعناه ، ادحض حجتنا ، بكلام
يسير ، وخطاب قصير ، يلزمنا به الحجة ، ويقطع العذر ،
ولا نستطيع لجوابه ردًا ، فان كنت من اصحابه فخاطبنا
بمثل خطابه .

قال المفضل : فخرجت من المسجد محزونًا ، مفكرًا
فيما يلي به الاسلام وأهله من كفر هذه العصاة وتعطيلها ،
فدخلت على مولاي صلوات الله عليه ، فرآني مفكرًا ،
فقال : مالك ؟

فأخبرته بما سمعت من الدهريين ، وبما رددت

عليهما ، فقال : لألقين عليك من حكمة الباري - جل وعلا وتقدس اسمه - في خلق العالم ، والسباع ، والطيور والهوام ، وكل ذي روح من الانعام والنبات ومن الشجر المثمر وغير ذات الثمر والحبوب والبقول ، المأكول من ذلك وغير المأكول ، ما يعتبر به المعتبرون ، ويسكن الى معرفته المؤمنون ويتحير فيه الملحدون ، فبكر عليّ غدا .

قال المفضل : فانصرفت من عنده فرحاً مسروراً ، وطالت عليّ تلك الليلة انتظاراً لما وعدني به ، فلما اصبحت غدوت ، فاستؤذن لي ، فدخلت ، وقمت بين يديه ، فامرني بالجلوس فجلست ، ثم نهض الى حجرة كان يخلو فيها ، فنهضت بنهوضه ، فقال : اتبعني ، فتبعته ، فدخل ودخلت خلفه ، فجلس وجلست بين يديه ، فقال : يا مفضل ، وكأني بك وقد طالت عليك هذه الليلة انتظارا لما وعدتك ؟ فقلت : اجل يا مولاي ، فقال : يا مفضل ، ان الله كان ولا شيء قبله ، وهو باق ولا نهاية له ، فله الحمد على ما ألهنا ، وله الشكر على ما منحنا ، وقد خصنا من العلوم بأعلاها ، ومن المعالي بأسانها ، واصطفانا على جميع الخلق بعلمه وجعلنا مهيمنين عليهم بحكمه . فقلت : يا مولاي ، اتأذن لي ان اكتب ما تشرحه . وكنت أعددت معي ما اكتب فيه . فقال لي : افعل يا مفضل .

استمر الامام (ع) يلقي على المفضل محاضراته ودروسه أربعة أيام ، كانت نتيجتها الكتاب المسمى « بتوحيد المفضل » الذي يضم بين دفتيه حكمة الخالق من خلق الكون والكائنات .

(٩٦)

سباق الأبل^(١)

كان المسلمون مولعون بسباق الخيل والجمال والرماية ، فلقد كان الاسلام يشجع على تعلم فنون الحرب والمهارة فيها ، حتى ان النبي (ص) كان يشترك احيانا في مثل هذه السباقات ، وهذا افضل تشجيع للشباب المسلمين على تعلم اصول الحرب وفنونها . حتى ذلك الوقت الذي كان يعمل فيه بهذه السنة الاسلامية كانت روح الشّهامة والشجاعة محفوظة بين المسلمين .

كان للنبي (ص) ناقة معروفة بالجري لا تسبق ، فظنّ بعض الصحابة السّدّاج بأنها قادرة على ان تحوز السبق دائماً ، لارتباطها الشديد بالنبي (ص) . وذات يوم سابق النبي (ص) اعرابياً بناقته وكان الصحابة حاضرين

(١) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٤٧٢ .

يشاهدون السباق بشغف بالغ واهتمام كبير .

وجاءت نتيجة السباق بخلاف المهود ، حيث صبت
ناقة الاعرابي ناقة النبي (ص) ، مما سبب اكتئاب
الصحابة الذين كانوا يعتقدون بأن ناقة النبي (ص) لا
يمكن ان تسبق لعلاقتها بالنبي (ص) . فقال لهم رسول
الله (ص) : انها ترفعت ، وحق على الله ان لا يترفع
شيء الا وضعه .

وهكذا فان النبي (ص) بكلمته هذه ، قد بين
لصحابة اشتباههم ، وخطأ رأيهم في تقدير نتيجة
السباق .

(٩٧)

النصراني المطشان^(١)

روى مصادف غلام الامام الصادق (ع) قال :
كنت مع الامام الصادق (ع) نطوى الطريق بين مكة
والمدينة ، اذ سقط نظر الامام (ع) على رجل متكئ على
شجرة ، فقال لي الامام (ع) : مل بنا الى الرجل فأني
اخاف ان يكون قد اصابه عطش .

(١) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٥٠ .

فملت اليه فاذا هو رجل من القراشين ، طويل
الشعر ، فسأله الامام (ع) : اعطشان انت ؟
- نعم .

فقال لي الامام (ع) : انزل يا مصادف فاسقه .
فنزلت وسقيته ، ثم ركبت وسرنا ، فقلت : هذا
نصراني ، افتصدق الصدقة على النصراري ؟
فقال الامام (ع) : نعم ، اذا كانوا في مثل هذه
الحال .

(٩٨)

ضيف الامام علي (ع) (١)

ورد على امير المؤمنين علي (ع) ، ضيفان : اب
وابنه ، فقام اليهما ، واكرمهما ، وأجلسهما في صدر
مجلسه ، وجلس بين جديهما ثم أمر بطعام فأحضر ، فأكلا
منه ، ثم جاء قنبر بطشت وابريق خشب ومنديل ، وجاء
ليصب على يد الرجل ، فوثب امير المؤمنين (ع) فأخذ
منه ليصب على يد الرجل فامتنع الرجل ، وقال : يا امير

(١) بحار الانوار - طبعة تبريز - ج ٢ ص ٥٩٨

المؤمنين ، الله يراني وانت تصب على يدي ، قال امير المؤمنين (ع) : اغسل فان الله عز وجل يراك واخوك الذي لا يتميز عنك يخدمك فيزيد بذلك في خدمته في الجنة .

فاستوى الرجل ليغسل يديه فقال له الامام (ع) : اقسمت بعظيم حقي الذي عرفته ، ان تغسل يديك مطمئناً ، كما كنت تغسل لو كان الصاب على يديك قنبراً ، ففعل الرجل ذلك ، فلما فرغ ناول الامام (ع) الابريق الى ابنه محمد بن الحنفية ، وقال : يا بني ، لو كان هذا الابن حضري دون ابيه ، لصببت على يده ، ولكن الله عز وجل يأبى ان يسوي بين ابن وابيه اذا جمعهما مكان ، وقد صبّ الاب على الاب ، فليصب الابن على الابن ، فصّب محمد بن الحنفية على يد الابن .

روى هذا الحديث الحسن العسكري (ع) ، ولما انتهى منه اضاف قائلاً : فمن اتبع عليا (ع) على ذلك فهو الشيعي حقاً .

(٩٩)

مرضى الجذام^(١)

كان في المدينة عدد من الافراد المصابين بالجذام ، وكانوا بالاضافة الى تألمهم الجسمي يتألمون نفسياً لابتعاد الناس وتنفرهم عنهم . فمرّ عليهم ذات يوم علي بن الحسين (ع) ، وهو راكب حماراً وكانوا يتغدون فدعوه الى الغداء ، فقال : اما لولا اني صائم لفعلت . ثم دعاهم الى منزله لتناول طعام الغداء لليوم التالي ، فلما سار الامام الى منزله ، امر بطعام فصنع . ولما حضر الضيوف في اليوم التالي مدّ الخوان واكل الجميع ، واكل الامام (ع) معهم .

(١٠٠)

ابن سيابة^(٢)

كان عبد الرحمن بن سيابة فتىً يانعا عندما توفي أبوه ، وكان موت ابيه يؤلمه من جهة ، والفقر والبطالة

(١) الوسائل ج ٢ ص ٤٥٧ .

(٢) سفينة البحار ، ج ٢ ، مادة (عبد) .

يؤذيانه من جهة اخرى .

طرق عليه الباب ذات يوم رجل وكان من رفاق
ابيه ، فعزاه وسلاه ، ثم سأله : هل ترك أبوك شيئاً ؟

فقال - لا

فدفع الرجل اليه كيساً فيه ألف درهم ، وقال له :
احفظها وكل فضلها . ثم عاد الرجل من حيث اتي ،
ودخل عبد الرحمن البيت فرحاً مسروراً ، واخبر امه
بذلك ، ولما كان العشاء ، ذهب الى صديق من اصدقاء
ابيه ، وطلب منه ان يشتري له بضائع ، فما كان الغد
حتى جلس في حانوت يبيع ويشترى . وبمرور الايام رزقه
الله خيراً كثيراً ، ودرّت عليه تجارته ربها وفيرا ، وما ان
حلّ موسم الحج حتى صمم على السفر لاداء فريضة
الحج ، واخبر امه بتصميمه ، فقالت له : ردّ دراهم فلان
عليه أولاً ، ثم هيء نفسك للسفر .

فذهب عبد الرحمن الى الرجل ، ودفع اليه دراهمه ،
فظنّ الرجل بأن الدراهم كانت قليلة ، فقال لعبد
الرحمن : لعلك استقلتها فأزيدك .

فأجابه عبد الرحمن : لا ولكن وقع في قلبي الحج ،
واحبيت ان تكون دراهمك عندك .

وبعد ان سافر الى مكة ، وأدى مناسك الحج ،
ذهب الى المدينة ، ودخل على ابي عبد الله (ع) مع من
دخل من الناس ، وجلس خلفهم ، فأخذ الناس يسألون
الامام (ع) وهو يجيبهم فلما خف الناس ، أشار الامام
(ع) الى عبد الرحمن ، بأن يدنو منه ، فلما دنا منه .

سأله : الك حاجة ؟

فقال : انا عبد الرحمن بن سيابة .

- ما فعل ابوك ؟

- هلك .

فلما سمع الامام (ع) ذلك ، توجع ، وترحم ، ثم
سأله :

- اترك شيئا ؟

- لا .

- فمن اين حججت ؟

فحكى عبد الرحمن للامام (ع) قصة الرجل ، وما
ان انتهى من حكايته حتى سأله (ع) : فما فعلت بدراهم
الرجل ؟

فقال : رددتها اليه .

فقال له الامام (ع) : قد احسنت ، ثم قال له :
الا أوصيك ؟

- بلى جعلت فداك .

- عليك بصدق الحديث ، واداء الامانة تشرك
الناس في اموالهم .

(١٠١)

ضيف القاضي (١)

روي عن ابي عبد الله (ع) قال :

ان رجلا نزل بأمر المؤمنين ، فمكث عنده اياما ،
ثم تقدم اليه في خصومة لم يذكرها له ، فقال له امير
المؤمنين : اخصم انت ؟

قال : نعم .

قال (ع) : تحوّل عنا ، فان رسول الله (ص) ،
نهى ان يضاف الخصم الا ومعه خصمه .

(١) وسائل الشيعة ج ٣ ص ٣٩٥ .

كلام البقالين (١)

عندما دعا المأمون الامام علي بن موسى الرضا (ع) الى خراسان ، وقلده ولاية العهد بشروط خاصة ، كان اخوه - زيد النار - في خراسان ايضاً .

كان المأمون آنذاك غاضباً على زيد غضباً شديداً لأنه كان قد قام في المدينة بانقلاب ضده ، الا ان سياسته كانت تقتضي ان يحترم الامام الرضا (ع) في اخيه زيد ، وان يصرف النظر عن قتله او حبسه .

كان الامام ذات يوم في مجلس عام ، وحوله اصحابه وجماعته يتحدثهم بحديثه ، ويملاً اسماعهم بنصائحه وحكمه ومواعظه وكان اخوه زيد حاضرا في المجلس أيضا ، وقد جذب انتباه جماعته من اهل المجلس بالحديث الذي كان يمدح فيه نفسه واسرته ويفتخر بهم ، فعندما التفت اليه الامام (ع) وسمع حديثه ، قال له : يا زيد أغرك قول بقال الكوفة : ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ، حتى صرت تكرّره على الناس وتحشوا به

(١) بحار الانوار ج ١٠ ص ٦٥ .

أسماعهم ، ما هذه الاقوال التي تلقيها عليهم ؟ فوالله :
 ما ذاك الا الحسن والحسين وولد بطنها خاصة . اذا كان
 الأمر كما تقول ، وان ابناء فاطمة يتمتعون بوضع
 خاص ، وانهم من السعداء ﷺ على كل حال ، فأنت - على
 هذا - أفضل وأعز عند الله من موسى بن جعفر ، وانك
 الرابع والسعيد ، لأنه يطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله ،
 وأنت تعصيه ثم تجيئان يوم القيامة سواء ، ان علي بن
 الحسين (ع) كان يقول :

« لمحسننا ضعفان من الاجر ، ولمسيئتنا ضعفان من
 العذاب » .

كما صرح القرآن بذلك بالنسبة الى ازواج النبي
 (ص) ، لأنه من عمل منا عملاً صالحاً ، ففي الحقيقة
 قد عمل عملين ، احدهما انه عمل عملاً صالحاً ، وثانيهما
 انه احترم النبي (ص) في ذلك ، ومن عمل عملاً سيئاً
 فكأنما اساء مرتين ، احدهما انه عمل عملاً سيئاً ، وثانيهما
 انه لم يحفظ مقام النبي (ص) واحترامه في ذلك .

ثم التفت الإمام (ع) الى الحسن الوشاء ، وكان
 حاضراً في المجلس ، وقال : يا حسن كيف تقرأون هذه
 الآية : ﴿ قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير
 صالح ﴾ .

- يا ابن رسول الله ، بعض يقرأونها كما نزلت « انه عمل غير صالح » اما الذين لا يعتقدون بأن الله يعذب ابناء الانبياء ، فيقرأونها « انه عمل غير صالح » . ويقولن أيضاً بان الله اخبر نوحاً بأنه ليس ابناً لك ، واذا كان من نسلك ، كنت انجته لأجلك .

فقال الامام (ع) : كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصي الله عز وجل ، نفاه الله عن ابيه . وقسطع صلته المعنوية به ، وقال له بأنه غير صالح ، لذا لا يمكن ان يجمع مع الصالحين وكذا من كان منا ولم يقطع الله فليس منا وأنت يا حسن - اذا اطعت الله فأنت منا اهل البيت .

(١٠٣)

الشيخ والصغيران (١)

مرّ الحسن والحسين (ع) على شيخ يتوضأ ، فوجداه لا يحسن الوضوء ، وكانا (ع) آنذاك طفلين صغيرين ، ألا ان الواجب الديني يحتم عليهما بأن يرشدها ويعلماه كيفية الوضوء الصحيح ، ولكن كيف يعلمان بأنه لا يتأثر نفسياً ان هما اخبراه بأن وضوءه غير صحيح ، ولا يولد هذا

(١) بحار الانوار ج ١ ص ٩٨ .

التوجيه اثرًا سيئًا في نفسه ، اضافة الى انه ربما اعتبر هذا الارشاد بمثابة تحقير موجه اليه ، فيتمادي في العناد ، ويلجأ في اللجاجة .

فكرَ الطفلان مدّة ، حتى انبثق في ذهنيهما انهما يستطيعان ان يرشدها الى الصواب بصورة غير مباشرة .
لجئا حينئذ الى التنازع الظاهري فيما بينهما ، فأخذ كل واحد منهما يقول للآخر :

انت لا تحسن الوضوء . وأخيراً ، اتفقا على ان يجعلها الشيخ حكماً بينهما ، فتقدما اليه ، وقالوا له : أيها الشيخ كن حكماً بيننا . وافق الشيخ على ذلك ، فترضاً كلّ منهما والشيخ ينظر ، ثم قالوا : أينا يحسن قال : انما تحسنان الوضوء ، ولكنّ الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن الوضوء ، وتعلم منكما^(١)

(١٠٤)

وصية سعد^(١)

شاع بين المسلمين في حرب احد بأن النبي (ص)

(١) شرح ابن ابي الحديد ج ٣ . طبعة بيروت ص ٥٧٤ وسيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩٤ .

قد قتل ، مما صار سبياً في انهزام المسلمين وتفرّق صفوفهم . وعندما علم الكفار بأن النبي (ص) لم يقتل ، وان ما شاع بينهم كان كذباً محضاً اكتفوا بما كسبوا من غنائم ، وبما نالوا من انتصار ، وولّوا الأدبار .

فقد المسلمون في هذه الحرب كثيراً من رجالهم ، وجرح منهم كثير ، وكان ممن جرح وأثقلته جراحاته فسقط صريعاً ، سعد بن الربيع . في هذا الوقت مرّ مالك بن الدخشم عليه وقال له : أعلمت أن محمداً قتل ؟ فقال سعد : أشهد ان محمداً قد أبلغ رسالة ربه . فقاتل انت عن دينك ، فأنا لله حيّ لا يموت .

بعد ان وضعت الحرب اوزارها ، أخذ النبي (ص) يتفقد اصحابه واحداً واحداً ، ليعلم أيهم قتل وأيهم جرح ، وأيهم سلم من ويلات الحرب وأذاها ، فقال : ألا من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع أفي الاحياء هو أم في الاموات ؟

فقال رجل من الانصار : انا أنظر يا رسول الله ما فعل . فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رمق فقال له : ان رسول الله (ص) امرني ان انظر في الاحياء انت ام في الاموات .

قال : انا في الأموات ، فأبلغ رسول الله (ص)

مني السلام ، وقل ان سعد بن الربيع يقول : جزاك الله
 عنا خير ما جزى نبيا عن أمته ، وأبلغ قومك السلام
 عني ، وقل لهم : ان سعد بن الربيع يقول لكم : لا عذر
 لكم عند الله ، ان يخلص العدو الى نبيكم ومنكم عين
 تطرف . قال مالك : أبرح عنده حتى مات .

(١٠٥)

الدعاء المستجاب^(١)

« اللهم لا تردني الى جهلي » .

سمعت هذه الجملة من زوجها - عمر بن الجموح -
 عندما لبس لامة حربيه واتجه ليشارك مع المسلمين ، ولاول
 مرة ، في معركة احد ، كانت المرة الأولى التي يساهم فيها
 عمرو بن الجموح بالجهاد مع المسلمين ، لانه كان أعرجاً .
 وطبقا للآية الكريمة ﴿ ليس على الاعمى حرج ، ولا على
 الاعرج حرج ، ولا على المريض حرج ﴾^(٢) فانه كان
 معذورا من الجهاد ، بالاضافة الى ذلك ، فقد كان له
 بنون اربعة يشهدون مع النبي (ص) المشاهد ، ولم يكن

(١) شرح ابن ابي الحديد ، ج ٣ ص ٥٦٦ - دار الفكر - بيروت .

(٢) سورة الفتح - آية ١٨ .

يظنّ احد بأن عمرو مع ما هو عليه من المذر الشرعي
يحمل سلاحاً ويلتحق بجيش المسلمين للاشتراك في هذه
المعركة .

لهذا السبب اراد قومه ان يمنعوه فقالوا له : انت
رجل اعرج ولا حرج عليك ، وقد ذهب بنوك مع النبي
(ص) ، قال : ايذهبون الى الجنة وأجلس انا معكم ؟
ولما لم يجد بداً من التخلص منهم ، ذهب الى النبي
(ص) وقال له : يا رسول الله ، انّ قومي يريدون ان
يحبسوني عن الجهاد والخروج معك . والله اني لأرجو ان
أطأ بعرجتي هذه في الجنة .

- اما انت فقد عذرك الله ، ولا جهاد عليك .

- انا أعلم - يا رسول الله - بأن الجهاد غير واجب
عليّ ، ولكني مع ذلك أريد الذهاب .

فقال النبي (ص) لقومه : لا عليكم ان تمنعوه ،
لعلّ الله يرزقه الشهادة ، فخلّوا عنه .

كان عمرو بن الجموح يحارب في الرعيل الاول ،
وهو يعرج في مشيته ، وكان يقول : (انا والله مشتاق الى
الجنة) وكان ابنه يعدو في اثره حتى قتلا ، بعد ان حارب
شوقاً بالموت وزهداً في الحياة ، وبعد ان خمدت نار الحرب

الشؤوم ، عادت النساء وكانت عائشة مع من عاد منهن ،
وفي الطريق وقع نظرها على هند زوجة عمرو بن
الجموح ، وهي تقود بعيراً متجهة جهة المدينة ، فسألها :
عندك الخبر فما وراءك ؟

- خير ، أما رسول الله فصالح ، وكل مصيبة بعده
جلل ، ردّ الله الذين كفروا بغيظهم .

- من هؤلاء القتلى ؟

- اخي وابني وزوجي .

- الى اين تذهين بهم .

- الى المدينة أقبرهم .

قامت هند ، وقادت بعيرها نحو المدينة ، كان البعير
يمشي متاثقاً نحو المدينة ، وأخيراً برك ، فقالت عائشة :
برك بعيرك لثقل ما حمل .

- لا ، ليس لهذا السبب لانه قوي جداً ولربما حمل
ما يحمله البعيران ، يجب ان يكون هناك سبب آخر ،
وزجرته فقام ، فلما وجهت به الى المدينة ، برك مرة
اخرى ، فلما وجهته راجعة الى احد أسرع في مشيه . فما
رأت (هند) هذا الوضع العجيب من بعيرها ، رجعت
الى النبي (ص) وقالت له : يا رسول الله ، اني وضعت

جسد اخي وابني وزوجي على البعير ، حتى اقبرهم في
المدينة ولكن هذا الحيوان لا يقبل بالمسير الى المدينة ،
ويتجه بسرعة الى احد .

فقال النبي (ص) : انّ الجمل للمأمور .

هل قال عمرو . زوجك شيئاً - عندما توجه الى
احد .

- نعم يا رسول الله ، انه لما توجه الى احد ،
استقبل القبلة ، ثم قال : اللهم لا تردني الى أهلي وارزقني
الشهادة .

- ولذلك لا يمضي الجمل حو المدينة ، ان الله
سبحانه وتعالى لا يريد ان يرجع هذا الجسد الى المدينة ،
ثم قال (ص) : انّ منكم يا معشر المسلمين من لو أقسم
على الله لاستجاب له ومنهم زوجك عمرو بن الجموح .

بعد ذلك ، امر النبي (ص) بدفنهم في احد
فدفنوا ، ثم قال هند : قد ترافقوا في الجنة جميعا عمرو بن
الجموح بعلك ، وخلاد ابنك ، وعبد الله اخوك .

- يا رسول الله ، فادع الله لي عسى ان يجعلني
معهم .

رد الجوار (١)

روى ابن اسحق ، ان عثمان بن مضعون أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا ، وهاجر الى الحبشة هو وابنه المسمى « بالسائب » مع جماعة من المسلمين ، فبلغهم وهم بالحبشة ان قريشا قد أسلمت فعادوا فلما دنوا من مكة ، علموا بأن ما بلغهم من اسلام قريش كان كاذبا ، فثقل عليهم ان يرجعوا ، وتخوفوا ان يدخلوا مكة . ولكن عثمان بن مضعون قدم بجوار الوليد بن المغيرة ، ولكنه لما رأى ما يلقي رسول الله (ص) واصحابه من الاذى ، وهو يغدو ويروح بأمان الوليد بن المغيرة ، قال : والله ان غدوي ورواحي آمنة بجوار رجل من اهل الشرك ، واصحابي وأهل بيتي يلقون من البلاء والاذى في الله ما لا يصيبني ، لنقص شديد في نفسي . فمضى الى الوليد بن المغيرة ، فقال : يا أبا عبد شمس ، وفيت ذمتك ، فلقد كنت في جوارك ، واحببت ان اخرج الى رسول الله (ص) فلي به وباصحابه اسوة .

(١) أسد الغابة ج ٣ ص ٣٨٥ - ٣٨٦ وسيرة ابن هشام ، ج ١ ص ٣٦٤ - ٣٧٠ .

فقال الوليد : فملكك يا ابن اخي أوديت او انتهكت .

قال : لا ، ولكن أَرْضِي بجوار الله ، ولا أريد ان استجير بغيره .

فقال الوليد : فانطلق الى المسجد واردد عليّ جوارِي علانية كما أجرتك علانية .

خرج عثمان بن مضعون والوليد حتى أتيا المسجد ، فقال الوليد : هذا عثمان بن مضعون قد جاء ليردّ عليّ جوارِي ، فقال عثمان بن مضعون ، صدق لقد وجدته وفيّا ، كريم الجوار ، وقد احببت ان لا استجير بغير الله عزّ وجل ، وقد رددت عليه جواره ، ثم انصرف عثمان بن مضعون ، وذهب وجلس في مجلس قریش وكان لبید ابن ابي ربيعة الشاعر المعروف جالسا في مجلسهم .

فقال عثمان : صدقت ، ولما قال لبید : ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل .

فقال عثمان : صدقت ، ولما قال لبید : وكلّ نعيم لا محالة زائل . قال عثمان : كذبت ، فالتفت القوم اليه ، فقالوا للبيد : اعد علينا ، فأعاد لبید ، واعاد عثمان تكذيبه مرة وتصديقه مرة . وكان عثمان يعني بقوله :

كذبت ، ان نعيم الجنة لا يزول .- ثم قال لبيد : والله يا
معشر قريش ما كانت مجالسكم هكذا ، فقام سفيه منهم
الى عثمان بن مضعون فلطم عينه فاصفرت ، فقال له من
حوله : والله يا عثمان لقد كنت في ذمة منيعة ، وكانت
عينك غنية عما لقيت .

فقال عثمان : جوار الله آمن وأعزّ ، وعيني
الصحيحة فقيرة الى ما لقيت أختها ، ولي برسول (ص)
وبمن آمن معه أسوة .

(١٠٧)

التهتاف الأول^(١)

لما سمع أبو ذر بظهور رجل في مكة يدعو الناس الى
دين جديد ، حاول ان يطلع على الحقيقة الواقعة ، لأنه
كان ميالا الى معرفة كنه الاشياء وحقائق الامور ، فقال
لأخيه :

إركب الى هذا الوادي - اي مكة - فاعلم لي علم
هذا الرجل الذي يزعم انه نبي ، يأتيه الخير من السماء ،
واسمع من قوله ثم اثني . فانطلق الاخ ، حتى قدم

(١) أسد الغابة ص ٥ ص ١٨٧ .

وسمع من قوله ، ثم رجع الى ابي ذر ، فقال له : رأيته يأمر بمكارم الاخلاق ، وسمعت منه كلاما ما هو بالشعر .

فقال : ما شفيتني مما اردت .

فتزود وحمل قربة له فيها ماء ، حتى قدم مكة ، فأقى المسجد فالتمس النبي (ص) وهو لا يعرفه ، كره ان يسأل عنه حتى ادركه بعض الليل ، فاضطجع هناك ، فمرّ به عليّ فعرفه انه غريب ، فلما رآه ابو ذر تبعه ، ولكن لم يسأل احدهما صاحبه عن شيء . وبدون ان يعلم ابو ذر من هو ذلك العابر ، رجع الى مكانه .

وفي اليوم الثاني ، احتمل قربته وزاده الى المسجد وظلّ ذلك اليوم ولا يراه النبي (ص) ، حتى امسى فعاد الى مضجعه ، فمرّ به الامام علي (ع) فقال له : اما آن للرجل ان يعلم منزله ، فأقامه وذهب به الى بيته من دون ان يسأل احدهما الآخر عن شيء ، حتى كان اليوم الثالث ، فقال له علي : الا تحدثني ما الذي اقدمك ؟

قال : ان اعطيتني عهدا وميثاقا لترشدني فعلت . فأعطاه علي ميثاقا على ذلك ، فقص عليه سبب مجيئه ، فقال له علي : اذا أصبح الصباح فاتبعني ، فلما أصبح الصباح ، ذهب الى النبي (ص) ومعه ابو ذر ، فلما سمع ابو ذر كلام النبي (ص) اسلم من وقته .

فقال له النبي (ص) : ارجع الى قومك فأخبرهم حتى يأتيك امري .

قال : والذي نفسي بيده ، لأصرخن بها بين ظهرانيهم ، فخرج الى المسجد الحرام فنادى بأعلى صوته : اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله .

فقام القوم اليه فضربوه حتى أضجعوه ، فجاء العباس فأكب عليه ، وقال : ويلكم الستم تعلمون انه من غفار ، وانها طريق تجارتكم الى الشام ، فانقذه منهم .

رجع ابو ذر بعد ذلك الى قومه ، وأخذ يدعوهم الى الاسلام ويعلمهم القرآن .

كان ابو ذر حتى اخريات عمره يقطن المدينة ، ولكنه نفي الى (الربذة) في زمن عثمان حتى مات هناك وحده ، فصحت كلمة النبي (ص) في حقه ، حيث قال (ص) : (يرحم الله ابا ذر يعيش وحده ، ويموت وحده ، ويحشر وحده) .

مع القائد رستم^(١)

عسكرت جيوش المسلمين قرب القادسية بقيادة سعد بن ابي وقاص استعداد للحرب مع الفرس ، وكانت جيوش الفرس هي الاخرى قد نزلت بالقرب منها ، بقيادة رستم .

وقبل ان تندلع الحرب بين الطرفين ، ارسل رستم الى زهرة بن عبد الله وكان على مقدمة جيش المسلمين ، يطلب حضوره .

وانما طلب رستم حضور زهرة لأجل ان يصلحه ويجعل له جعلاً على ان ينصرفوا عنه من غير ان يصرّح له بذلك ، بل قال له : كنتم جيراننا وكنا نحسن اليكم ونحفظكم .

فقال له زهرة : لیس امرنا اولئك ، انّا لم نأتكم لطلب الدنيا ، انما طلبتنا وهمتنا الآخرة ، وقد كنّا كما ذكرت الى ان بعث الله فينا رسولا ، فدعانا الى ربّه ،

(١) الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٣١٩ - ٣٢١ وقائع العام الرابع عشر للهجرة .

فأجبناه ، فقال لرسوله : انِّي سلّطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني ، فأنا منتقم بهم منه واجعل لهم الغلبة ما داموا مقرّين به ، وهو دين الحق لا يرغب عنه احد إلاّ ذلّ ، ولا يعتصم به احد إلاّ عزّ .

فقال له رستم : ما هو ؟ قال : اما عموده الذي لا يصلح الا به ، شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله .

قال : وأي شيء أيضا ؟ قال : واخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله ، والناس بنو آدم وحوّاء اخوة لأب وام .

قال رستم : أرأيت ان أجبت الى هذا ومعني قومي كيف يكون امركم ، اترجعون ؟ فأجاب زهرة : اي والله .

فقال رستم : صدقتني ، لكن أهل فارس منذ ولي اردشير ، لم يدعوا احدا يخرج من عمله من السفلة وكانوا يقولون اذا خرجوا من أعمالهم : تعدّوا طورهم ، وعادوا أشرافهم .

فقال زهرة : نحن خير الناس للناس ، فلا نستطيع ان نكون كما تقولون ، بل نطيع الله في السفلة ولا يضرنا

من عصي الله فينا .

ولما انصرف دعا رستم رجال فارس ، فذاكرهم في الامر ، فاقترحوا عليه ، ان يتذاكر مع سعد : ان ابعث الينا رجلا نكلّمه ويكلّمنا . فدعا سعد جماعة ليرسلهم اليهم ، فقال له ربيعي بن عامر ، متى نأتهم جميعا ، يروا أنّا قد احتفلنا بهم ، فلا تزدهم على رجل .

فأرسله وحده ، فسار اليهم ، فحبسوه على القنطرة ، وأعلم رستم بمجيئه ، فظهر زينته ، وجلس على سرير من ذهب ، وفرش السجاجيد والنمازق والوسائد المسوجة بالذهب ، وأقبل ربيعي على فرسه وسيفه في عمده ورمحه مشدود بعصب .

فلما انتهى الى السجاجيد ، قيل له : انزل ، فحمل فرسه عليها ونزل وربطها بوسادتين شقهما وأدخل الحبل فيهما ، فلم ينهوه وأروه التهاون ، فأخذ عباءة بغيره ، فتدرعها وشدها على وسطه .

فقالوا له : ضع سلاحك . فقال : لم آتكم فأضع سلاحي بأمركم ، أنتم دعوتوني ، فأخبروا رستم فقال ائذنوا له . فاقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه ، فلم يدع لهم غرقاً ولا بساطا الا أفسده ، فلما دنا من رستم

جلس على الأرض ، وركز رعبه على البسط ، فقليل له :
ما حملك على هذا ؟ قال : أنا لا نستحب القعود على
زيتكم ، فقال له ترجمان رستم : ما جاء بكم ؟ قال :
الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق
الدنيا الى سعتها ، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام ،
فارسلنا بدينه الى خلقه ، فمن قبله قبلنا منه ، ورجعنا
عنه ، وتركناه وارضه دوننا ، ومن ابى قتلناه ؟ حتى نفضي
الى الجنة الظفر .

فقال رستم : قد سمعنا قولكم ، فهل لكم ان
تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه ؟ قال : نعم ، وان محاسن
لنا رسول الله (ص) ان لا نمكن الأعداء اكثر من
ثلاث ، فنحن مترددون عنكم ثلاثا ، فانظر في امرك واختر
واحدة من ثلاث بعد الاجل : اما الاسلام وندعك
وأرضك ، او الجزية فنقبل ونكف عنك وان احتجت اليها
نصرناك ، او المنابذة في اليوم الرابع الا ان تبدأ بنا ، انا
كفيل بذلك عن اصحابي .

قال : اسيدهم انت ؟ قال : لا ، ولكن المسلمين
كالجسد الواحد ، بعضهم من بعض يجبر ادناهم على
أعلاهم .

فخلارستم برؤساء قومه فقال : هل رأيتم كلاماً قطّ

أعزّ وأوضح من كلام هذا الرجل ؟ فقالوا معاذ الله ان
نميل الى دين هذا الكلب . اما ترى الى ثيابه ؟ فقال :
وبحكم : لا تنظروا الى الثياب ولكن انظروا الى الرأي
والكلام والسيرة .

الا ان كلماته لم تجد اذنا صاغية من اصحابه ، فلقد
كانوا من الغرور بحيث ما استطاعوا ان يدركوا الحقائق
الواضحة .

فلما رأى رستم موقف اصحابه . وأنهم لم يستجيبوا
له ولم يوافقوا على رأيه وبعد ان فشلت المباحثات مع عمّتي
المسلمين من جهة ومع زعماء جيشه من جهة ، نزل عند
رغبة اصحابه ، فاستعدّ للحرب التي اندحر فيها اندحاراً
شديداً لم يشهد التاريخ نظيره . وكان من نتيجة تلك
الحرب ان فقد رستم حياته وذلك لتأثره بآراء الآخرين .

(١٠٩)

الدعاء في الليل^(١)

عن عائشة ، انها قالت : لما كانت ليلى التي يبيت

(١) مسند أحمد ج ٦ ص ٢٢١ .

النبي (ص) فيها عندي ، رأيتُه انقلب فوضع رداءه ،
وخلع نعليه ، فوضعهما عند رجليه ، وبسط طرف ازاره
على فراشه فاضطجع ، فلم يلبث الا ريثما ظن أنّي قد
رقدت ؛ فأخذ رداءه رويداً ، وانتعل رويداً وفتح الباب
فخرج ، ثم أجافه (أغلقه) رويداً فأختمرت ، وتقنعت
ازاري ، ثم انطلقت على اثره حتى جاء البقيع . فقام ،
فأطال القيام ثم رجع يديه ثلاث مرات ، ثم انحرف
فانحرفت فأسرع فأسرعت فسبقته فدخلت البيت فليس إلا
ان اضطجعت فدخل .

فقال : ما لك يا عائشة ، حشياء (١) ؟

قالت : قلت : لا شيء يا رسول الله .

قال : لتخبريني او ليخبرني اللطيف الخبير .

قالت : فأخبرته بما جرى .

قال (ص) : فأنت السواد الذي رأيت أمامي .

- نعم .

قالت : فلهزني في ظهري لهزة فأوجعتني (اي

(٢) الحشي : المصاب بالربو ، وقوله حشياء أي انها تتنفس تنفس
المصاب بالربو .

ضربني بنصف)

ثم قال : أضنت ان يحيف عليك الله ورسوله .

قلت : فقلت : مهما يكتنم الناس بعبد الله .

قال (ص) : نعم ، فان جبريل عليه السلام أتني حين رأيت ، فناداني فإخفاه منك ، فأنجته خفية منك ولم يكن ليدخل عليك وقد وضعت ثيابك . وضنت لك قد رقدت ، فكرهت ان اوقظك . وخشيت ان تسترحني فقال : ان ربك جل وعز يأمرك ان تأتي ههنا فتستغفري هم .

فقال عائشة : فقلت له : كيف قول يا رسول الله . اذا اردت .

فقال (ص) : قولي : السلام على أهل بيار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين من المستأخرين ، وأنا ان شاء الله للاحقون .

منهج العمل^(١)

بعد مقتل عثمان بن عفان ، بايع الناس الامام عليا (ع) على الخلافة ، فلما بويع عليه السلام صعد المنبر في اليوم الثاني من البيعة ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر محمدا فصلّى عليه ، ثم ذكر نعمة الله على أهل الاسلام ، ثم ذكر الدنيا فزهدهم فيها ، وذكر الآخرة فرغّبهم اليها ، ثم قال : اما بعد ، فانه لما قبض رسول الله (ص) استخلف الناس ابا بكر ، ثم استخلف ابو بكر عمرأ فعمل بطريقه ، ثم جعلها شورى بين ستة ، فافضى الأمر منهم الى عثمان ، فعمل ما انكرتم ، فعرفتم ، ثم حصر وقتل ، ثم جئتموني طائعين ، فطلبتم الي وأنا انا رجل منكم ، لي ما لكم وعليّ ما عليكم وقد فتح الله الباب بينكم وبين اهل القبلة ، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، ولا يحمل هذا الأمر الا أهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الأمر ، واني حاملكم على منهج نبيكم (ص) ، ومنفذ فيكم ما امرت به ، ان استقمتم لي وبالله

(١) نهج البلاغة - شرح ابن أبي الحديد - دار الفكر - بيروت ج ٢ ص ٢٧١ - ٢٧٤ .

المستعان ، الا ان موضعي من رسول الله (ص) بعد وفاته كموضعي من ايام حياته لما تزعمون به ، وقفوا عندما تنهون عنه ولا تعجلوا في أمر حتى نبينه لكم ، فان لنا عن كل امر تنكرون عذرا ، الا وان الله عالم من فوق سمائه وعرشه اني كنت كارها للولاية على امة محمد ، حتى اجتمع رأيكم على ذلك لاني سمعت رسول الله (ص) يقول « أئما وال ولي الأمر من بعدي ، اقيم على حد الصراط ، ونشرت الملائكة صحيفته ، فان كان عادلاً ، انجاه الله بعده ، وان كان جائراً انتفض به الصراط حتى تترايل مفاصله ، ثم يهوي الى النار ، فيكون اول ما يتقيها به انفه وحر وجهه » ولكني لما اجتمع رأيكم لم يسعني ترككم .

ثم التفت عليه السلام يمينا وشمالاً ، فقال : الا لا يقولون رجال منكم غداً قد غمرتهم الدنيا ، فاتخذوا العفار ، وفجروا الانهار ، وركبوا الخيول الفاراه ، واتخذوا الوصائف الرقفة فصار ذلك عليهم عارا وشنارا ، اذا ما منعهم ما كانوا يخوضون فيه ، وامرهم الى حقوقهم التي يعلمون ، فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون : حرما ابن ابي طالب حقوقنا ، الا وأئما رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله (ص) ، يرى ان الفضل له علي

من سواه لصحبته ، فان الفضل النير غداً عند الله وثوابه
واجره على الله ، وأيما رجل استجاب لله وللرسول فصّدق
ملّتنا ، ودخل في ديننا ، واستقبل قبلتنا فقد استوجب
حقوق الاسلام وحدوده ، فأنتم عباد الله ، والمال مال الله
يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لأحد على أحد ،
وللمتقين عند الله غداً احسن الجزاء وافضل الثواب ، ولم
يجعل الله الدنيا للمتقين اجراً ولا ثواباً ، وما عند الله خير
للأبرار ، واذا كان غد ان شاء الله ، فاغدوا علينا ، فان
عندنا مالاً نقسمه فيكم ، ولا يتخلفن احد منكم ، عربي
ولا عجمي كان اهلاً للعطاء او لم يكن الاحضر ، اذا كان
مسليماً حراً . اقول قولي هذا ، واستغفر الله لي ولكم .

فلما كان من الغد ، غدا الناس لقبض المال ، فقال
(ع) لكتابه : اعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير ،
فقال سهل بن حنيف : يا امير المؤمنين هذا غلامي
بالامس ، وقد أعتقته اليوم ، فقال نعطيهِ كما نعطيك ،
فأعطى كل واحد منها ثلاثة دنانير ، ولم يفَضل احداً على
احد ، وتخلف عن هذا القسم يومئذ طلحة والزبير وعبد
الله بن عمرو (سعيد بن العاص) ومروان بن الحكم ،
ورجال من قريش وغيرهم .

وبينما كان الناس مجتمعين في المسجد في اليوم

الثاني ، اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي (ع)
ثم دخل مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير ، فجلسوا
اليهما ، ثم جاء قوم من قريش فانضموا اليهم ، فتحدثوا
نجياً ساعة ثم قام الوليد بن عقبة بن ابي معيط ، فجاء
الى علي (ع) فقال : يا ابا الحسن انك قد وترتنا جميعاً ،
اما انا فقتلت ابي يوم بدر صبراً ، وخذلت اخي يوم الدار
بالأمس ، واما سعيد فقتلت اياه يوم بدر في الحرب ، واما
مروان فسَخفت اياه عند عثمان اذ ضَمَّه اليه ، ونحن
اخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف ، ونحن نبايعك اليوم
على ان تضع عَنَّا ما اصبناه من المال في ايام عثمان ، وان
تقتل قتله ، وَاَنَا ان خفناك تركناك ، والتحقنا بالشام .

فقال علي (ع) : اما ما ذكرتم من وتري اياكم ،
فالحق وتركم ، واما وضعي عنكم ما اصبتم ، فليس لي
ان اضع حق الله عنك ولا عن غيركم ، واما قتلي قتلة
عثمان فلو لزماني قتلهم اليوم لقتلتهم امس ولكن لكم عليّ
ان خفتموني ان اومنكم ، وان خفتكم ان اسيركم .

فقام الوليد الى اصحابه ، فحدثهم وافترقوا على
اظهار العداوة ، واشاعة الخلاف .

فقام بعض من اصحاب علي (ع) ودخلوا عليه
فقالوا : يا امير المؤمنين انظر في امرك ، وعاتب قومك هذا

الحَيِّ من قریش فانهم قد نقضوا عهدك واخلفوا وعدك
وقد دعونا في السرِّ الى رفضك هداك الله لرشدك ، وذاك
لأنهم كرهوا الأسوة ، وفقدوا الأثرة ، ولما آسيت بينهم
وبين الأعاجم انكروا واستشاروا عدوك وعظموه وظهروا
الطلب بدم عثمان ، فرقةً للجماعة ، وتآلفاً لأهل
الضلالة ، فرأيك .

فخرج علي (ع) فدخل المسجد ، وصعد المنبر
مرتديا طاقا ، ومؤتزا ببرد قطري متقلدا سيفاً ، متوكأً على
قوس فقال :

اما بعد ، فانا نحمد الله ربنا ، والهنا وولينا ووليّ
النعم علينا ، الذي اصبحتم نعمه علينا ظاهرة وباطنة ،
امتناناً منه بغير حول منا ولا قوة ليلبونا ، انشكر ام نكفر ،
فمن شكر زاده ، ومن كفر عذبه فأفضل الناس عند الله
منزلة ، واقربهم من الله وسيلة واطوعهم لأمره ، وأعملهم
بطاعته ، وأتبعهم لسنة رسوله ، وأحياهم لكتابيه ، ليس
لأحد عندنا فضل إلا بطاعة الله وطاعة الرسول ، هذا
كتاب الله بين اظهرنا وعهد رسول الله وسيرته فينا ، لا
يجهل ذلك الا جاهل عاند عن الحق منكر ، قال الله
تعالى :

﴿ يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى

وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴿١﴾ .

بعد هذه الخطبة اتضح للناس بأن الامام علياً (ع) جادّ في منهج عمله ، فالتحق واستعد لحربه من استعداد ، أمثال طلحة والزبير ومروان ، واختار فريق ثالث العزلة والانزواء .

(١١١)

أراقد أم راقم^(١) ؟

روى حبة بن جوين بن علي بن فهم بن مالك ، أبو قدامة العرين الكوفي ، قال : بينا انا ونوف نائمين في رحبة القصر (قصر الامارة في الكوفة) ، اذ نحن بأمر المؤمنين (ع) في بقية من الليل واضعاً يده على الحائط شبيه الواله ، وهو يقول : « انّ في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب » .
« الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض ، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقنا عذاب النار » ، « ربنا انك من تدخل النار

(١) بحار الانوار ، مجلد ٩ طبعة تبريز ص ٥٨٩ .

فقد أخزيتَه وما للظالمين من انصار » ، « ربَّنَا اننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان ان آمنوا بربكم فآمنا ، ربَّنَا فاغفر لنا ذنوبنا ، وكفر عنا سيئاتنا ، وتوفنا مع الابرار » ، « ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ، ولا تخزنا يوم القيامة ، انك لا تخلف الميعاد » .

قال حبة : ثم دنا الامام علي (ع) مني ، وقال لي : أراقد أنت يا حبة ام راق ؟ قلت : راق يا أمير المؤمنين . انت أمير المؤمنين ، تعمل هذا فكيف نحن ؟ أرخى الامام (ع) عينيه وبكى ، ثم قال لي : يا حبة ، انَّ الله موقفاً ولنا بين يديه موقفاً ، لا يخفى عليه شيء من أعمالنا ، يا حبة انَّ الله أقرب اليّ واليك من جبل الوريد ، يا حبة انه لا يحجبني وأياك عن الله شيء .

ثم تَوَجَّه (ع) الى نوف وقال : أراقد أنت يا نوف ؟

قال : لا يا أمير المؤمنين ، ما انا براقد وقد أطلت بكائي هذه الليلة .

فقال (ع) : يا نوف ان طال بكأوك في هذه الليلة مخافة من الله تعالى ، قرّت عينك غداً بين يدي الله عز وجل . يا نوف : انه ليس من قطرة قطرت من عين رجل

من خشية الله الا أطفأت بحاراً من النيران ، انه ليس من رجل أعظم منزلة عند الله تعالى من رجل بكى من خشية الله ، واحب في الله وأبغض في الله . يا نوف : انه من أحب في الله لم يستأثر على محبته ، ومن أبغض في الله لم ينل ببغضه الا خيراً .

يقول حبة : ثم وعظنا الأمام وأنذرنا ، وواصل أدراجه يمشي ويقول : ليت شعري في غفلاتي ، أمعرض أنت عني أم ناظر اليّ ، وليت شعري في طول منامي ، وقلة شكري في نعمك عليّ ما حالي .

قال حبة ونوف : وما زال الامام (ع) على هذه الحالة حتى طلع الفجر .

قتل الامام علي (ع) (١)

(١٩٢)

لما رأى عمرو بن العاص أن أمر أهل العراق قد اشتد وخاف الهلاك ، احتال بمكره حيلته وأوقف الحرب .

كانت حيلته بأن شاور معاوية في رفع المصاحف ،

(١) الكامل في التاريخ ، ص ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ج ٣ .

فرفعوها بالرماح ، وقالوا ، هذا حكم كتاب الله عز وجل
بيننا وبينكم . فلما رآها الناس ، قال بعضهم ممن ينخدع
بظواهر الأمور : نجيب الى كتاب الله .

فقال لهم علي (ع) : عباد الله ، امضوا على حقوقكم
وصدقكم وقتال عدوكم ، فان معاوية وعمراً وابن أبي
معيط وحبيباً وابن أبي سرح والضحاك ليسوا بأصحاب دين
ولا قرآن ، انا أعرف بهم منكم ، ويحكم والله ما رفضوها
الا ذريعةً وهناً ومكيدة : فقالوا له : لا يسعنا ان ندعى
الى كتاب الله فنأبى قبوله .

لم تجد النصيحة فيهم اي فائدة ، حيث قال له
بعضهم : يا علي أوجب الى كتاب الله عز وجل ، اذ
دعيت اليه والا دفنناك برمتك الى القوم ، او نفعل بك ما
فعلنا بابن عفان !

فرح معاوية وعمرو بن العاص للنتيجة التي أسفرت
عنها حيلتهم ، حيث بذروا بذور الشقاق في صفوف علي
(ع) ، وظلت آثارها الخطرة عحيطة بالدولة الاسلامية
وبالمسلمين ، ومن ذلك الوقت تشكلت فرقة الخوارج
حيث خرجوا على الامام علي (ع) في هذه الحرب
المذكورة ورضوا بحكم الحكيم .

وقد عين عمرو بن العاص ممثلاً لمعاوية ، واراد

الامام علي (ع) ان يعين ابن عباس ممثلاً عنه ، وكان حريفاً لعمره ، ولكن الخوارج لم يرضوا به ، بل قالوا : رضينا بأبي موسى الاشعري لأننا لا نريد الا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء .

وانتهى حكم الحكمين بشكل فقد فيه حديثه وأصالته ، وأسفرت النتيجة بتوقف الحرب ، وهذا كل ما كان يبغيه معاوية وعمره من وراء حيلتهما ، وعرض الحكم على الخوارج ، فقال بعضهم : تحكمون الرجال في أمر الله ولا حكم الا لله .

فقال علي (ع) : كلمة حق يراد بها باطل ، نعم انه لا حكم الا لله ، ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة الا لله ، وانه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيه الكافر ويبلغ الله فيه الأجل ، ويجمع به الفء ويقا تل به العدو ، وتأمين به السبل ، ويؤخذ به للضعيف من القوي ، حتى يستخرج بر ويستراح من فاجر^(١) .

ومن هذه الناحية ، فقد أعتبر الخوارج أنفسهم مذنبين لأنهم حكموا غير الله ، فتابوا الى الله بعد ذلك ،

(١) نهج البلاغة - الخطبة (٤٠)

وطلبوا الى الامام علي (ع) ان يتوب ، فكان جوابه لهم بأن متاركته والرجوع الى الحكم كان اشتباهاً ، وكنتم أنتم المسؤولون عن هذا الاشتباه ، واما عدم جواز الحكم مطلقاً فليس بصحيح . بهذا السبب كفر الخوارج الامام علياً (ع) ، واعتبروه خارجاً عن الدين ولكنه (ع) لم يكن يتعرض لهم حتى مع تكفيرهم آياه ، فكان يؤدي لهم حقوقهم من بيت المال ، ولم يكن يتعرض لعائدهم ، فلما ثاروا عليه تحت عنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، نكل بهم شرّ تنكيل ، وانتصر عليهم في حرب النهروان .

ولما كان ظاهرهم مليحاً ، حيث كانت علامات السجود ظاهرة على جباههم ، وكانوا يتلون القرآن كثيراً - فقد كان الصراع معهم ، وكانت مبارزتهم أمراً صعباً ، ولهذا كان الامام علي (ع) يفتخر بمبارزته معهم ويعتبرها من الاعمال المهمة ، حيث قال : ان فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجتريء عليها غيري بعد ان ماج غيها واشتد كلبها^(١) .

قضى الامام علي (ع) على الخوارج في حرب النهروان قضاء تاماً ، ولم يبق منهم بعد هذه الحرب إلا زمرة قليلة وجدت طريقها الى الفرار .

(١) نهج البلاغة - الخطبة (٩١) .

بعد انتصار علي (ع) على الخوارج في حرب
 النهروان وتشتتهم ، اجتمع نفر منهم بمكة وكسروا ثلاثة
 فتد كروا امر المسلمين فعابوهم ، وعابوا اعمالهم وعليهم ،
 وذكروا أهل النهروان ، وترحموا عليهم وقد رخصهم
 لبعض ، فلو اشترينا أنفسنا لله عز وجل فأنزيت ثمة
 الضلال وطلبنا غرتهم ، فأرحنا منهم العباد والبلاد ، وذارت
 لأخواننا الشهداء بالنهروان ، فتعاقدوا على ذلك عند
 انقضاء الحج ، فقال عبد الرحمن بن ملجم : انا اكفيكم
 علي ابن ابي طالب . فتعاقدوا وتوافقوا على الوفاء ، على
 ان لا يخذل واحد منهم عن صاحبه الذي يتوجه اليه ولا عن
 قتله على ان يكون في الليلة التاسعة عشرة اي في الليلة
 التي قتل فيها ابن ملجم أمير المؤمنين علياً (ع) أما
 الرجلان الآخران فهما البرك بن عبد الله التميمي وهو
 صاحب معاوية ، والآخر عمرو بن بكر التميمي وهو
 صاحب عمرو بن العاص^(١) .

أما معاوية فقد نجا من يد صاحبه بصورة من
 الصور ، وأما عمرو بن العاص فقد مرض في تلك
 الليلة ، فاستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له خارجة ،
 فخرج للصلاة ، فشد عليه عمر بن بكر فضربة بسيفه

(١) مقاتل الطالبين - الطبعة القديمة ص ١١ .

فكانت ضربته سبباً في موته .

أما عبد الرحمن ، فانه قدم الكوفة ولقي فيها
اصحابه ، وكتمهم أمره مخافة ان ينتشر منه شيء ثم أنه
زار رجلاً من أصحابه ذات يوم ، فصادف عنده قطام بنت
الاحضر بن شجنة ، من تيم الرباب . وكان علي (ع)
قد قتل أباه وأخاه بالنهر وان ، وكانت من أجمل نساء أهل
زمانها ، فلما رآها ابن ملجم شغف بها ، واشتد إعجابه
وهيامه بها فخبّر خبرها ، فخطبها ، فقالت له : ما الذي
تسمي لي من الصداق ، وقال احد الشعراء :

ولم ار مهرا ساقه ذو سماعة
كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة
وقتل علي بالحسام المصمم
ولا مهر اغلى من علي وان علا
ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

فقال لها : احتكمي ما بدا لك . فقالت : انا
محتكمة عليك ثلاثة آلاف درهم ، ووصيفاً ، وخادماً ،
وقتل علي بن ابي طالب ، فقال لها : لك جميع ما سألت ،
واما قتل علي فأنّي لي بذلك . قالت : تلتمس غرته فان
انت قتلته شفيت نفسي ، وهناك العيش معي ، وان قتلت

فما عند الله خير لك من الدنيا فقال لها : اما والله ما أقدمني هذا المصر ، وقد كنت هارباً منه لا آمن مع أهله الا ما سألتني من قتل علي فلك ما سألت . قالت له : فأنا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ويقوّيك ، ثم بعثت الى وردان بن مجالد بن تيم الرباب فخبّرتة بالخبر ، وسألته معونة ابن ملجم فتحمل ذلك لها .

ثم ذهب ابن ملجم الى رجل من أشجع الرجال يقال له شبيب بن بجرة ، فقال له : يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة ، قال : وما هو ؟ قال : ساعدني على قتل علي . وكان شبيب على رأي الخوارج ، فقال لابن ملجم : وكيف تقدر على ذلك ؟ قال له : نكمن له في المسجد الاعظم ، فاذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به وقتلناه ، ولم يزل به يقنعه حتى أجابه ، فأقبل معه حتى دخلا على قظام وهي معتكفة في المسجد الاعظم ، قد ضربت عليها قبة ، فقالا لها : قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل فقالت لهما : فاذا أردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع ، فانصرفا من عندها ، فلبثا أياماً ، ثم أتياها ليلة الجمعة لتسع عشرة أو سبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة اربعين ، فقال لها ابن ملجم هذه الليلة التي وعدت فيها صاحبي وواعداني ان يقتل كل واحد منا صاحبه

الذي يتوجه اليه ، فدعت لهم بحرير فعصبت به صدورهم ، وتقلدوا سيوفهم ومضوا فجلسوا قرب الباب الذي كان يخرج منه أمير المؤمنين (ع) .

المؤامرة التي دبرها ابن ملجم لقتل علي (ع) كادت ان تفشل حيث أنه أتى الى الاشعث بن قيس في الليلة التي أراد فيها بعلي (ع) ما أراد ، والأشعث في بعض نواحي المسجد ، فسمع حجر بن عدي الاشعث يقول لابن ملجم ، النجا النجا لحاجتك فقد فضحك الصبح ، فقال له حجر ، قتلته يا أعور ! وخرج مبادرا الى علي (ع) وأسرج دابته . دخل علي (ع) المسجد لصلوة الفجر ، وأقبل ينادي : الصلاة ، الصلاة .

وحينذاك لمع سيف شبيب لقتل الامام علي (ع) ، ولكنه أخطاه حيث وقعت ضربته في الطاق ، ولكن سيف ابن ملجم أصاب هدفه حيث رفعه وصاح قائلاً : الحكم لله لا لك يا علي . وهوى به فأثبت الضربة في وسط رأسه (ع) . وفي هذا الوقت سمع أمير المؤمنين يقول : لا يفوتنكم الرجل ، وعندئذ رجع حجر الى المسجد مسرعاً ولكنه سمع الناس يقولون : قتل امير المؤمنين وحاول الثلاثة الهروب والنجاة بأنفسهم ، أما وردان فإنه تم له ما أراد ، لأنه لم يتقدم لقتل الامام (ع) فسهل عليه طريق

النجاة . وأما شبيب بن بجرة فانه خرج هارباً ، فأخذه رجل فصرعه وجلس على صدره وأخذ السيف من يده ليقتله فرأى الناس يقصدون نحوه ، فخشي ان يعجلّوا عليه ولا يسمعوأ منه ، فوثب عن صدره ، وخلاه ، وطرح السيف من يده ، فمضى الرجل هارباً حتى دخل منزله ، فدخل عليه ابن عم له فرآه يحلّ الحرير عن صدره ، فقال له : ما هذا ، لعلك قتلت أمير المؤمنين (ع) ، فأراد ان يقول : لا فقال : نعم فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه ثم دخل عليه ، فضربه حتى قتله .

وأما ابن ملجم ، فقد قبض عليه وأتي به الى أمير المؤمنين (ع) فقال (ع) : النفس بالنفس ، ان أنا مت فاقتلوه كما قتلني ، وان سلمت رأيت فيه رأيي . ثم دعي الى الامام بطبيب جراح معروف يقال له (اثيرا) فلما شاهد جرحه قال له : يا أمير المؤمنين : اعهد عهدك ، فان عدو الله قد وصلت ضربته الى أم رأسك ، فدعا أمير المؤمنين (ع) عند ذلك بصحيفة ودواة وكتب وصيته :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، أوصي بأنه يشهد ان لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره

المشركون . ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له ، وبذلك امرت وأنا أول المسلمين .

أوصيك يا حسن وجميع ولدي واهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا .

١ - بتقوى الله ربّنا ، ولا تموتنّ إلّا وانتم مسلمون .

٢ - واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا ، فاني سمعت رسول الله (ص) يقول : صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام ، وان المبيرة الخالقة للدين فساد ذات البين ، ولا حول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم .

٣ - أنظروا ذوي ارحامكم ، فصلوهم ، يهون الله عليكم الحساب .

٤ - والله الله في الايتام ، فلا تغيّرنّ افواههم بحضرتكم . (وجاء فلا تغبّوا افواههم ، ولا يضيّعوا في حضرتكم » في كتاب - بحار الانوار ج ٧٥ : ١٤ - الطبعة الجديدة) .

٥ - والله الله في جيرانكم ، فانها وصية رسول الله ،

ما زال يوصينا بهم حتى ظننا انه سيورثهم .

٦ - والله الله في القرآن ، فلا يسبقكم الى العمل
بغيركم .

٧ - والله الله في الصلاة فانها عماد دينكم .

٨ - والله والله في بيت ربكم ، فلا يخلو منكم ما
بقيتم ، وانه ان خلا منكم لم تنظروا .

٩ - والله الله في صيام شهر رمضان ، فانه جنة من
النار .

١٠ - والله الله في الجهاد في سبيل الله باموالكم
وانفسكم .

١١ - والله الله في زكاة أموالكم ، فانها تطفي غضب
ربكم .

١٢ - والله الله في أمة نبيكم ، فلا تظلمن بين
أظهركم .

١٣ - والله الله في اصحاب نبيكم ، فان رسول الله
(ص) اوصى بهم .

١٤ - والله الله في الفقراء ولساكين ، فأشركوهم في
معاشكم .

١٥ - والله الله فيما ملكت أيمانكم .

ثم قال (ع) : الصلوة الصلوة ، لا تخافوا في الله
لومة لائم فانه يكفيكم من بغي عليكم وارادكم بسوء .

١٦ - قولوا للناس حسناً كما أمركم الله .

١٧ - ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
فيتولى الامر عليكم غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم .

١٨ - عليكم بالتواضع والتبازل والتبادر ، وياكم
والتقاطع والتفرق والتدابير .

١٩ - تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم
والعدوان .

٢٠ - واتقوا الله ، ان الله شديد العقاب .

٢١ - حفظكم الله من أهل بيت ، وحفظ فيكم نبيّه
(ص) ، أستودعكم الله خير مستودع ، وأقرأ عليكم
سلام الله ورحمته^(١) .

(١) مقاتل الطالبين - الطبعة القديمة - ص ١٥ .

اين ابناؤك^(١) ؟

دخل عديّ بن حاتم على معاوية بن أبي سفيان يوماً ، فسأله معاوية : اين الطرفات ؟ يعني طريفاً وطارفاً وطرفة اولاد عدي .

فأجاب عدي : قتلوا يوم صفين بين يدي عليّ بن ابي طالب (ع) .

فقال معاوية : ما أنصفك ابن ابي طالب ، اذ قدّم بنيك واخرّ بنيه .

فقال عدي : بل أنا ما أنصفت علياً ، اذ قتل وبقيت .

ثم التفت معاوية الى عديّ ، وقال له : صف لي علياً . فقال عدي : ان رأيت أن تعفيني . فقال معاوية ، لا اعفيك .

فوصف عديّ علياً بقوله :

« كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول

(١) الكنى واللقاب : ج ٢ ص ١٠٣ .

عدلا ، ويحكم فصلا ، تتفجر الحكمة من جوانبه ، والعلم من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل ووحشته ، وكان والله غزير الدمعة طويل الفكرة ، يحاسب نفسه اذا خلا ، ويقلب كفيّه على ما مضى ، يعجبه من اللباس القصير ، ومن المعاش الخشن ، وكان فينا كأحدنا ، يحيننا اذا سألناه ، ويدنيننا اذا أتيناه ، ونحن مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلّمه لهيته ، ولا نرفع أعيننا اليه لعظمته ، فان تبسم فعن اللؤلؤ المنظوم ، يعظم أهل الدين ، ويتحبّب الى المساكين ، لا يخاف القوي ظلمه ، ولا ييأس الضعيف من عدله . فأقسم لقد رأيت ليلة وقد مثل في محرابه ، وأرخى الليل سر باله ، وغارت نجومه ، ودموعه تتحادر على لحيته ، وهو يتململ تملل السليم ويبكي بكاء الحزين ، فكأنني الآن اسمعه وهو يقول : يا دنيا اليّ تعرّضت ، ام اليّ أقبلت ؛ غرّي غيري ، لا حان حينك ، قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك ، فعيشك حقير ، وخطرك يسير ، اه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق » .

هنا وكفت عينا معاوية ، وجعل ينشفهما بكمه ، ثم قال : « يرحم الله أبا الحسن كان كذلك » ثم أضاف قائلاً لعدي : فكيف صبرك عليه ؟

فأجاب : كصبر من ذبح ولدها في حجرها ، فهي
لا ترقأ دمعها ، ولا تسكن غبرتها .
ثم سأله معاوية : فكيف ذكرك له ؟
- وهل تراني أنساه !

(١١٤)

نصيحة المعلم^(١)

جعل معاوية بن ابي سفيان سبَّ عليّ (ع) على المنابر -
وخاصةً عند خطبة صلاة الجمعة - سنّةً ، وأوعز الى عماله
بذلك ، وبلغت الحال بذلك درجاً ، صار فيها سبَّ الامام
عليّ (ع) جارياً على اللسن في جميع أنحاء البلاد
الاسلامية ، فرأى قوم من بني أمية أن يقترحوا على معاوية
بأن يكف عن السبب ويمنعه ، فقالوا له :

يا أمير المؤمنين ، أنك قد بلغت ما أملت فلو كففت
عن لعن هذا الرجل . فقال : لا والله حتى يربو عليها
الصغير ، ويهرم عليها الكبير ، ولا يذكر له ذاكرٌ فضلاً .

(١) شرح ابن ابي الحديد - دار الفكر - بيروت ج ١ ص ٤٦٣ -

وكان الحجاج - لعنه الله - يلعن علياً (ع) ويأمر بلعنه ، وحدث ان قال له معترض به يوماً ، وهو راكب : أيها الأمير ، انّ أهلي عقوني فسّموني علياً فغير اسمي ، وصلني بما أتبلغ به فاني فقير : للطف ما توصلت به ، قد سمّيتك كذا ، وليتك العمل الفلاني فأشخص اليه .

وعن عمرو بن عبد العزيز - رضى الله عنه - قال : كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود ، فمرّ بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان ، ونحن نلعن علياً عليه السلام ، فكره ذلك ودخل المسجد فتركت الصبيان ، وجئت اليه لأدرس عليه وردي ، فلما رآني قام فصلى وأطال في الصلاة شبه المعرض عني حتى أحسست منه بذلك ، فلما انفتل من صلاته كلح في وجهي ، فقلت له : ما بال الشيخ ؟ قال لي : يا بني أنت اللاعن علياً .

قلت : نعم .

قال : فمتى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضى عنهم .

فقلت : يا أبتِ وهل كان عليّ من أهل بدر ؟

فقال : ويحك وهل كانت بدر كلها إلا له ؟

فقلت : لا أعود .

فقال : انك لا تعود .

قلت : نعم . فلم ألعنه بعدها .

ثم كنت أحضر تحت منبر المدينة وأبي يخطب يوم الجمعة ، وهو حينئذ أمير المدينة ، فكنت أسمع أبي يمر في خطبته ، فتهدر شقاشقه ، حتى يأتي الى لعن علي (ع) فيججم ، ويعرض له من الفهاة والحصر ما الله عالم به ، فكنت أعجب من ذلك ، فقلت له يوماً : يا أبت أنت أفصح الناس وأخطبهم فما بالي أراك خطيب يوم حفلك حتى اذا مررت بلعن هذا الرجل صرت ألكن عيباً ؟ فقال : يا بني ان من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم ، لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك ، لم يتبعنا منهم أحد ، فوقرت كلمته في صدري مع ما قاله لي معلمي أيام صغري ، فأعطيت الله وعداً ، لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لا غيرنه ، فلما من الله علي بالخلافة أسقطت ذلك وجعلت مكانه : ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون .

حق المسلم على أخيه المسلم^(١)

لما عزم عبد الأعلى بن أعين على السفر من الكوفة إلى المدينة ، اغتنم اتباع الصادق (ع) هذه الفرصة ، وأرسلوا معه أسئلة محررة يوصلها إلى الإمام (ع) ليجيب عليها ، وطلبوا إليه أيضاً أن يسأل الإمام شفاهاً عن حق لمسلم على أخيه .

فلما وصل عبد الأعلى إلى المدينة ، ذهب إلى الإمام الصادق (ع) وقدم الأسئلة ، ثم سأله عن حق المسلم على أخيه فلم يجبه الإمام على هذا السؤال .

ولما جاء إلى الإمام يؤدعه عندما أراد الرجوع قال : سألتك عن حق المسلم على أخيه فلم تجبني .

فقال الإمام (ع) : اني اخاف ان تكفروا ، ان من أشد ما افترض الله على خلقه ثلاثاً .

١ - انصاف المرء من نفسه ، حتى لا يرضى لأخيه من نفسه الا بما يرضى لنفسه منه .

(١) اصول الكافي ج ٢ ص ١٧٠ .

ب - ومواساة الأخ في المال .

ج - « وذكر الله على كل حال » وليس معنى ذلك ،
ان يقول سبحانه الله والحمد لله ، بل يجب ان يكون ذكر
الله مانعاً له من ارتكاب الحرام دائماً .

(١١٦)

حق الأم

كان زكريا بن ابراهيم نصرانياً مثل أبويه وسائر
أفراد قبيلته ، ولكن قلبه وضميره كانا يدعوانه للإسلام
حتى أسلم .

عندما حل موسم الحج ، شدّ رحاله قاصداً البيت
الحرام لاداء فريضة الحج الواجبة ، وهناك ذهب الى
الامام الصادق (ع) وقال له : اني كنت على دين
النصرانية ، وقد أسلمت ، فقال الإمام (ع) : أي شيء
رأيت في الاسلام حتى صار سبباً في اسلامك ؟

فأجاب : قوله عزّ من قائل « ما كنت تدري ما
الكتاب ولا الايمان ، ولكن جعلناه نورا نهدي به من
نشاء » .

فقال الامام : لقد هداك الله ، ثم دعا بقوله :
اللهم اهده .

ثم قال (ع) سل عما شئت يا بني .

قال : إنَّ أبي وأميَ واهل بيتي على النصرانية ،
وامي مكفوفة البصر ، فأكون معهم ، وآكل في آنيهم
فسأله الامام - أياكلون لحم الخنزير ؟
فأجابه زكريا - لا ، ولا يمسه .

فقال الامام : لا بأس ، فانظر أمك وبرها ، فاذا
ماتت فلا تكلها الى غيرك ، كن أنت الذي تقوم بشأنها
(بتجهيزها) ولا تجربنَّ أحدا انك أتيتني ، حتى تأتيني بمنى
ان شاء الله .

ذهب زكريا الى الامام بمنى والناس قد اجتمعوا
حوله وكأنه معلم صبيان ، هذا يسأله وذاك يستمع اليه .

انتهت ايام الحج ، ورجع زكريا الى الكوفة ، وقد
أودع وصية الامام الصادق (ع) في صندوق ذهنه وصمم
على تنفيذها ، فأخذ يلاطف أمه ويسبغ عليها من حنانه
ويخدمها اكثر من ذي قبل .

فقالت له ذات يوم : يا بني ما كنت تصنع بي مثل
هذا عندما كنت على دين النصرانية ، فما الذي أراه منك

منذ هجرت هذا الدين ودخلت في الاسلام ؟

فقال : رجل من ولد نبينا أمرني بهذا .

فقلت : أهذا الرجل نبي ؟

- لا ، ولكن ابن نبي .

يا أماء ، انه ليس بعد نبينا نبي ، ولكنه ابنه .

- يا بني ، دينك خير دين ، اعرضه عليّ . فعرضه

عليها ، فدخلت في الاسلام ، وعلمها ، فصلت الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، ثم عرض لها عارض في الليل .

فقلت : يا بني ، أعد عليّ ما علمتني ، فاعاده

عليها ، فاقرت به وماتت بعد ذلك ، فلما أصبح الصباح غسلها المسلمون ، وكان هو الذي صلى عليها ، ووضعها في قبرها .

(١١٧)

محضر العالم^(١)

جاء رجل من الانصار الى النبي (ص) ، فقال

(١) اصول الكافي ج ٢ ص ١١٦ .

يا رسول الله ، اتفقت جنازة ومجلس عالم في وقت واحد ،
فأيهما أحب إليك ان أشهد ؟

فقال رسول الله (ص) : ان كان للجنازة من
يتبعها ويدفنها ، فان جضور مجلس عالم أفضل من حضور
ألف جنازة ، ومن عيادة ألف مريض ، ومن قيام ألف
ليلة ، ومن صيام ألف يوم ، ومن ألف درهم يتصدق بها
على المساكين ، ومن ألف حجة سوى الفريضة ، ومن
ألف غزوة سوى الواجبة تغزوها في سبيل الله بمالك
ونفسك ، فأين تقع هذه المشاهد من مشهد عالم ؟ أما
علمت أن الله يطاع بالعلم ويعبد بالعلم ؟ وخير الدنيا
والآخرة مع العلم ، وشرّ الدنيا والآخرة مع الجهل ؟

(١١٨)

طاووس اليماني وهشام

قدم هشام بن عبد الملك مكة المكرمة أيام خلافته
قاصداً الحج ، فلما استقر به المقام فيها ، امر رجاله ان
يأتوه برجل من الصحابة ، فقبل له قد انقرضوا جميعاً ،
ولم يبق أحد منهم .

فقال : فواحد من « التابعين » فجاءوه بطاووس

اليمني ، فلما دخل عليه ، خلع نعليه بحاشية بساطه
وعندما سلّم عليه لم يسلم بأمره المؤمنين ، بل قال :
السلام عليك ، ثم جلس بجانبه ، وعندما تحدّث معه لم
يخاطبه بكنيته وإنما قال له : كيف انت يا هشام . غضب
هشام غضباً شديداً من سلوك طاووس ، وقال له يا
طاووس ما الذي حملك على ما صنعت ؟

فأجابه طاووس - وما صنعت ؟

فازداد غضب هشام ، وقال :

- خلعت نعليك بحاشية بساطي ، ولم تسلم بأمره
المؤمنين ولم تكني ، وجلست بازائي ، وقلت : كيف أنت
يا هشام ؟

فأجابه طاووس قائلاً : أما خلع نعلي بحاشية
بساطك فأني اخلعها بين يدي ربّ العزة كل يوم خمس
مرات ، ولا يغضب علي لذلك ، وأما قولك لم تسلم عليّ
بأمره المؤمنين ، فليس كلّ الناس راضين بأمرتك ، وأما
قولك لم تكنني فإن الله عز وجل سمى أوليائه ، فقال : يا
داود ويا يحيى ويا عيسى ، وليس هذا اهانة للأنبياء ،
وكنت أعداءه فقال : تبت يدا أبي لهب ، وأما قولك
جلست بازائي ، فاني سمعت امير المؤمنين ، علي بن أبي

طالب (ع) يقول : اذا أردت ان تنظر الى رجل من اهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام .

فقال هشام : عظمي .

فقال طاووس : سمعت من أمير المؤمنين ، علي بن ابي طالب (ع) ، ان في جهنم حیات وعقارب كبيرة جداً ، تلدغ كل امير لا يعدل في رعيته ، ثم قام وخرج بسرعة^(١) .

(١١٩)

التقاعد^(٢)

كان نصرانياً ، وكان قد بلغ من الكبر عتياً ، فلقد عمل طيلة شبابه لكي يعيش من ثمرة أتعابه ولكنه لم يدخر شيئاً لوقت كبره وهرمه . ومع هرمه فقد بصره ، ولم يبق أمامه طريق للمعيشة سوى السؤال والاستجداء .

مر به الامام أمير المؤمنين (ع) ذات يوم فقال : من

(١) بحار الانوار ج ١ الطبعة الجديدة ص ٢٠٤ .

(٢) سفينة البحار- مادة (طاووس) ص ٩٥ ج ٢ .

هذا ، ولماذا آلت حاله الى هكذا ؟ الا يوجد له ولد يتكفله ؟ الا يوجد له سبيل آخر يستطيع بواسطته ان يعيش أيامه الاخيرة عيشة محترمة تبعده عن السؤال ؟

فقالوا : يا أمير المؤمنين ، انه نصراني ، ولقد كان قوياً بصيراً ، كان يعيش من كد يمينه وعرق جبينه ، والآن فقد قوته وبصره معاً ، وليس عنده ما يستطيع ان يقوت نفسه به ، فلم يبق له الا السؤال .

فقال (ع) : استعملتموه ، حتى اذا كبر وعجزا منعموه . انفقوا عليه من بيت المال .

(١٢٠)

حتى ولو كان نخاساً^(١)

كان في عصر النبي (ص) رجل يبيع الزيت ، وكان يحب رسول الله (ص) حباً جماً ، فكان اذا اراد ان يذهب لقضاء حاجة له ، لا يذهب لقضائها حتى ينعطف بطريقه على رسول الله (ص) ، لينظر اليه ، ويتزود منه ، وكان اذا مرّ على النبي (ص) ووجد حوله جماعة كثيرة من الناس ، تطاول حتى يشاهده ، حتى اذا كان

(١) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٤٢٥ .

ذات يوم ، مرّ على النبي (ص) فشهد حوله جماعة كثيرة
حجبته عن الانظار فحاول ان يشاهده ، فحانت من النبي
(ص) التفاته ، فرآه يحاول مشاهدته ، فتطاول (ص) له
حتى نظر اليه ومضى في حاجته ، فلم يكن منه الا عاد
مسرعاً ، فلما رآه رسول الله (ص) أشار اليه بيده : ان
اجلس فجلس بين يديه ، فقال (ص) : ما لك فعلت
شيئاً لم تكن تفعله قبل ذلك ؟

فقال : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق نبياً غشي
قلبي شيء من ذكرك حتى ما استطعت ان أمضي في
حاجتي ، حتى رجعت اليك ، فدعا له ، وقال له خيراً .

ثم مكث رسول الله (ص) أياماً لا يراه ، فلما
افتقده سأل عنه ، ف قيل : يا رسول الله ما رأيناه منذ
أيام ، فانطلق رسول الله (ص) مع أصحابه حتى أتوا
سوق الزيت ، فاذا بد كان الرجل مغلق فسأل عنه
جبرته ، فقالوا : يا رسول الله ، لقد مات ، ولقد كان
عندنا أميناً صدوقاً ، الا انه كانت فيه خصلة . قال : وما
هي ؟ قالوا : كان يتبع النساء

فقال النبي (ص) : رحمه الله ، والله لقد كان
يحبني حبا لو كان نخاسا لغفر الله له .

بائع الخيار^(١)

في القرن الثاني الهجري كانت مسألة الطلاق ثلاث مرات في مجلس واحد موضوع بحث الفقهاء وموضوع مناقشاتهم ، وكان رأي اكثر الفقهاء في ذلك الوقت مؤيداً لمثل هذا الطلاق ، أما فقهاء الشيعة فكانوا لا يقولون بصحته ، بل يتبعون رأي أئمتهم في هذا الموضوع ، حيث كان أئمتهم يقولون بأن الطلاق الصحيح هو الذي يقع ثلاث مرّات تتخللها رجعة ، وذلك بأن يطلق الرجل زوجته ، ثم ترجع اليه ، ثم يطلقها مرة ثانية ، ثم ترجع اليه مرة اخرى ، ثم بعد ذلك يطلقها مرة ثالثة ، وفي هذه المرّة ، لا يحق للرجل ان يرجعها في عدتها ، ولا يحق له أيضاً أن يتزوجها بعد العدة ، الا بعد ان تنكح غيره ، فيتخذ الأخير صورة « المحلل » .

حدث في ذلك الوقت ، ان طلق رجل من أهل الكوفة زوجته ثلاثاً مرة واحدة ، وبعد أن طلقها بهذه الصورة ، ندم على عمله ندماً شديداً ، لأنه كان يحبها حباً

(١) روضة المكافي ص ٧٧ .

جما ، الا ان المشاكل المؤقتة التي شابت صفاءهما جعلته يقدم على مثل هذا العمل ، كما أن زوجته هي الأخرى كانت مولعة بحبه ، لذلك أخذوا يفتشان عن وسيلة تنقذهما من مغبة هذا الفراق ، وعاقبة هذه الورطة .

ذهبوا الى فقهاء الشيعة واستفتيهم بهذه المسألة ، فكان رأيهم جميعاً على بطلان هذا الطلاق ، وانه لا ينتج أثراً ، وأخبروهما بأنهما زوجان شرعيان باقيان على حالتهما الزوجية السابقة . اما سائر الفقهاء وأتباعهم من عامة الناس ، فكانوا يرون صحة مثل هذا الطلاق ، لذلك كانوا يحذرونهما من مغبة الرجوع . كانت مشكلتهما عويصة جداً لأنها كانت معلقة بين الحلال والحرام ، فقد كانا يرغبان بادامة حياتهما السابقة ، ولكنها كانا يخافان من أن يكون الطلاق صحيحاً ، فيكون رجوعهما حراماً .

صمم الرجل على ان يأخذ برأى فقهاء الشيعة ، ويعتبر طلاقه لزوجته كأن لم يكن ، ولكن زوجته أبت إلا ان يأخذ برأى الامام الصادق (ع) نفسه ، وكان الامام (ع) آنذاك قد قدم الحيرة ، بأمر الخليفة السفاح ، الا ان احداً لا يستطيع ان يتصل به ، لأن السفاح منع الناس من أن يدخلوا عليه ، او ان يتصلوا به .

فكر الرجل كثيراً بالطريقة التي يمكنه بها ان يتصل

بالامام (ع) ولكنه لم يفلح . فكان يذهب كل يوم قرب دار الامام (ع) لعله يلتبس لقاءه ، فبينما هو ذات يوم على هذه الحالة اذ أقبل رجل قروي عليه جبة ، يبيع خياراً ، فانبثقت في روعه فكرة وخطة جديدة للاتصال بالامام (ع) ، فدنا من بائع الخيار وقال له : بكم خيارك هذا كله .

- بدرهم .

فأعطاه درهماً وأخذ الخيار ، ثم طلب اليه ان يعيره جبته لمدة قصيرة ، فوافق بائع الخيار ، وأعطاه جبته .

لبس الرجل الجبة ، ووضع طبق الخيار على رأسه ، وانطلق ينادي : من يشتري خياراً ، من يشتري خياراً ، ثم انعطف على بيت الامام (ع) مكرراً هتافه بأعلى صوته ، فاذا بغلام يخرج من بيت الامام (ع) منادياً اياه : بكم تباع الخيار ؟ فانتهز الرجل هذه الفرصة ، ودخل على الامام (ع) ، فلما دنا منه قال (ع) : ما اجود ما احتلت ، اي شيء حاجتك ؟

فقال : اني ابتليت ، فطلقت أهلي في دفعة ثلاثاً ، فسألت اصحابنا ، فقالوا : ليس بشيء ، ولكن زوجتي قالت لا أرضى حتى نسأل أبا عبد الله .

فقال (ع) ارجع الى أهلك فليس عليك شيء .

(١٢٢)

شهادة أم العلاء^(١)

من فرط المحبة التي شدت أواصرهما بين المهاجرين الذين تركوا أموالهم في مكة ، وهاجروا الى المدينة ، وبين اهل المدينة الذين ناصروهم - فدعوا بالانصار - كانت اموال الانصار مشتركة بينهم وبين المهاجرين حتى كأنها ملك مشاع بينهم .

كانت أم العلاء الانصارية من النساء اللواتي بايعن رسول الله (ص) على الاسلام ، وكان عثمان بن مضعون من المهاجرين .

نزل عثمان بن مضعون في بيت أم العلاء ، وأخذ يشاطر أهل البيت عيشتهم ، اذ كان من جرّاء المؤاخاة بين الانصار والمهاجرين ، ان أسكن الانصار المهاجرين معهم في بيوتهم .

قالت ام العلاء : مرض عثمان بن مضعون عندنا فمرّضناه ، حتى اذا توفي ادرجناه في اثوابه ، فدخل علينا رسول الله (ص) .

(١) بحار الانوار ج ١١ ص ١٥٤ .

فقلت : رحمة الله عليك يا أبا السائب ، اشهد لقد
أكرمك الله .

فقال رسول الله (ص) : وما يدريك ان الله
أكرمه ؟

قالت : لا أدري ، ولكنها كلمة جرت على لساني ،
وظلت بعد هذه الحادثة لا تزكي احدا بعده . وبعد زمن
رأت عثمان في المنام وله عين جارية ، فذهبت الى رسول
الله (ص) وأخبرته .

فقال (ص) : ذاك عمله .

(١٢٣)

إذان في نصف الليل^(١)

كانت القدرة والسلطة في زمان الخلفاء الامويين بيد
الاعراب أنفسهم ، أما في زمان الخلفاء العباسيين فكانت
بيد الفرس ، فقد تسلطوا على جميع شؤون الدولة في ذلك
الوقت ، وقد شجعهم على ذلك الخفاء العباسيون
انفسهم ، وقد بلغت قدرتهم أوجها في زمن المأمون ، اما

(١) أسد الغابة - ج ٥ ص ٦٠٤ .

في زمن اخيه المعتصم ، فقد انتقلت القدرة الى الأتراك ،
لانه كان يميل اليهم كثيراً لكون امه تركية منهم . هذا من
جهة ، وكان يخاف الفرس لأنهم كانوا مناصرين
للمأمون ، من جهة اخرى ، لذا زجّ العباس بن المأمون
في السجن ، حيث توفي هناك ، لانه خاف من ان يستولي
على عرش الخلافة بمساعدة الفرس .

أخذ المعتصم يشجع الأتراك على الهجرة الى بغداد ،
فكانوا يأون زمراً وفرداً ، حتى قويت شوكتهم ،
وسيطروا على يأتون الدولة جميعاً .

كان هؤلاء الأتراك أقوياء اشداء اصحاء ، كما
تستلزمه طبيعة بلادهم ويداوة معيشتهم . وهذه البداوة
أكسبتهم قوة في البدن ، وخشونة في الطبع ، وقد تجلّى هذا
في معاملتهم للناس ، فضجّ منهم أهل بغداد في عصر
المعتصم ، وطلبوا اليه ان ينقلهم الى مكان آخر والا
سيشكون أمره الى الله فوافق المعتصم على ذلك ، ولبي
طلبهم بأن نقلهم الى سامراء بنقل مركز الخلافة الى
هناك .

استمرت الحال على هذه الشاكلة حتى زمن
المعتضد ، ففي عهد هذا الخليفة حدث ان شيخاً من
التجار كان له على بعض القواد مال جليل يماطله به ، ولم

يستطع ايصال ظلامته الى الخليفة المعتضد ، لأنه كان اذا جاء حجه القائد ، واستخفّ به غلمانه ، فدّلوه على خياط في سوق الثلاثاء فأمر الخياط القائد بدفع ما عليه للتاجر ففعل ، فمجب التاجر من هذا الذي رأى وألح عليه في السؤال عن سبب خضوع القائد . فقص عليه انه مرّ مرة في الطريق ، فرأى تركياً على داره ، وقد خطرت عليه امرأة جميلة ، فتعلق بها وهو سكران ليدخلها داره ، وهي محتشمة تستغيث ، ليس احد يفيثها ، وتقول : ان زوجي قد حلف بالطلاق ألا أبيت خارج بيته ، نان بيتي ، اخرب بيتي مع ما يلحقه من العار .

قال الخياط : فجئت الى التركي وزعقت به ، وسألته تركها ، فضرب رأسي بدبّوس كان في يده فشجّه وآلني وأدخل المرأة داره فجمعت جمعاً وجئنا ، فضججنا على بابه ، فخرج الينا في عدة من غلمانه ، فأوقع بنا الضرب ، وذهبت الى بيتي ولم أزل أفكر في هذه المرأة حتى انتصف الليل ، فقلت في نفسي ان هذا التركي قد شرب طول ليلته ، ولا يعرف الأوقات ، فان أذنت لوقع له ان الفجر قد طلع ، فيطلق المرأة ، فتلحق بيّتها قبل الفجر ، فتسلم من احد المكروهين ، ولا يخرب بيّتها مع ما قد جرى عليها . فخرجت الى المسجد وصعدت المنارة

فأذنت ، وجعلت اتطلع منها الى الطريق ، اتقرب خروج المرأة فلم تخرج واذا الشارع امتلأ خيلاً ورجالاً ومشاعل ، وهم يقولون من هذا الذي أذن الساعة ؟ ففزعت ، ثم صحت من المنارة : انا أذنت فقالوا لي انزل فأجب أمير المؤمنين ، ثم جىء بي الى المعتضد وقصصت عليه القصة ، فأحضر التركي والمرأة ، فلما تحقق من صحة قولي ، امر برد المرأة الى زوجها ، وان يمسكها ويحسن اليها ، ثم امر بقتل التركي .

قال الخياط : وامرني المعتضد اذا رأيت مثل هذا العمل ، فأذن ، وانشر الخبر ، فما سألت احدا من الناس بعد تلك الواقعة الا امثل خوفا من علم الخليفة وقصاصه . وما رأيته من القائد فهو مصداق لا دعائي .

(١٢٤)

شكاية امرأة من زوجها^(١)

كان الإمام علي (ع) يهتم بأمور المسلمين باخلاص ومثابرة ، وكان يشرف عليها بنفسه ، فحدث أن رجع (ع) الى داره في وقت القيظ ، فاذا امرأة قائمة تقول :

(١) ظهور الاسلام ج ١ ص ٣٢ و ٣٣ .

ان زوجي ظلمني وأخافني ، واعتدى عليّ ، وحلف ليضربني .

فقال (ع) : يا أمة الله اصبري حتى يبرد النهار ، ثم أذهب معك ان شاء الله .

فقالت : يشتد غضبه وحنقه عليّ .

فطأطأ رأسه ، ثم رفعه ، وهو يقول : لا والله أو يؤخذ للمظلوم حقه غير متمتع ، ثم قال : اين منزلك ؟ مضى الامام حتى باب دارها ، ووقف عنده ، ثم قال : « السلام عليكم » .

فخرج شاب ، فقال الامام (ع) : يا عبد الله اتق الله فانك قد اخفتها واخرجتها .

فقال الفتى : وما انت وذاك ، والله لأحرقنها لكلامك .

فقال الامام (ع) : آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر ، تستقبلني بالمنكر وتنكر بالمعروف .

وبينما هما على هذه الحالة ، اذ قبل بعض المارة ، فسلموا على أمير المؤمنين (ع) بالامارة ، فعلم الشاب انه انما يكلم علياً أمير المؤمنين (ع) ، وحينئذ تقدم نحو الامام ، يطلب عفوه ويقول : يا أمير المؤمنين ، أ قلني

شترقي فوالله لأكونن لها أرضاً تطأني ؛ فأحمد عليّ سيفه ،
وقال : يا أمة الله منزلك ، ولا تلجئي زوجك الى مثل
هذا وشبهه .

(١٢٥)

الأعمال البيتية (١)

بعد ان تزوج الإمام علي (ع) من فاطمة (ع) ،
وشدا حبيل حياتهما المشتركة ، ارادا ان يقسما أعمالهما
المنزلية فيما بينهما ، فطرحا الامر على رسول الله (ص) ،
وطلبا منه ان يقضي بينهما في ذلك فقبل (ص) . وقضى
على فاطمة بخدمة ما دون الباب - أي بالأعمال المنزلية -
وقضى على الامام علي (ع) بما خلفه ، اي بالأعمال التي
تتعلق بخارج المنزل .

فقالت فاطمة (ع) : فلا يعلم ما داخلي من
السرور الآ الله ، باكفائي رسول الله (ص) تحمل أشغال
الرجال وأعمالهم ، ومن ذلك التاريخ التزم الامام علي
(ع) انجاز الاعمال الخارجية : مثل جلب الماء وشراء
الحطب والطعام وما شابه ذلك والتزمت فاطمة (ع)

(١) بحار الانوار ج ٩ - مطبعة تبريز - ص ٥٩٨ .

انجاز الاعمال المنزلية ، كطحن الحنطة واضرام التنور
لخبزها ، وطبخ الطعام وغسل الملابس ، وتنظيف البيت ،
وكان الامام (ع) يشاركها في كل ذلك ، بين الحين
والآخر ، كلما حانت له فرصة وساعده وقته ، ثم ان النبي
(ص) هو الآخر كان يساعدهما في ذلك عندما كان يدخل
عليهما البيت زائراً ويجدهما يشتغلان ، كما كان (ص) ينجز
أعمال علي (ع) البيتية والخارجية ، كلما حصل لعلي
(ع) مانع يمنعه عن انجازها .

استمرت حياة الزوجين الوفيين على هذه الصورة
حتى ابتهجت حياتهما بزغردة الاطفال ومناغاتهم ، فكثر
الاعمال البيتية ، وازدادت متاعب فاطمة (ع) تبعاً
لذلك ، فرّق الامام (ع) لحاها وكانت من أحب أهله
اليه - لما رآها وقد أثرت الاعمال المنزلية فيها كثيراً ، فقد
طحنت حتى مجلت يداها ، وكنت البيت ؛ ووقدت النار
تحت القدر حتى اغبرت ودكنت ثيابها .

فقال لها الامام (ع) ذات يوم ، وقد آذاها
التعب : لو ذهبت الى أبيك رسول الله (ص) وسألتيه
خدماً تكفيك حرماً أنت فيه من هذا العمل ، فأنت النبي
(ص) فوجدت عنده جماعة ، فاستحت أن تخبره
بحاجتها ، فانصرفت فعلم النبي (ص) بما يداخلها ،
فغدا الى بيتها في اليوم التالي ، وسألها عن حاجتها ، فقال

له الأمام (ع) : انا أخبرك يا رسول الله .

انها استقت بالقربة حتى أثرت في صدرها ، وجرت بالرحى حتى مجلت يداها ، وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها ، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها ، فقلت لها : لو أتيت اباك فسألتيه خادماً تكفيك حرّاً ما انت فيه من هذا العمل .

فقال النبي (ص) : الا اعلمكما ما هو خير لكما من الخادم ، وكان (ص) لا يريد ان يعيش احد من عياله معيشة أرفع من معيشة فقراء المدينة ، وخاصة في ذلك الوقت ، حيث كانت المدينة بلدة فقيرة جداً . فقالا : وما هو ؟

- اذا اخدتما منامكما ، فسبّحا ثلاثا وثلاثين ، واحدا ثلاثا وثلاثين ، وكبّرا أربعاً وثلاثين فقالت فاطمة (ع) : رضيت بما يرضى به الله ورسوله^(١) .

(١) البحار ج ١٠ : ٢٤ - ٢٥ .

الفهرست

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
١ - النبي (ص) وفريقان من اصحابه	٩
٢ - الرجل الذي طلب المساعدة	٩
٣ - طلب الدعاء	١٢
٤ - عقل الناقة	١٢
٥ - صديق في طريق الحج	١٣
٦ - على مائدة الطعام	١٤
٧ - القافلة التي تريد الحج	١٥
٨ - المسلم والذمي	١٧
٩ - في ركاب الخليفة	١٨
١٠ - الامام الباقر والنصراني	١٩
١١ - النبي (ص) والاعرابي	٢٠

- ١٢ - الامام الحسين (ع) والرجل الشامي ٢٢
- ١٣ - الرجل الذي طلب النصيحة ٢٣
- ١٤ - المسيحي ودرع الامام علي (ع) ٢٤
- ١٥ - الامام الصادق (ع) وجماعة من الصوفية ... ٢٦
- ١٦ - الامام علي (ع) وعاصم بن زياد ٣٦
- ١٧ - المعسر والموسر ٣٧
- ١٨ - السوقي والعاير ٣٨
- ١٩ - الغزالي وقطاع الطرق ٤٠
- ٢٠ - ابن سينا وابن مسكويه ٤٢
- ٢١ - نصيحة زاهد ٤٣
- ٢٢ - في مجلس الخليفة ٤٤
- ٢٣ - صلاة العيد ٤٦
- ٢٤ - الاصفاء لدعاء الأم ٤٩
- ٢٥ - أمام القاضي ٥٠
- ٢٦ - في منى ٥١
- ٢٧ - رافعو الانتقال ٥٢
- ٢٨ - المسلم الجديد ٥٣
- ٢٩ - على مائدة الخليفة ٥٦
- ٣٠ - شكاية الجار ٥٧
- ٣١ - شجرة التمر ٥٨

الموضوع	الصفحة
٣٢- في بيت ام سلمة	٥٩
٣٣- السوق السوداء	٦٠
٣٤- المتخلف عن القافلة	٦٢
٣٥- شسع النعل	٦٥
٣٦- الفرزدق وهشام	٦٥
٣٧- البيزنطي	٦٨
٣٨- عقيل وعلي	٧٠
٣٩- الحلم المرعب	٧٢
٤٠- في ظلة بني ساعدة	٧٣
٤١- تحية اليهود	٧٥
٤٢- رسالة من أبي ذر	٧٦
٤٣- الاجر غير المقطوع	٧٧
٤٤- أحر أم عبد	٧٩
٤٤- في الميقات	٨٠
٤٦- ثمر النخل	٨١
٤٧- ثمرة العمل	٨٢
٤٨- الصداقة التي قطعت	٨٣
٤٩- التهوّر	٨٤
٥٠- الهجاء	٨٦
٥١- الشريكان	٨٧

الموضوع	الصفحة
٥٢ - منع شارب الخمرة	٨٨
٥٣ - ثوب الخليفة	٨٩
٥٤ - الشاب اليقيني	٩٠
٥٥ - مهاجرو الحبشة	٩١
٥٦ - العامل والشمس	٩٧
٥٧ - الجار الجديد	٩٧
٥٨ - الكلمات الاخيرة	٩٨
٥٩ - نسيبة	٩٩
٦٠ - طلب عيسى بن مريم	١٠١
٦١ - جمع الخطيب من الصحراء	١٠٢
٦٢ - خمر على المائدة	١٠٣
٦٣ - الاستماع الى القرآن	١٠٣
٦٤ - تعظيم العامة	١٠٤
٦٥ - الكلام الذي بعث القوة في نفس أبي طالب .	١٠٧
٦٦ - الطالب الكهل	١٠٩
٦٧ - عالم نباتي	١١١
٦٨ - الخطيب	١١٤
٦٩ - ثمر السفر الى الطائف	١١٥
٧٠ - أبو إسحق الصابي	١١٧
٧١ - رائد الحقيقة	١١٩

الموضوع	الصفحة
٧٢ - طلب اليقين	١٢١
٧٣ - أملك ماء وأنت تذوب عطشاً؟!	١٢٣
٧٤ - الانتقام	١٢٥
٧٥ - الرجل المجهول	١٢٧
٧٦ - عدي بن حاتم	١٣٣
٧٧ - امتحان الذكاء	١٣٨
٧٨ - جوبير والزلفاء	١٣٩
٧٩ - نصيحة	١٤٥
٨٠ - التصميم المفاجيء	١٤٦
٨١ - ما أعظم بركة هذه النقود!	١٤٨
٨٢ - ارتفاع الاسعار	١٥٠
٨٣ - من تواضع أهل البيت (ع)	١٥٢
٨٤ - الحاجة الى الماء	١٥٣
٨٥ - الشكوى من الزمان	١٥٥
٨٦ - عتاب استاذ	١٥٦
٨٧ - الفطور	١٥٨
٨٨ - البرّاز	١٥٩
٨٩ - اوضاع الكواكب	١٥٩
٩٠ - المنجم	١٦١
٩١ - السعي في قضاء حاجة المؤمن	١٦٣

الموضوع	الصفحة
٩٢- من هو اكثر عبادة	١٦٤
٩٣- الاسكندر وديوجينيس	١٦٥
٩٤- الملك والحكيم	١٦٦
٩٥- توحيد المفضل	١٦٩
٩٦- سباق الابل	١٧٣
٩٧- النصراني العطشان	١٧٤
٩٨- ضيف الامام علي (ع)	١٧٥
٩٩- مرضى الجذام	١٧٧
١٠٠- ابن سيابة	١٧٧
١٠١- ضيف القاضي	١٨٠
١٠٢- كلام البقالين	١٨١
١٠٣- الشيخ والصغيران	١٨٣
١٠٤- وصية سعد	١٨٤
١٠٥- الدعاء المستجاب	١٨٦
١٠٦- رد الجوار	١٩٠
١٠٧- الهتاف الأول	١٩٢
١٠٨- مع القائد رستم	١٩٥
١٠٩- الدعاء في الليل	١٩٩
١١٠- منهج العمل	٢٠٢
١١١- أراقد أم راق ؟	٢٠٧

الموضوع	الصفحة
١١٢ - قتل الامام علي (ع)	٢٠٩
١١٣ - أين أبنائك ؟	٢٢١
١١٤ - نصيحة المعلم	٢٢٣
١١٥ - حق المسلم على أخيه المسلم	٢٢٦
١١٦ - حق الأم	٢٢٧
١١٧ - محضر العالم	٢٢٩
١١٨ - طاووس اليماني وهشام	٢٣٠
١١٩ - التقاعد	٢٣٢
١٢٠ - حتى ولو كان ندخاساً	٢٣٣
١٢١ - بائع الخيار	٢٣٥
١٢٢ - شهادة ام العلاء	٢٣٨
١٢٣ - اذان في نصف الليل	٢٣٩
١٢٤ - شكاية امرأة من زوجها	٢٤٢
١٢٥ - الاعمال البيتية	٢٤٤

